الموسوعة الشعرية لأمير البيان

"ديوان فارس الضاد"

المؤلف: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

المحقق: سعيد بن سالم النعماني

الناشر: أنجال المؤلف

رقم الإيداع لحقوق المؤلف الفكرية: ٣١٦٦
لدى دائرة الملكية الفكرية
وزارة التجارة والصناعة بسلطنة عمان.
رقم إيداع الترخيص المحلي: ٢٠١٨/١٦،
ورقم الإيداع الدولي (ISBN): ٩٧٨-٩٩٩٦٩-١-٧٧٩-٠
لدى دائرة المطبوعات والنشر
وزارة الإعلام بسلطنة عمان.

الإخراج وتصميم الغلاف: أيمن الزعبي.
الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

لمزيد من المعرفة حول حياة وأدب أمير البيان وأعلام آل الخليل

ولتحميل الموسوعة الشعرية زر الموقع: www.amiralbayan.com

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة، لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

ديوان فارس الضاد

ديوان القصائد الذاتية والوجدانية

تحقيق

سعيد بن سالم النعماني

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

أمير البيان

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

٧من محرم ١٣٤٠هـ - ٢٨من ربيع الثاني ١٤٢١هـ

الموافق .../.../١٩٢٠م - ٣٠ من يوليو ٢٠٠٠م

المحتويات

المحتويات

الكلمات التقريظية

كلمة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي ١٧

كلمة الشيخ سليمان بن خلف الخروصي ٢١

كلمة الشيخ الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي ٢٥

كلمة صاحب الديوان ٢٩

اسم القصيدة ..... القافية ..... رقم الصفحة

المجال الأول

القصائد الذاتية والافتخارية

١. شاعر الضاد ..... لشموسي ٤٣

٢. الصميم ..... جسيم ٤٧

٣. نارُ الكبود ..... النشيد ٤٩

٤. السُّبْحِيَّةُ وسَحْرَا ..... سحرا ٥٣

٥. سلام الله ..... الصبْرُ ٥٦

٦. حَلَّقَتْ ..... ينوء ٦٠

٧. بطل المقامات ..... السماء ٦١

٨. علمتني الحياة ..... انتمائي ٦٢

٩. الفيوض ..... الغزيرة ٦٣

١٠. طائرُ الشوق ..... آهاتي ٦٦

١١. الديون الكوالح ..... سائحُ ٦٨

١٢. إلى المخيَّم ..... الهمم ٦٩

١٣. بني الأعمام ..... الهدايات ٧٠

١٤. الشاعرية ..... الفرج ٧٦

١٥. سلالة عبس ..... دلاله ٨٠

المجال الثاني

القصائـد التأملية

١. المُستميتُ على الأوطان ..... منسكبا ٨٥
٢. الدَّوِيُّ الحيران ..... الرهيب ٨٩
٣. في موكب العلم ..... جـــذَّابِ ٩٢
٤. الشيء المُعقد ..... أسْـوَدْ ٩٤
٥. إلى البيت الحرام ..... حدودُ ٩٦
٦. السمحاء ..... تُسْنِدُها ١٠٤
٧. وادي الصفاء ..... غـادِ ١٠٦
٨. ركبُ الحضارة ..... مطيرُ ١٠٧
٩. ذاتُ الخمارين ..... مَخْبَـرِ ١١١
١٠. الصاروخ ..... الساري ١١٥
١١. كأس الكمي ..... المشغوفِ ١١٨
١٢. إلى الشباب ..... تُبِـيْنَا ١٢٤
١٣. قابيلان ..... ثعبـانُ ١٢٦
١٤. ناشـدُ الحرية ..... شـطـنِـهْ ١٢٩
١٥. نداءُ الحياة ..... لا تكذبيه ١٣٢
١٦. الطبيعة ..... فَـتَـلاَهَـا ١٣٥
١٧. البائسـة ..... عاملُ ١٣٨
١٨. الورْقاءُ ..... النعام ١٤٢
١٩. مُـضِلُّ البعير ..... دليلُ ١٤٥

المجال الثالث

قصائد غزلية ووصفية ووجدانية

١. الخد النضر ..... الحَوَرُ ١٥١
٢. ساكن العقيق ..... الغناءِ ١٥٣
٣. همسات الوداع ..... غروبي ١٥٥
٤. روضة الشجو ..... مشـروحُ ١٥٩
٥. كؤوس الحب ..... الصَّلْدِ ١٦٢
٦. الفـاء ..... بالكَمَدِ ١٦٥
٧. الحبيب المتقلب ..... مُـدَّكِرْ ١٦٦
٨. سمراء النيل ..... الآثارِ ١٦٩
٩. خميلة الربيع ..... الأنفاسِ ١٧٢
١٠. بين العيد والمدرسة ..... تعريفُهْ ١٧٦
١١. مرفأ العاشقين ..... تشفقي ١٧٩
١٢. سمراء ..... تجافيكِ ١٨١
١٣. ليل المشوقين ..... نعْـلا ١٨٣
١٤. فتاة النيل ..... الكـلَلِ ١٨٦
١٥. قاعة الأحلام ..... الأوهام ١٨٩
١٦. حروف الصحيفة ..... تزينُ ١٩٢
١٧. ألف أهلا ..... ريًّا ١٩٤
١٨. بين التجلي والإطباق ..... وساوِسُهْ ١٩٦
١٩. لا تأسَ ..... المُتَقَلِّصِ ١٩٧
٢٠. النسيم ..... النجومِ ١٩٩
٢١. اطمئني ..... إيفاضِ ٢٠٠
٢٢. ملاعب الخيال ..... اللَّبِـقِ ٢٠٢

٢٣. الشأو والشأن ..... مطعانِ ٢٠٥
٢٤. ليت شعري ..... الأغاني ٢٠٨
٢٥. صفْوُ الحب ..... دأَبِ ٢١٠
٢٦. حَدُّ الطُّور ..... أريبُ ٢١٣
٢٧. نهرُ الحياة ..... كواكِبُهْ ٢١٦
٢٨. عالم الخيال ..... رطيبُ ٢١٨
٢٩. يرضيك ماذا؟ ..... كَفَفْتَه ٢٢٠
٣٠. كفُّ المسيح ..... المسيح ٢٢٠
٣١. فرصة ..... سنوحا ٢٢١
٣٢. طائفُ الهوى ..... تذكاري ٢٢١
٣٣. إلى المَوْمَاء ..... نسري ٢٢٢
٣٤. الحمول ..... فاقْتَفوا بي ٢٢٥
٣٥. يالحالي ..... مَقَرْ ٢٢٧
٣٦. سَلِ الحب ..... عاريا ٢٢٨
٣٧. لعينيك ..... أبياتيَه ٢٢٩
٣٨. قاعة الأفكار ..... التذكارِ ٢٣٠
٣٩. السَّرَق ..... الفلقِ ٢٣٣
٤٠. الحسناء ..... كحيلا ٢٣٤
٤١. سمراء ..... قافية متغيرة ٢٣٥
٤٢. الحشايا ..... الرَّقيبُ ٢٣٩
٤٣. هازئ ..... يغريه به ٢٣٩
٤٤. طائف الهوى ..... تذكاري ٢٣٩
٤٥. رداءه ..... بقاءه ٢٣٩
٤٦. سمراء ..... دخَّالا ٢٤٠
٤٧. المرام البعيد ..... شمول ٢٤٢

المجال الرابع

قصائد في الأخلاق حميدها وذميمها

١. حَدِّد الذهن ..... إرْوَاد ٢٤٧
٢. الرَّفد ..... يُسَـدُّ ٢٤٨
٣. الإيثار ..... عارِ ٢٤٨
٤. نعمة الباري ..... تسيار ٢٤٨
٥. وذي شطاط ..... الجمال ٢٤٩
٦. بنت لندن ..... أرضاها ٢٥٠
٧. أم هابيل ..... الأرجاءُ ٢٥٢
٨. جاري ..... دَجْـنِ ٢٥٦
٩. فخري ..... جيرانيَه ٢٥٨
١٠. خلّ الشباب ..... لزمانه ٢٦١
١١. العاريَّـة ..... ثيـابُـه ٢٦٢
١٢. الصراحة ..... بالفصاحة ٢٦٣
١٣. الاختبار ..... النسب ٢٦٤
١٤. غوثاه ..... غوثـــاه ٢٦٤
١٥. الصبر ..... الصبر ٢٦٥
١٦. حَيِّـه ..... حَيِّـه ٢٦٥
١٧. الضحايا ..... الضحايا ٢٦٥
١٨. لن يضيق ..... أخلاقيَهْ ٢٦٥
١٩. القناعة ..... هجيـر ٢٦٥
٢٠. قـدَرُ الله ..... النـقيـر ٢٦٦
٢١. المُلْكُ لله ..... مَـلَـكْ ٢٦٦
٢٢. الصمت ..... تَقَوَّلوا ٢٦٦
٢٣. بين اليُمْنِ والشُّؤْم ..... سليما ٢٦٦

٢٤. هبـاء ..... الغبا ٢٦٧
٢٥. لن يخون ..... يخون ٢٦٧
٢٦. قرينة البطل ..... إبائي ٢٦٨
٢٧. سرابٌ بِقِيْعَة ..... تَـرَدَّدّا ٢٦٩
٢٨. إخوانُ الصفاء ..... الوفا ٢٧٣
٢٩. البُشْرَى ..... الله ٢٧٥
٣٠. ياحبيبي ..... بِجاهِك ٢٧٦
مصادر التحقيق ٢٧٩

* * * * *

الكلمات التقريظية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تقريظية لسماحة الشيخ العلامة
أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام للسلطنة

الحمد لله الذي شرَّفَ الإنسان بالعقل والبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وأبلغ من فاضت من لسانه الحكمة، وتجلت بِكَلِمِهِ الحقيقة، واستبانت ببراعته الطريقة، سيدنا محمد بن عبدالله، الذي أوتي جوامع الكلم، فكان للبلغاء إماماً، وعلى آله وصحبه، وعلى من تبعهم بإحسان. أما بعد:

فإن الشعر خزانة الأدب، ومعدن الحكم، وينبوع الفصاحة، وديوان العرب[1]، ومضمارهم الذي تتبارى فيه ملكاتهم، ويتنافس فيه بلغاؤهم، ولم يخْلُ عصر من عصورهم من نبغاء فطاحل، تكشَّفت آدابهم عن سعة مداركهم، ورقة شعورهم، وخصب خيالهم، قدموا للشاربين عصارة أدبهم في وعاء القريظ.

---

(١) الشعرُ ديوان العرب: عبارة قديمة شهيرة متداولة لدى أدباء العربية منذ القديم، ربما قبل عصر الإسلام. لكنني لم أتوصل على وجه الدقة إلى أول من قالها في العصور القديمة. وأقدم ذكر لها وجدته في القرن الرابع الهجري عند الشاعر الكبير أبي فراس الحمداني: (الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الرَّبَعي ٣٢٠-٣٥٧هـ/٩٣٢-٩٦٨م). وهو قوله في مُقَطَّعَة شعرية وردت في ديوانه:

الشعرُ ديوانُ العَرَبْ ... أبدًا، وعنوانُ الأدَبْ
لَمْ أعْدُ فيه مفاخري ... ومديحَ آبائي النُّجُبْ
ومُكَاتَبَاتٍ ربَّمَا ... حَلَّيْتُ منهنَّ الكُتُبْ
لا في المديح ولا الهجا ... ء ولا المُجُونِ ولاَ اللَّعِبْ

أنظر: شرح ديوان أبي فراس الحمداني، لابن خالويه، إعداد الدكتور محمد بن شريفة، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٠م، ص ١٧، و١٨.

وإذا كان الأدب المرآة التي تعكس مواهب صاحبه، كما تعكس آلامه وآماله وهمومه وهممه، فإنه بالطبع يعكس بيئته التي يتقلب في أكنافها، إذ لا بد للأديب -لا سيما الشاعر- من التفاعل مع ظروف مجتمعه، وهموم قومه وقضايا أمته.

ولئن كان الأدباء، أو قل الشعراء، من هذا النوع أعلاماً في كل مجتمع وأمة، تفاخر بهم المجتمعات، وتباهي بهم الأمم، فانه يحق للمجتمع العماني الأصيل، أن يرفع عقيرته مفاخراً بنوابغ شعرائه، ومصاقع خطبائه، الذين لم يكد يخلو منهم عصر من العصور.

ولئن كان الفتى من يقول: ها أنا ذا، لا من يقول: كان أبي، فإنه يجدر بالمجتمع العماني المعاصر أن يباهي بأدبائه الأعلام، والذين يملؤون ساحة الأدب ويكسونها روعة وجمالا. وإذا كان الشعراء في كل عصر متفاوتين فمنهم المُجَلِّيْ، ومنهم المُصَلِّي[1]، فإنَّ من المسلم له ممن حاز في حلبة الشعر قصبات السبق بين شعراء عصرنا شاعر عمان الكبير، الشيخ العبقري عبدالله بن علي الخليلي، الذي بزّ أقرانه بقريظه المتميز بجزالة تركيبه، ورصانة ألفاظه، وبلاغة معانيه، وسعة خياله.

وقد طرق معظم أغراض الشعر من حكمة وسلوك ووعظ ومديح واستنهاض وفخر ونسيب ورثاء، فكان فيها جميعا رامياً أصاب المرمى، وفارساً يجري ولا يجرى معه، تجد كيف تنقاد له الألفاظ حتى يستنزل أعصمها من مستعصمه، وتنساق إليه المعاني كأنما وضعت نواصيها بيده، فروضها بمهارته حتى عاد نفورها أليفاً، وشرودها ذلولا.

(١) المُجَلِّيْ في السباق من الخيل هو الذي يحرز قصب السبق. المُصَلِّي الذي يتلو السابق. ويُسْتَعارُ للإنسان إذا كان تاليا للأول في أي عمل كان.

وقد نشأ من هذا التناسب في شعر شاعرنا بين مبانيه ومعانيه انسجام يأسر الألباب، ويأخذ بمجامع القلوب، بحيث تراه يسيل رقة، ويروق رونقاً، ويجري عذوبة مع تدفقه بفيض من المعاني البليغة. ولعل من أبرز سمات شعر شاعرنا الكبير جمعه بين المحافظة والتجديد، والأصالة والمعاصرة، مع العناية بأطوار العصر الجديد في نهضته الوثابة في المجالات السياسية والثقافية والإجتماعية والأدبية، وتفاعله مع ما تفرزه من قضايا هي بحاجة إلى أن يُسَلَّطَ عليها الضوء.

وقد سبق لشاعرنا إصدار دواوين من شعره أهمها (وحي العبقرية) الذي جمع فأوعى من أغراض الشعر المختلفة ما يشفي غليل كل ذي بغية في الأدب. وها هو ذا يقدم من جديد إلى عشاق الأدب ورواد المعرفة ديوانه (فارس الضاد) الذي يضم بين دفتيه من زاد الثقافة، وسليل الأدب ما يكفي كل سائب[1]، ويروي كل ظامئ. فإلى أمة الأدب هذه الهدية السنية من قريحة شاعرنا المعطاء. والله ندعو أن يبارك في حياة شاعرنا الكبير وأن يكسوه ثوب العافية، ويزيد ذهنه توقداً ليكون سيل إنتاجه الأدبي مدرارا.

أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام للسلطنة
مسقط ١٣ رجب الأصم ١٤١٤هـ

---

(١) السائبُ: الطالبُ المُسْتعطي للفضل.

كلمة تقريظية للشاعر

الشيخ سليمان بن خلف الخروصي

الشعر من مفاخر الأمم في سائر عصور التاريخ، فهو سجل حياتها ومظهر حضارتها، وقد فطرت الأمة العربية على حب الشعر والاعتزاز به، وجعلت العناية به أكبر همها، وأكثر دأبها. وما عرف تاريخ الإنسانية أمة كان شعرها سجلاً لحياتها، وقالبا لإبداعها، وتعبيراً عن مشاعرها، وإطاراً لفنها، ودستوراً لأعراقها، ونشيداً لبطولاتها، وأسلوبا لمُثُلِها، كالأمة العربية.

فقد احتل الشعر في حياة أمة العرب، مكان الغذاء في حياة الإنسان، بفضله انتقل تراثهم من الأجداد إلى الأحفاد، وفيه تفتحت عبقريتهم، ففجروا الكلمة الجامدة صوراً ناطقة، تفور بالحياة، وتنبض بالحركة، ولهذا صح القول: "إنَّ الشعر ديوان العرب"، ففيه تاريخ أمتنا الحافل بالبطولات والانتصارات، وفيه عبقرية تفكيرنا، وخلاصة موهبتنا. وقد كان الشعراء هم الألسنة الناطقة بعواطفها، المعبرة عن إحساسها في شتى أحوالها، ما يعرف اليوم بالناطق الرسمي.

وإذا كان الشعر أساسه الإدراك السليم، والتعبير الصادق عن هذا الإدراك، فقد كان شعراء العرب أصح الناس إدراكاً لمعاني الجمال، وأكثرهم إحساساً بخوالج النفوس، والتغني بالأمجاد والأحساب، والفضائل ومكارم الأخلاق، وقد كان يرمي إلى ذلك الشاعر العربي أبو تمام حين قال:

ولو لا خلال سنها الشعر ما درى بُناة العُلا من أين تؤتى المكارم[1]

---

(١) أنظر: شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ /١٩٩٤م، ص٨٩. وورد البيت في شطره الثاني عند الخطيب التبريزي خلاف ما أورده الشيخ سليمان، حيث ورد هكذا: "بُغاةُ النَّدى من أين تؤتى المكارم".

ولقد سجل الشعراء العرب أيام العرب، وخلدوا أمجادهم، ووصفوا الوقائع والمعارك والملاحم، وأشادوا بانتصاراتهم فيها، وكرَّموا بطولات رجالهم، وتغنوا بذكر الوطن والذود عن حماه، فكان لشعرهم أكبر الأثر في إلهاب الشعور، وبث روح الحماسة في النفوس، مما ساعد على تثبيت أقدامهم وانتصاراتهم على أعدائهم، وبيت من الشعر الخالد، أقام دولة عربية -دولة بني أمية- يقول معاوية بن أبي سفيان، ما منعني ليلة الهرير[1] من أن أضع رجلي على ركابي إلاَّ بيت عمرو بن الإطنابة:

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تُحمَدي أو تستريحي

وحسبنا بقول سيد الأمة صلوات الله وسلامه عليه: "إنَّ مِنَ البيان لَسِحْرا، وإنَّ من الشعر لحكمة"[2]. وبين يدي القارئ الكريم، ديوان (فارس الضاد)، اسم وافق مسماه، ولفظ طابق معناه، إنه فارس الضاد، بكل معنى الكلمة، أمير الشعر، مَنْ عَلَّمَ أقلامه نفثات السحر، الشيخ

(١) ليلة الهرير كانت في موقعة صفين بين جيش الإمام علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في شهر صفر سنة٣٧ هـ، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين للهجرة. أنظر كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (٣٩٠-٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، سوريا، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/١٩٨١م الجزء الأول، ص٢٩. وأورد في نفس الصفحة أبيات عمرو بن الإطنابة التي استشهد بها الخليفة معاوية وضمنها البيت المذكور أعلاه.

(٢) هذه العبارة وردت في حديث مرفوع أورده البلاذُريُّ في أنساب الأشراف أَنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن الأهْتَم: "أخبرني عن الزِّبْرِقان بن بدر؟ قال: مُطاعٌ في أَدْنَيْه، شديدُ العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزِّبْرِقان: يا رسول الله إنه ليعلَمُ مني أكثرَ من هذا ولكنه حسدني. فقال عمرو: أمَا والله يا رسول الله إنه لَزَمِرُ المُرُوءَة، ضيِّق العَطَن، أحمق الوالد، لئيم الخال، وما كذَبْتُ في الأولى ولقد صدقت في الثانية، ولكني رضيت فقلتُ أحْسَنَ ما أعلم، وسَخِطْتُ فقلتُ أسْوأ ما أعلم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من البيان لَسِحْرا، وإنّ من الشعر لَحِكَمَا".

عبدالله بن علي الخليلي، من أبرز شعراء الأمة العربية، إنه مؤلف ديوان (وحي العبقرية) والذي طبع مرتين الثانية في عام ١٤١٠هـ /١٩٩٠م، ومؤلف (وحي النهى)، و(من نافذة الحياة)، و(بين الفقه والأدب)، و(المقامات الخليلية)، و(على ركاب الجمهور).

وفي الواقع شاعرنا الكبير الخليلي فارس الضاد أَعْرَفُ مِنْ أَنْ يُعَرَّف وأَجَلّ من أن يُذكر، وتأمل أيها القارئ هذه الإضاءة التي أنقلها إليك:

حدثني من أثق به قال: حضرت مجلس العلامة المحقق المجتهد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي في مجلسه بقلعة نزوى، وكان المجلس حافلاً بالعلماء والأدباء والأكابر، فقال الإمام محمد بن عبدالله الخليلي اقرأوا لنا من شعر عبدالله بن علي الخليلي، فابتدر واحدٌ من العلماء، فقرأ القصيدة الرائية التي مطلعها:

إليك فقد أقدمت عزمي مشمِّرا ... إلى خطة تسمو على المجد مظهرا
إلى موقف يعنو له النجم ساجدا ... وتَنْحَطُّ عن عُلْياه شامخة الذُّرا
إلى مصدر بالحق والصدق أُسِّسَتْ ... دعائمه حتى عَلا فَتَصَدَّرَا
فَلِلَّهِ نفسي ما أعَزَّ مرامها ... ولِلَّهِ قصدي ما أجَلَّ وأكْبَرا

ومضى القارئ في قراءته، والإمام الخليلي مُصْغٍ، بل كل جوارحه آذان صاغية، إلى أن وصل القارئ إلى هذا البيت:

فقمتُ ولي من نَيِّرِ العقل صاحبٌ ... وعُدتُ وعيني ما تُعايِنُ قيصرا

فأعاده الإمام الخليلي بنفسه، مرة أو مرتين استحسانا، وقال: لله أبوه هذا هو الشعر، وهذا هو الاعتزاز والفخر، وكان الإمام الخليلي، من أعلم الناس بالشعر، وأنقدهم له. وفي هذه القصيدة يقول شاعرنا الكبير:

إليكم رجال الاستقامة لهجة ... تُبين عن السر الذي كان مضمرا
أقول ونفسي ما تزال حريصة ... على حالة تسمو على شامخ الذُّرا
هي الغاية المُومَى إليها ونَيْلُها ... يهون على من حالف الجد معبرا
هي الدارة العلياء والهالة التي ... أضاء بها بدر الجلال وأسفرا
رجال الهدى إن رمتم ذلك المدى ... بلغتم وسدتم من أقَرَّ وأنْكرا
لكم أسوة في المصطفى إن أخذتم ... بحجزتها كنتم على أوثق العُرَى
لكم سيرة مرضية منذ عهدكم ... به وعريق المجد لن يتغيرا
لكم من مقام الأكرمين أجله ... لديه وأعلاه سموا ومفخرا

إلى أن قال:

هلُمَّ لنصر الله يا خير أمة ... بفضلهم القرآن أعرب مخبرا
هلُمَّ لجمع الشمل يا خير عصبة ... بهم أوجد الله الكمال مصورا
هَلُمَّ لإعزاز الديانة إنها ... بصولتكم طالت وأكبرها الورى

وفي هذه الصفحات من الديوان (فارس الضاد) يَطَّلِعُ القارئ على شعر رائع، وأدب بارع، وحكم باهرة، وأمثال سائرة، وتوحيد وتحميد وتقديس وتمجيد، وتضرع وابتهال لله ذي الجلال، وعقيدة وجهاد، ونصائح وإرشاد، وسلوك وتصوف، وفخر وحماسة، واستنهاض همم وسياسة، وشذرات قومية، ومطارحات أدبية، وقصص وعبر، والديوان كله من أوله إلى آخره درر، والله يؤتي الحكمة من يشاء، قال تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾[1].

سليمان بن خلف الخروصي

١٨ / ٤ / ١٤١٥هـ الموافق ٢٤ / ٩ / ١٩٩٤م

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

الكلمة التقريظية للعلامة الدكتور
الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان الكندي

إلى الشيخ العلي عبدالله بن علي الخليلي حفظه الله وأعلى ذكره.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد:

إنني أبعث على عجالة بهذه الرسالة وما هي إلا بقية من ثمالة، إلى من سحر البيان بيانه، وأنطق الجوزاء لسانه، وفجرت ينابيع الحكمة من القلوب حكمته، إذ رسخت في الأدب والشرف قدمه، مؤكدا لك يا أمير البيان، مقسماً بالخيرات الحسان، أنني مذ فارقت جنابكم البارحة، لم تنفتح شعيرات أنفي على فائحة، ولم تصل إلى ذاكرتي غادية ولا رائحة، حتى استحضرت ما وصل إليَّ من أسماء قلائد الجمان، مما حواه الديوان، ذلك النجم الوقاد (فارس الضاد).

ولما استدعت النومَ أجفاني، حَلَفَ أنْ لا يلقاني، ولو جرى الدمع أحمر قانٍ، حتى تنتظم بنات الفكر، وخرائد الدهر، من ذلك السفر، سلكٌ يُدِلُّ به متطفل على موائد الأدب، وهاكه بضاعة مزجاة، فإنْ أنعمت بقبوله فتصدق عليّ، وأوف الكيل إليّ، بما بقي من أسماء هاتيك الفرائد، لأتمكن من ضم الشارد إلى الوارد، بعد أن تنظر إليه بعين المتفضل.

واعلم -أمتعنا الله بحياتك- إنني ما فعلت شيئاً ليوسف وأخيه، ولو كنت جاهلاً قدره، متأملاً سره، على إنني أطمع أن يشملني مرسوم خير الغافرين (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين).

فارس الضاد

يا "فارس الضاد"[1] ما أبقيتَ لِلْخَلَفِ ... كم عَزَّ شأوُكَ سباقا من السلف
ليس المُجَلِّي بميدان السباق ضحى ... مثل المُصَلِّي على السجاد في الغرف
يفديك من حلَّ "بالزوراء"[2] مغتبطا ... فدا المحبين روحاً غاية الشرف
"فساحر العين" لما شام "خالك" في ... «ألغازه» خر مبهوتاً من الشرف
فراح ينشد "صفو الحب" مرتجلا ... بين «التجلي وإطباق» من السدف
فحلقت "قاعة الأفكار" في جذل ... عناية الله تحدوها ولم تقف

---

(١) كل الكلمات التي سترد في هذه القصيدة بين علامتي تنصيص هي عناوين قصائد لأمير البيان. ونظمها الدكتور إبراهيم في قصيدته هذه ثناء عليها تقريظا لديوان فارس الضاد.

(٢) الزوراء هي مدينة بغداد، كانت تعرف في العصر العباسي بالزوراء وبغداد ودار السلام. وقد أنشأها العباسيون في القرن الثاني الهجري، وكانت مركز خلافتهم التي دامت لأكثر من خمسة قرون، لكن أفضل أيامها وأغناها بالمجد هي فترة التأسيس المعروفة بالعصر العباسي الأول (١٣٢هـ/٧٥٠م حتى سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م). وتعرف أيضا بالعصر العباسي الذهبي. أما ما بعد ذلك فكان الانحطاط المؤدي إلى السقوط. يخترق الزوراء نهر دجلة فيقسمها قسمين هما الكرخ والرصافة. وشهدت الرُّصافة قصة من طريف قصص الشعر. فلقد وفد إلى الخليفة المتوكل الشاعر البدوي القرشي علي بن الجهم وأنشده قصيدة يمتدحه فيها شبهه في وفائه بالكلب وفي مقارعة الخطوب بالتيس فقال:

أنت كالكلب في حفظك للود ... وكالتيس في قراع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلْواً ... من كبار الدِّلا، كبير الذَّنوب

فأدرك الخليفة بفطنته وذكائه أن هذا الشاعر يمدحه ولكن بمعان ومفردات تعبر عن بيئته البدوية لذا لم يغضب بل أمر له بدار جميلة على شاطئ دجلة لها بستان بديع يتخلله نسيم لطيف ينعش الروح وإذا به بعد أن تغيرت بيئة عيشه فذاق طعم الحياة الحضرية الرفهة حتى تغيرت معها مشاعره فإذا به يبدع قصيدة معدودة من عيون الشعر العربي قال في مطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعَدْنَ لي الشوق القديم ولم أكن ... سَلَوْتُ ولكن زِدْتُ جمرا على جمر

وهذا موضع إشارة الشيخ الدكتور إبراهيم الكندي في هذا البيت من قصيدته فارس الضاد.

"عالي الجناب""سماء اللّٰه"مربعه ... يهدي الهدى حللا للخلق عن هدف
و"شاعر الضاد" أقوى لاحناً لغثاً ... مذ شام نقعك حتى لاذ بالصحف
"وطائر الشوق"لما حام حولك لم ... يعطف على أخته «الورقاء» في كنف
فاستعطفته تمنيه "بجارية" ... «وصالها» درة الغواص في الصدف
ثم ارعوى ثملاً من عرفها فرمى ... بنفسه أسفا يا لوعة الأسف
"قرينة البطل"استلقي حشاشته[1] ... أرى «الحمول» إلى «المواء» في لهف
"ملاعبا لخيال" كان يألفها ... في عالم لخيال ماج بالطرف
أين الإخاء "فإخوان الصفاء"لهم ... سوابق الفضل في نعمى وفي شظف
"أميمة"استذكري "الغار الرهيب"متى ... ناديت رباه كهف العائذ اللهف
لا تأس "جرح الليالي"حسب مدكر ... يا «فارس الضاد» خذ لي منه بالنصف
"حي العروبة""حد الطور"واشد بها ... صوتاً «سلوا الحب» عن هيمانه الدنف
"كف المسيح""بني الأعمام"حنَّ له ... «نهر الحياة» ولم يعبا بمغترف
واهتف "بصمصامة"الكنديِّ مصلتة ... «إن تنصروا اللّٰه ينصركم» على شرف
"بفارس الضاد" إن تبغ اللبانة لا ... بأهزل بن قريب فارق أو فقف[2]
في جبهة الدهر من لألائه غرر ... واصطبله في الثريا من ذوي الشرف
وما بحور الفراهيدي بزاخرة ... إلا ميادينه في كل منصرف
سل "فارس الضاد"عن كنز اللغات وعن ... عالي «المقامات» لا تقنع بمنعطف
فما "المقامات" إلا أبحرا غرقت ... شم الأساطيل فيها أخذ مغترف
لو الحريري[3] نالته جواهرها ... لشاب أمرد قبل المس للصدف
ولو شذاها سرى صوب البديع لما ... واتى قريحته لون من النتف

(١) كلمة استلقي: لعله يريدها اسْتَبْقي

(٢) الشطر الثاني ورد هكذا وربما لحقه تصحيف تشي بذلك ركاكته وخلل وزنه.

(٣) الحريري هو محمد الحريري البصري (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) أشهر من كتب فن المقامات الأدبية الذي ابتكره بديع الزمان الهمذاني.

يا فارس الضاد مهلاً لم تدع قمما ... إلا وطرت إليها سعي منتصف
ولا صريع هوى إلا نشرت له ... ملاءة الدفء حتى ثاب من دنف
ولا سبيل هدى إلا وضعت به ... لسالك مشعلا في حالك السدف
ولا جريح شجا إلا وصفت له ... بلاسم البرء في مكلومه الوكف
ولا أخا شجن إلا عزفت له ... قيثارة الحب إنقاذاً من الكلف
ولا نديَّ علا إلا فضضت به ... مسك الختام على التيجان عن هدف

إبراهيم بن أحمد الكندي

٢٧ شعبان ١٤١٣هـ، الموافق ٠٨/٠٢/١٩٩٤م

مقدمة أمير البيان
الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

الحمد لله الذي جعل لغة الضاد فوق كل اللغات، ومَيَّزها بفصاحتها وبلاغتها، وشرَّفها بانتساب الرسول الأعظم محمد عليه الصلاة والسلام إليها، وأنه دَرَجَ وشبَّ في أحضانها، وترعرع وبرع بين لابتيها، وبنى منصة الدين الحنيف على هامتها فانقادت له جوامع الكلم، وخضعت له جلائل الحكم، فبسط بها ذراعيه مهيمناً على البسيطة، وخدم الدين بها حتى وفَّى الله حقه، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، صلاة الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحابته والتابعين. أما بعد:

فإن الشعر ديوان العرب وناموسهم، ومحجتهم البيضاء وقاموسهم، وحجتهم الباهرة، وآيتهم المشرقة، به تتبارى فحول رجالهم، وفيه تتسابق فرسان ميدانهم، وعلى ضوئه يُعَبِّرُ شاعرُهم عما يكنه، وعما يدور حوله وحول مجتمعه، في أسلوب رقيق وانسجام أخاذ وبلاغة قاهرة، وفصاحة نادرة، ذلك أنه يجمع بين البيان في حكمته، وبين السحر في أَخْذَتِه، ويأتي في تناسق الكلمات، وتناسب المعاني، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إنَّ من البيان لسحرا، وإنَّ من الشعر لحكمة".

فناهيك به وهو يسحر القلوب، ويتحكم في الألباب، ويروض الدنيا لخيله ورجله، حتى يذللها ويقودها إلى غايته، وقال عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت ومن معه من الشعراء: "إنَّ لكلامكم في قلوب

الأعداء أثرا أشد من وقع النبال"[1]. وقال لحسان بن ثابت: "اللهم أيِّدْهُ بروح القدس"[2].

إنَّ الأفكار لتتسع رقعتها، وتثمر في سماء الشعر دوحتها، فتؤتي أكلها يانعة شهية إذا سُقِيَتْ بِغَرَبِ[3] البيان، ونَفَحَتْهَا نسائم الطبيعة، بلطفها العليل، تحت ردائها البليل.

إنَّ الشعر للسان العربي صَيْقَلُه[4]، يصقله ويشحذه، حتى ليكاد يخطف زُبَرَ البرق[5] متنزلة في أقصى سرعتها، وأشد اندفاعتها، كما أنه للقلب الذكي مُنْصُلُه[6] الذي يجرده القضاء والقدر على الرقاب المارقة، وهو على زند مفتول، وقلب وثاب بين أضلاع حُرٍّ كَمِي، لا تكذبه وثبته، ولا تنزلق به عثرته، ولا يخطئ مرماه.

(١) أورد هذه الرواية كل من أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (مُتوفَّى سنة ٤٥٦هـ) صاحب كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه، كما أوردها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (مُتَوَفَّى سنة ٢٥٥هـ) وأوردها غيرهما مع اختلاف في بعض الألفاظ هنا وهناك والمُؤَدَّى واحد، وسأضع هنا الرواية التي أوردها العلامة الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحَسَّان: "هَيِّجِ الغطاريف على بني عبد مناف، والله لَشِعْرُكَ أشدُّ عليهم من وَقْع السهام في غبش الظلام". أنظر البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولىن ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، الجزء الأول، ص ١١٧.

(٢) هذه الرواية وردت في صحيح الإمام البخاري (١١٢/٤، رقم ٣٢١٢) عن سعيد بن المسيب، قال: مرَّ عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، أسمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أجب عني، اللهم أيِّده بروح القدُس؟ قال: نعم. ومعنى روح القُدُس: الروح هو المَلَكُ جبريل عليه السلام، والقُدُس المُقَدَّس وهو اللهُ عزوجل فإضافة الروح إلى الذات العلية للتشريف. ويقول بعض العلماء أن القُدُس تعني الطُّهْر وسُمِّيَ جبريلُ عليه السلام بروح القُدُس لأنه خُلِقَ من الطُّهْر.

(٣) الغَرَبُ: القَدَحُ.

(٤) صَيْقَلُهُ: جِلاَؤه. الصَّيْقَلُ: الذي يَجْلو السيوف ويشحذُها.

(٥) زُبَرَ البرق: القطع الضخمة منه.

(٦) المُنْصُلُ: السيف.

إن الشعر لمدرسة للمبتدي، وجامعة للمنتهي، ودراسات عليا للمتفوق، وغاية قصوى للطامح، وعليه تدور رحا لسان الضاد فهو فلكها الدوَّار[1]، وقطبها الذي عليه يحلق الأديب إلى أقصى سماء الجاذبية، وبه يصل إلى غايته العُلْوية، وبه يقعد على منصته السحرية، وعلى وحيه يقف خطيبا على منبره، يأخذ بمجامع القلوب، ويهيمن على مدارك العقول البشرية.

إنَّ الشعر لمركبة فارهة، يطير الخيال بين أجنحتها، وتُفَرِّخُ الحقيقة فوق عروشها، ويَسْتَدِرُّ البيان دَرَّةَ ضرعها، وتنحسر الغايات دون بلوغها، وتتقاصر الأفهام عن دركها.

إنَّ الشعر لهو الكُفْءُ الذي ترضاه الضاد لصيانتها، وتأنَسُ إليه السليقة في تدافعها، وتهفو إليه الطبيعة في تناسقها. إنه لَلْمَنْهل الخصب، والمورد العذب الذي يأخذ اللبيب عن لبه، ويروض الفارس في بعده وقربه. وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسمع الشعراء ويهش لهم، ويكافئهم على شعرهم. فانظر إلى كعب بن زهير، الذي نذر عليه الصلاة والسلام دمه، فلم يجد من يشفع له، فتلطف حتى تمكن من إلقاء قصيدته المشهورة والتي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتَيَّمٌ إثرها لم يفد مكبول[2]

وذلك بحيث يسمعه الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى قال فيها:

إنَّ الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

---

(١) الفَلَكُ الدَّوَّارُ: المدارُ الذي يدور فيه الكوكب.

(٢) البيت مطلع قصيدة لكعب بن زهير بعنوان: بانت سعاد، واردة في ديوانه في الصفحة ٦٠، والبيت: إنَّ الرسولَ لسيفٌ..ص٦٧، والبيت: نُبِّئْتُ أنَّ رسول الله..ص٦٥. أنظر ديوان كعب بن زهير، تحقيق على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

وقال فيها:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

والرسول مصغ إليه حتى أكمل إنشاده ثم عفا عنه، وكساه بردته المشهورة.

وإلى قصة النضر ابن الحارث ابن كلدة، الذي كان من طواغيت قريش، وكان شديد الإيذاء لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولصحبه، فأسر يوم بدر، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب فضرب عنقه، ثم وصلته أبيات كتبتها أخت النضر[1] تقول فيها:

أمحمد يا خير ضنء كريمة في قومها والفحل فحل مُعْرِقُ

ما كان ضرَّكَ لو مَنَنْتَ وربَّما منَّ الفتى وهو المَغِيْظُ المحنق

فقال عليه الصلاة والسلام، لو وصلتني أبياتها قبل قتله ما قتلته.

وإنَّ هذا لأكبر دليل على احترام الشعر، وحسن التقدير له من رسول الثقلين، وإمام البلغاء وأفصح من نطق بالضاد.

وأما ما قاله عز من قائل في كتابه العزيز: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ۝ ألم تر أنَّهم في كل واد يهيمون ۝ وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾[2].

فلعلها من قبل الشعر وصناعته، بل ذلك يعود إلى الأغراض التي غلبت على طابع الشعر، واتصف بها الشعراء، ذلك أنهم ولعوا بالتشبيب، وهو ذكر محاسن النساء في أشعارهم والتعريض بهن، واستمالة القلوب إليهن، وفي ذلك ما لا يخفى من التشهير والتشنيع، وهتك

(١) البيتان من قصيدة للشاعرة قُتَيْلَة بنت النضر بن الحرث قالتها في رثاء أبيها (وليس أخوها كما ذكر الشيخ) النضر، الذي أمر النبي بقتله بعد أسره في موقعة بدر وذلك لأنه كان يلج في عدائه للإسلام ويُمعن في أذية النبي والمسلمين. أنظر كتاب: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ص ١٣٤.

(٢) سورة الشعراء الآيات: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦.

الأستار عن محارم الله، وإنهم وصفوا الخمر بأجمل صفاتها، وبالغوا في إطرائها والحض عليها. ورجعوا إلى المديح فوصفوا الرجل بما ليس فيه، وأضافوا إليه محاسن غيره، كما أنهم ولعوا بالهجاء، فهجوا الرجل والقبيلة بدون استحياء، ونسبوا إلى كرام الرجال أراذل الأعمال، وإن شئت أن ترى البرهان على ذلك فارجع إلى دواوينهم لترى بعيني رأسك، وانظر في سياق الآية فإنها لن تمس الشعر، ثم استثنى الله ويا لحسن ما استثنى، إذ قال جل وعلا: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[1].

أما ما قاله عز من قائل في نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾[2] فالذي يبدو أن الله تعالى هيأ نبيه، ورسوله الأعظم، وأعده للناموس الأكبر، ولما يستنزل عليه من لدن الله من الذكر الحكيم، الذي ما نبع البيان إلا منه، ولا تجلت الحكمة إلا عنه، مع ما فيه من سياسة البشر أمراً ونهياً، وحلاً وعقداً، وأحكاماً وإحكاماً، في تعاليم قيمة، وآيات بينة.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧. وللعلامة ابن رشيق القيرواني بحث ماتع في تأويل بعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾. وقوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون﴾ حيث قال بأن هذه الآية متعلقة بالمشركين الذين تناولوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجاء، ومسُّوهُ بالأذى، فأما مَنْ سواهم من المؤمنين فليس داخل في شيء من ذلك. كما شرح بعض الروايات الحديثية وبين أنها لا تفيد حرمة قول الشعر أو كراهته مطلقا. وقد عقد القيرواني بحثه في هذا الموضوع تحت بابين، سمَّى الأول: باب في فضل الشعر. وسمى الثاني باب الرد على من يكره الشعر. أنظر كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني الأزدي، الجزء الأول، الصفحات من ١٩-٣٢.

(٢) سورة يس، الآية: ٦٩.

وقال علماء التفسير إن القرآن نزل نظماً، فلعمري إنه لنظم يكبر عن النظم، ونثر يهيمن على النثر والنظم، فهو في مستوى لا ينافسه فيه منافس، ولا يزاحمه مزاحم، بل ولا يتحداه إلا مكابر يخور دون غايته، ويندحر عنه قبل نهايته.

ولقد رصدته قريش محاولة أن تشوه به، ففوجئوا بما أفحمهم وألجمهم بطينة الغرق، التي ألجم بها فرعون، وتحداهم العزيز الحكيم أن يأتوا بمثل القرآن أو بمثل سورة منه أو آية من آياته، وكانوا على قمة الفصاحة والبلاغة، فعجزوا وما استطاعوا أن يقولوا شيئاً، مع أنهم كانوا متلهفين للنيل منه، والجدل فيه ولكنهم وجدوا: "مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[1].

أما ما قاله بعض العلماء وأحسبه الإمام الشافعي:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد[2]

لو أمعنا فيه النظر لقلنا لعله من جانب ما قيل أنَّ العلماء خلائف الأنبياء ووارثوهم، والأنبياء لا يقولون الشعر، لكن هذا عند أفراد من العلماء ولعله لم يفسح لهم في الشعر، أو ليست لهم فيه هواية. أما جُلُّ العلماء فإنهم يقولون الشعر ويتغنون به، وبعضهم يجيده. وإنَّ الشعراء أنفسهم لتجد فيهم المُجَلِّي، والمُصَلِّي، والسكيت[3].

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٢) أنظر ديوان الشافعي (١٥٠هـ/٧٦٧م-٢٠٤هـ/٨٢٠م)، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٧٣.

(٣) المُجَلِّي: الخيل التي تفوز في السباق فتأتي الأولى على غيرها. والمُصَلّي الخيل التي تتلو الأولى. والسُّكَّيْت آخرها.

إن الشعر لموهبة من مواهب الله عز وجل، يتنزل بها إلهامه، على من يشاء من عباده، وكأني بذلك نابع من قوله تعالى: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء إنَّ الله على كل شيء قدير﴾[١].

ولكن الشاعر قد يحسن الصناعة، فَيَنْهَدُّ متفوقا، وتعلو درجته ويقال عنه إنه مفلق، وقد يسيء الصناعة فيدخل تحت قوله عز وجل: ﴿ضرب الله مثلاً عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسناً فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾[٢]. أو يدخل تحت لعنة الشعراء، ورجال الأدب فيخرج من الحلبة إلى ما لا رجعة. ولسنا بحاجة إلى أن نقول كما قال المشعوذون، إنَّ الشعر إيحاء شيطان، أعوذ بالله: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾[٣]. فمن يا ترى يلقيه في روع ذلك الشيطان، جلَّ الله وتسامى وعزَّ شأنه.

إنَّ مواهب الله أكثر من أنْ تحصى، وأكبر من أنْ تحصر، ولا ولن تجد كنزاً موهوبا، ونعمة فائضة إلا من قبل الله. ألا ترى وأنت تقرأ عن شاعرين مفلقين، أو عن شعراء مُجَلِّين فتقرأ ما يشدك ويأخذ بمجامع قلبك، ولكنك قلما تجد تقاربا بين المسالك، ولا تناسبا بين المآخذ، ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[٤].

وعلى من وُهِبَ موهبة، أنْ يحمدَ اللهَ على ما وَهَبَ، وأنْ يستزيده من فضله، وأنْ يأخذ بمقود موهبته سعياً إلى الله في مراضيه، واجتناب

(١) سورة فاطر، الآية: ١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٥.

(٣) سورة الجن، الآية: ٦.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

نواهيه، ولقد تزل القدم، لأنَّ ابنَ آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون، والله يغفر الزلل ويتجاوز عن الأخطاء.

وأما قولهم، إنَّ الشعر أعذبه أكذبه، وأنَّ فيه مبالغة تدخل في إطار الكذب، فهذا لا يمكن أنْ نحمله على الإطلاق، إذْ أنَّ المبالغة وردت في اللسان العربي، وأنَّ الشعر من ثمرات اللسان العربي. فمن ذلك قولهم: "لا أبا له"، و"قطع الله عنقه"، "ولحاه الله" وما أرادوا أنه زنيم[1]، ولا قطع عنقه، ولا لَحْوه[2]، ولكن ليكون الكلام أسوغ للسامع، فيكون أسرع لابتلاعه وهضمه.

ولقد قالها رسول الله ﷺ إذْ رآى رجلاً رثَّ الهيئة، فقال أليس لهذا حلة خير من هذه، فقالوا بلى وأوعزوا إلى الرجل فلبس حلته الحسنة. وظهر بمظهر حسن، فلما رآه الرسول ﷺ قال: قطع الله عنقه، أليس هذا خير له، فسمع الرجل فقال في سبيل الله يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: في سبيل الله.

ومن ذلك أنني كنت أصيب طعام العشاء مع عمي الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رضي الله عنه وأرضاه، وهو مضرب المثل في الصدق والعلم والزهد والتحفظ، ولكن لحداثة سني وفرط لطفه، قلت له: لو ابتعتم من لحم ذلك الثور الذي بيع منه اليوم وزن كذا بكذا من القيمة فقال: لو أخذنا منه بقرشين لجاءنا ملء الدنيا، وهو يبتسم، والقرشان ريالان عمانيان، ومعلوم أنه ما أراد ملء الدنيا ولكنه أراد المبالغة في الكثرة.

---

(١) الزَّنيم: من لا يُعْرَفُ نَسَبُه.

(٢) اللَّحْوُ: الشَّتْمُ.

ولقد بالغ العلماء في كلامهم، فمن ذلك ما قاله الإمام الشافعي:

عليّ ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا[1]
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجلّ وأكبرا

ويقول جدنا العلامة الرباني سعيد بن خلفان الخليلي، يذكر تغلب الأعداء على أرض السر من عمان:

واستوطنوا منها البريمي معقلا تنحط دون علوه الأقمار[2]

والمعقل لا يزيد في ارتفاعه عن بناء عادي. وما دمنا على أفق الأدب، وتحت سمائه المزدانة بالكواكب النيرة، والأقمار الساطعة، فإنا نسوق إليك حديثاً عن عبدالملك بن مروان الأموي، وهو أحد الأربعة الذين ما لحنوا في جد ولا هزل. ذلك أنه بلغه عن عامله الحجاج بن يوسف أنه قطع الشعر والشعراء، فكتب إليه ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالملك إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وبعد: فقد بلغني عنك ما كذَّبَ فراستي فيك، وأخلف ظني بك، من أنك لا تعرف الشعر والشعراء، ومواقع سهامهم. أَوَمَا علمت يا أخا ثقيف أن بقاء الشعر، بقاء الذكر ونماء الفخر، وأن الشعر طراز الملك، وحلي الدولة، وعنوان النعم، وتمام المجد، ودلائل الكرم، وأنهم يحضون على الأفعال الجميلة، وينهون عن الأخلاق الذميمة، وأنهم سنوا سبل المكارم، وطِلاَبها، ودلوا العفاة على أبوابها، وأن الإحسان إليهم كرم،

(١) ديوان الإمام الشافعي (أبي عبدالله محمد بن إدريس ١٥٠-٢٠٤هـ)، شرحه وضبط نصوصه الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ نشر، ص ٧٠.

(٢) البيت موجود في قصيدة للشيخ سعيد بن خلفان في ديوان الخيال الوافر بعنوان: الأقدار، هو البيت الرابع فيها.

والإعراض عنهم لؤم وندم، فاستدرك فرط تفريطك، وامّحُ بصوابك وحْيَ أغاليطك، والسلام[1].

وإنَّ الملوك ليقولون الشعر، ويتغنون به، وشعرهم غالبا يأتي في المقدمة، ولقد قيل: إنَّ كلام الملوك، ملوك الكلام. فمن ذلك قول الشاعر الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان الأموي:

وإني لمن قوم كرام أعزة ... لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر[2]
خلائف في الإسلام في الشرك قادة ... بهم وإليهم فخر كل مفاخر

ويقول عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الداخل (صقر قريش)[3]:

ألسنا بني مروان كيف تبدلت ... بنا الحال أو دارت علينا الدوائر
إذا ولد المولود منا تهللت ... له الأرض واهتزت لديه المنابر

لتكن يا أخي العربي على علم بأنا ما أوردنا كلام الملوك إلا دليلاً على عظمة الشعر. أما نحن فنحلق من أجوائنا ونسرح في أفق خيالنا، وأن مواهب الله هو الذي يقسمها بين خلقه على حد هو يحده. ومن

(١) أنظر الرسالة في كتاب نَضْرَةُ الإغريض في نصرة القريض، لمؤلفه المظفر بن الفضل العلوي (٥٨٤-٦٥٦هـ)، تحقيق الدكتورة نُهَى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون تاريخ نشر، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) بحثت عن هذين البيتين في ديوان الوليد بن يزيد بن عبدالملك فلم أجدهما فيه، وديوانه الذي عندي هو من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، جمع وترتيب المستشرق الإيطالي ف. جبربالي، مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.

(٣) البيتان ليسا لصقر قريش بل للحكم بن عبدالرحمن المرواني من أهل الأندلس. أنظر كتاب التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن المعروف بابن حمدون (٤٩٥هـ-٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، المجلد٣، ص٤١٠. صقر قريش هو عبدالرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان. وقائل البيتين يظهر من سلسلة اسمه أنه حفيده الثالث فهو: الحكم بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان.

هذا المنطلق، أجدني أحدو مطايا الشعر، رغبة فيما عند الله، وتحدثاً بنعمته، مستلهماً منه تعالى الصواب، وأن يأخذ بيدي إلى جادة الطريق، وإلى الصراط السوي. راجياً أن أكون ممن عناهم الله بقوله عز من قائل: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[1].

فإليك أيها الأخ العربي قبضة من الشعر كانت قد أشاعتها يد الإهمال، وسفت عليها ريح النسيان، فكادت أنْ تتلاشى، وتذهب أدراج الرياح، لولا أن منَّ الله عليها بنظرة من نظراته، وقيض لها من انتشلها من براثن الضياع، فجاءت والحمد لله مجموعة قيمة كما ستشاهدها في هذا الإطار، لتتجلى لك شخصيتها، وتجلو لك ما على جوانبها، وهي تنظر بنور الله، وحسبي منه تعالى القبول، وغفران السيئات: ﴿وعلى الله قصد السبيل، ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾[2].

اللهم اجعلنا من الذين قلت فيهم: ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾[3]. فلك العتبى يا ربي حتى ترضى، وعليك الإتكال، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، صفوتك من خلقك، ومن كان منك قاب قوسين أو أدنى، محمد الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى من تبعهم باحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبه نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عبدالله بن علي الخليلي

(١) العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠.

المجال الأول
القصائد الذاتية والافتخارية

(١) شاعر الضاد[١]

جاذبتني العنان للتَّعْريسِ ... فَتَمَنَّعْتُ فانْحَنَتْ لشموسي[٢]
وَسَرَتْ والخيال يسبح في الأف ... ـق بها بين لوعةٍ ورسيس[٣]
وغدت والنهار يسرح فيها ... بخيال يختال مثل العريس
فقرأنا السبع المثاني بأنغا ... م التهاني شجية المحسوس
وشَدَدْنا بها على الحول منا ... فأتانا كراهب قسيس
واسْتَدَارَتْ على الجناح كصقر ... بات يهوي لكن بكيد البسوس[٤]
ويَعُبُّ الهوى سلافا ويحسو الو ... صل شهدا على رضاب العروس
شاعر الضاد قد ركبت من الضا ... د جموحا يهوي بعزم ضروس
شاعر الضاد قد لَطُفْتَ ورقَّتْ ... من حواشيك طُرَّة الملبوس[٥]
شاعر الضاد كم عقرت على الضا ... د خميسا يرمي بقلب خميس[٦]

---

(١) القصائد التالية وراء هذه القصيدة وعددها ١٧ هي من قصائد هذا الديوان أصلا. وهي: شاعر الضاد، الصميم، نارُ الكبود، السبحية وسحرا، سلام الله، حَلَّقَتْ، بطلُ المقامات، علمتني الحياة، الفيوض، طائر الشوق، الديونُ الكوالح، إلى المخيم، بني الأعمام، الشاعرية، سلالة عبس. وكنت وجدت فيه ١١٥ قصيدة وردت أيضا في غيره من الدواوين الأخرى. فحذفتها منه وأثبت كلا منها في الديوان الذي يناسب موضوعها.

(٢) التَّعريسُ: التَّحَبُّبُ، تَعَرَّسَ لامرأته: تَحَبَّبَ إليها. الشُّمُوسُ: التَّمَنُّع.

(٣) الرَّسيسُ: شعورٌ يكونُ داخل النفس. رَسَّ الغرامُ في قلبه: دخَلَ، ثَبَت.

(٤) البسوس: إشارة إلى حرب عربية تاريخية قامت قامت سنة ٤٩٤م، ودام كيدها أربعين سنة كما هو شائع في كتب التاريخ. ودارت رحاها بين قبيلة تغلب بن وائل وأحلافها ضد قبيلة بني شيبان وأحلافها من قبيلة بكر بن وائل بسبب قتل الجَسَّاس بن مرَّة الشيباني البكري كليب بن ربيعة التغلبي لقتل كليب ناقة كانت لجار خالة الجساس واسمُها البسوس بنت منقذ التميمية. وسميت الحرب نسبة إلى هذه المرأة.

(٥) طُرَّةُ الملبوس: حاشيته، جانبه.

(٦) الخميسُ: الجيش.

شاعر الضاد أنت معنيٌّ قولي ... ما ركبت العنان غير شموس[1]
وركبت الفصحى إلى اللّٰه فانقا ... دت سبوقا تهوي بوجه عبوس
فإذا قصر المدى بك عما ... تدّعيه فاقعد على الناووس[2]
إنما الضاد للذي يركب الضا ... د جريئا على جنان بئيس[3]
وخبير بالضاد طردا وعكسا ... عالم عن مَكِيْلِها والمَقِيْسِ[4]
شاعر الضاد قد نبغت فَجَرِّدْ ... كَ جوادا في شعرك الملموس
يا لَوُدِّي حبست خيلي لِتَشْآ ... شوطها وهي في مصام حبيس[5]
حيث أني أطلقتها عربيا ... ت تهاوى بسعدها في النحوس
تسأل اللّٰه أن يحدد مسْراها ... بلُطْفٍ من عنده قدموس[6]
لتؤدي من حقك الضخم نزرا ... وَهْيَ تختال في حُلِيْ بلقيس
يا رفيقي على سواء طريقي ... سر بنا صامدا "لرسطاليس"[7]
وانْتَهِزْفرصة تُحَيِّيْابنَسينا ... وتُحَيِّيْ عرين "جالينوس"
وتُحيي العلم الغزير عليهم ... فلسفات تربو على القاموس
أيقظ العرب فليجيبوا نداء ... الله بين الصروح والتأسيسل
وليعيذوا الفروع مما أصاب الأصـ ... ـل من ذلة ومن تنكيس
جارَ"طَسْمٌ"على"جديس"[8]فعاثَالظُّلْ ... ـم في السرح بانتقام جديس
ثم كانت عقب الظلامة أنْ با ... د سواد الحيين في الكابوس

(١) يريد بالعنان الخيل. والشَّمُوسُ منها النَّفور غير المُرَوَّض الذي يستعصي على القياد.
(٢) الناووس: التابوت الخشبي الذي يضع فيه غير المسلمين ميتهم.
(٣) جنان بئيس: عقل شديد، قوي.
(٤) المَكِيْلُ: الشيء الذي يوزن. المَقِيْسُ: الشيء الذي يخضع للقياس.
(٥) لِتَشْآ: لتسبق. مصام: مصامُ الفرس: مقامه وموقفه.
(٦) القدموس: القديم.
(٧) المقصود الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس. ومثله: جالينوس في البيت التالي.
(٨) طسم وجديس: قبيلتان عربيتان بائدتان.

وبهم بدٌّ[1] من دم العَرَبِ العَـرْبا ... ء رَهْـطٌ يعيش بين الطروس
يـا أخـا يـعـرب تـعلقت ليلى ... وبَدَتْ فيك سَـوْرَةُ الخـنـدريس[2]
وَهْـيَ تجلى ملاحة وجمالا ... وعلى العلم منية المحروس
نَـوَّهَ العِلْمُ والعليمُ بها في الـ ... ـعلم والحُسْن والهوى القِدِّيْسِ[3]
عـربـيٌّ نـجـارُهـا يـمـنـيٌّ ... منتماها كومضة الناموس[4]
تلك وَعْـيٌ وتلك مهبط وحْـيٍ ... تلك نفسي في عـزة ونفيسِ
غير أنـي ما إن تـغـزلت يوما ... بفتاة بعينها في حسيسي[5]
بل رآنـي أشـدو بملء خيالي ... بجمال يعلو الجمال الرئيسي
قـد تـصـورتـه فـكـانـت رؤاه ... في فـؤادي أثـارة من دريـس[6]
ثـم نـاديـتـه جليا فَـدَانَـى ... في تـقـاسيـمـه بـلا تدليس
يـا فرنسا أتـيـت نحوك للصـ ... ـح فلـم ألـقـه فـهـاج رسيسي
فكرهت الـمقام فيك ولكني ... اضطرارا أقمت شبه حبيس
فـفـؤادي عـلـى عـمـان مقيم ... بينما الجسم في رُبَا باريس
واستطارا لعذراء شعري وحظي ... منه حظ الأعشى من التعريس[7]
أتـرانـي يـومـا تَـمَـلَّـيْـتُ فيها ... لمعة الحُسْن أم نعيمي وبؤسي
ولـو أنـي استطرتُ سِـرَّ هواها ... بالهنا لم أجـد عـن المأنوس

(١) البِـدُّ: المِـثْـلُ والنظير. والبُـدُّ: النصيب.
(٢) الخندريسُ: الخمر القديمة. وسَوْرَةُ الخمر: أثَـرُها.
(٣) القِـدِّيْسُ: قَـدُسَ الشيءُ طَـهُـرَ وصار مُباركا.
(٤) النَّـجَـارُ: الأصل. الناموس: السر، البرهان.
(٥) حسيسي: حسّي، إحساسي.
(٦) أثارة: بقيَّة. الدريسُ: الشيء المندثر، البالي.
(٧) الأعشى: من ضعُفَ بصرُه. التعريسُ: من عَرَّسَ المسافرون إذا نزلوا آخر الليل للاستراحة. ولا شك أن الأعشى لا حظ له من التمتع بجمال الليل حين سطوع القمر.

بيد أنِّـي أصـدُّ عنها لأشدو ... باسم ليلى في حلقة التدريس
أو ما قد ترى الخيال يلاقي ... حبـه كـل مـرة فـي لبـوس
فتراه يطغى على الشوط أحيا ... نـا ويـرخـي العـنـان للتأنيس
يا ابنَ وُدِّي وأين عني ابنَ ودي ... إنـه غـارق بِـلُـجٍّ غـمـوس[1]
غـارق فـي الحياة يـهـوي بـه الآ ... ذِيُّ[2] غمسا بعالم مغموس
لا تلمني على سهامي إذا طا ... شت عن القصد واستمالت رؤوسي
فلقد هـام قـبـلها بـي خيالي ... طائشا بين مُحْرِقٍ وغَميس[3]
والليالي يئدن أبنـاءهـن الصـ ... ـيد رغـم الرئيس والـمرؤس
أحـمـد الله إذ أنـار بعقلي ... نـوره فاستنرت منه طقوسي
وبـرانـي فيـه إلـى الله شوقي ... فَحَـثْتُ الخطى وأجهدت عيسي[4]
وتَـنَكَّـبْتُ عـن حياضي إليه ... فبلغت المقام في التغليس[5]
عـلَّـنـي أقـعـد الـغـداة لديـه ... مقعد الصدق وهـو ثَـمَّ أنيسي
ربّ حـقـق مـنـاي فيـك وزدنـي ... لـك حبا واجعله خير جليس
واغفر الذنب واقبل التوب واصفح ... عـن مسيء أصـيـبَ مـن إبليس
مخلص الحب هائم القلب مهما ... جَـنَّـهُ الليل لجَّ في التقديس
يرسل الأَنَّـةَ البطيئة حسرى ... تـتـرامـى بـآيـة الـقـدوس
يختم المسك بالصلاة على المختار ... زُفَّـتْ عـلـى رداءٍ نـفـيس

* * * * *

(١) اللُّجَّةُ: معظم البحر، ماء كثير تضطرب أمواجه. الغموس الشديد الذي يُغْرِقُ الداخل فيه.
(٢) الآذِيُّ: الموج.
(٣) الغَمِيْس: المُغْرِق.
(٤) بَرَاهُ الشوقُ: أهزله. عيسي: نوقي، إبلي.
(٥) التغليسُ: الصبح.

(٢) الصميم

أنا مَنْ يُرَجَّى لفضل عميم ... وخطب عظيم وهول جسيم
أنا من إذا قال بَزَّ المقا ... ل ومن قال في كل أمر عظيم
ووالديَ الفحل مَنْ هُوَ إنْ هِيْـ ... ـجَ حكَّم صارمه في الصميم
لقحطان ينمى فَهُود النبي ... فناهيك عيصا[١] كدُرٍّ نظيم
وجدِّي إذا شادَّهُ الدهرُ يوما ... فَصَلْدٌ من الصم صعب الشكيم[٢]
وإنْ طارَدَتْه الليالي بِشَرٍّ ... عَدَا نحوها مثل عَدْوِ الظليم[٣]
وإن سالَمَتْه فأهل السلا ... م وإن أكرمته فشهمٌ كريم
لقد شبَّ في معمعان[٤] الوغى ... فعاش غيورا يصون الحريم
وعاد لأضيافه منعما ... وللمُعْتَفِيْنَ[٥] كروض النعيم
فإنْ تَدْعُهُ يأتِ كالسيل طو ... عا وإنْ تخْتَبِرْهُ فراع حكيم
وإن تَلْقَهُ في كريم السما ... توسَمْتِ الكريم تجد خير خيم[٦]
شديدٌ شديدٌ على المجرمي ... ـن وللمحسنين رؤوف رحيم
كأن على رأسه الطير إذ ... يُصَلّي وإن تُؤْذِه فالحليم[٧]
وكم حَمَلَ العبء عن قومه ... وأغنى الفقير ورَبَّى اليتيم

---

(١) العِيْصُ: الأصل.

(٢) الصَّلْدُ: الصخر الصلب الشديد الأملس. الشكيم: صعب الانقياد.

(٣) الظليمُ: ذكَرُ النعام معروف بسرعته الفائقة في العَدْو.

(٤) المَعْمَعَانُ: شدة صلا الحرب.

(٥) المُعْتَفِين: الذين لا يجدون ما يأكلون ولا ما ينفقون.

(٦) خيرَ خِيْم: خيرَ كريم، خيرَ أصيل، خيرَ حسيب.

(٧) كأنَّ على رأسه الطير: عبارة عربية يُعَبَّرُ بها عن شدة إقبال المُصَلّي على الصلاة وعظم خشوعه في أدائها.

وكم بات والبائسين الحزانى كأُمٍّ تداجي[1] فتاها الفطيم
وكم من خصال له لو لَمَسَـ ـتْ بأنوارها الدهرَ مات البهيم[2]
فها أنا لـمَّـحْتُ عن فطنة وصرَّحت تصريح حر عليم

* * * * *

(١) تُدَاجي: تُراعي.

(٢) البهيم: الليلُ البهيم الشديدُ الظلام.

(٣) نارُ الكُبُودْ[١]

هذه القصيدة قالها في جده عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي

اطفئي نار الكبودِ ... وارحمي قلب العميدِ
واطمئني لحديثِ الْـ ... ـحُب في رجع النشيدِ
واعزفي بالناي في لَحْـ ... ـنٍ على إيقاع عودِ
والثمي العَرْفَ[٢] شَذِيًّا ... والصبا مجمر عود
وإذا هيَّجَكِ القُمْـ ... ـريُّ[٣] يشدو فوق عود
فابعثي الهدهد يأتيْـ ... ـك بأنباء السعود
واحذري وعد الأماني ... فهو من شر الوعود
واتقي الحُب فكم أقْـ ... ـبل في كُفْرِ ثمودِ
وفؤاد الصَّبِّ[٤] كمْ نَا ... دَى بلا وعْيٍ ونودي
ولكم أحْرَقه الوَجْـ ... ـد بنيران الصدود
فدعيني من فؤادَيْـ ... ـه وللمِقْوَلِ عودي
واسْبُري مِقْوَلَه إن لَهُ ... مقولاً كالسيف قطاع الكبود

---

(١) هذه القصيدة وردت متصلة الأشطر بلا مسافة فاصلة بين كل شطر والثاني، وهي على مجزوء الرمل: فاعلاتن فاعلاتن ... فاعلاتن فاعلاتن. وتبعا لذلك جعلت مسافة بين الأشطر الأولى والثانية من القصيدة. لكن البيت الثاني عشر أعياني فهو على غير نسق مجزوء الرمل فقد جاء، من ثلاث تفعيلات لكل شطر، ونصه: (واسْبُري مِقْوَلَه إنَّ لَهُ مِقْـ ... ـوَلاً كالسَّيف قطَّاع الكبودِ)، وتفعيلاته: (فاعلاتن فعلاتن فعلاتن ... مفاعيلن مفاعيلن فعولن). ويمكن قراءة الشطر الثاني عروضيا هكذا أيضا: فعولن، فاعلاتن، فاعلاتن. لذلك تركته كما هو. ومثل هذه الالتباسات مردُّها في تقديري إلى النسخ.

(٢) العَرْفُ: الرائحة.

(٣) القُمْرِيُّ: نوعٌ من الحمام حسن الصوت، يميل لونه إلى الزرقة الرصاصية.

(٤) الصَّبُّ: المُشْتَاق.

(٥) اسْبُري مِقْوَلَهُ: اختبري أقواله، تفحصيها.

ولسانُ الصَّبِّ كمْ يَعْـ ـذوذب في روع الودود[1]
ولسانُ الصَّبِّ كمْ يأ خذ بالقلب الحديدي[2]
ولسانُ الصَّبِّ أدرى بنكايات اللدود[3]
غير أنَّ الفحل لا يَخْـ ـضع للقاسي العنيد
بلْ يكيلُ الصاع صاعَيْـ ـنِ لأفَّاكٍ جَحُودِ[4]
وَلَكَمْ قاد جيوشا وانْثَنَى والنصر جودي[5]
وَلَكَمْ أوْطَأَ بالحا فِرِ صنديد الجنود
إنَّه فحلٌ براهُ الْـ ـلـه نصرا للطريد
وكساه حُلل النو ر على الخُلْقِ الحميد
فله الذكر حميداً من قريب وبعيد
كَمْ تَجَلَّى النور منه لاجتلا الدرب السديد
سَلَكَ النهج قويماً فأتى غير مكيد
وغذاه العلم طفلا من هدايات المجيد
إنَّه كالشمس إنْ تُشْـ ـرق على الخط العمودي
إنَّه الميزان في القِسْـ ـط وكم في الله عودي[6]
إنَّ عبد الله كالقِـ ـدْ حِ المُعَلَّى في صعود[7]

(١) الشطر الثاني ورد هكذا وصواب وزنه أن يكون بهذه الصيغة: (ذُبُ في رَوْعِ الوَدودِ). الخطأ في كلمة: يَعْذَوْذِبُ، والصواب أن تكون: يَعْذُبُ.

(٢) القلب الحديدي: القلب القوي، ذو الذكاء الحادّ.

(٣) اللدود: الشديدُ الخصومة.

(٤) يكيلُ الصاعَ صاعين: عبارة يقصدُ بها رد الإساءة بأشدّ منها. الأفَّاكُ: الكذَّابُ.

(٥) وانثنى والنصرُ جودي: عاد بنصر عظيم كعظمة جبل الجودي.

(٦) الْقِسْطُ: العدلُ.

(٧) عبدالله: هو عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي جدُّ الشاعر. القِدْحُ المُعَلَّى: الحَظُّ الأوْفَر.

قد سقته يدُ علمٍ ... وغَذَتْه يدُ جودِ
فَهْوَ يَجْزي الحمد بالحمْـ ... ـد ويربو بالمزيد
خُلُقٌ فيه خليقٌ ... بالرضا بين الحشود
وَهْوَ فَرْدٌ في علاه ... عَلَمٌ تحت السجود
ولَهُ أيْدٍ تبارى ... في حِبا أهل الصمود[1]
إنَّ خير الناس مَنْ يأ ... تي بأسلوبٍ جديد
وأتى الغاية يقفو ... ها بعسَّالٍ مريد
وطوى تحت جناحَيْـ ... ـه تلابيب السجود
غَزِلُ الشعر طموحٌ ... للقا الغيد الشرود[2]
قلتُ إنَّ الفحلَ شهمٌ ... من صناديدٍ أسود
يُتْبِعُ الطعنة بالطعْـ ... ـنة في عزم حديدي
عارفٌ بالنظم والنثْـ ... ـر وبالفقه العتيد
وله في الشعر باعٌ ... ساحرٌ بِيْضَ الخدود
وَهْوَ لا يلحقه السا ... بق من شُقْر الربود[3]
وله شعر الحماسا ... ت كنفح من ورود
وهو بالطعن خبير ... والسطا بين الحشود[4]
سلَّ سيف الله يحْتَزْ ... زُ الطُّلَى قبل الوريد[5]
وَلَهُ عزْمَةُ جِدٍّ ... طوَّعَتْ كل حسود

(١) أي أنه سبَّاق إلى إعطاء من يطلبون رفده، وسمَّاهم بأهل الصمود بمعنى الصابرين على العُدْم.
(٢) غَزِلُ الشعر: شعرُهُ غزَلي.
(٣) شُقْرُ: خيلٌ لونها أشقر. الرُّبُود: مفردُها رُبْدَة. والرُّبْدَةُ: لونُ الغُبْرَة. والخيول في تسابقها تثير الغبار.
(٤) السّطا: القهر والغلبة.
(٥) الطُّلَى: الأعناق.

وَلَـــهُ في الهبوات السْـ ـــسود عـزْمٌ كالحديد[1]
وَلَـكَمْ قد أطعم المِسْـ ـــكين في اليوم الشديد
وَلَـــهُ في الشعر أسلو بٌ رقيق في صمود
ولأنَّ الفحلَ يُعْزَى لصناديدٍ أسود
وَلَـــهُ عِلْمٌ غزير ينجلي بين الشهود
وَهْوَ للأرض سماءٌ والسما خير شهيد
قد بنى العليا قلاعا فعلا غير مؤود[2]
فهنيئا لتعاليه على هام السعود
وثناءً في ثناءٍ نَفْحُهُ عُلْوُ الجدود
وصلاة الله تنسا بُ بميَّاسٍ مَيُود[3]
يتغشاها سلامُ الْـ ـله في آي الحميد
يتثنى قدها المَمْـ ـشوق في عزف النشيد
يتجلى السعد عنها بين جنات الخلود
كبرودٍ في ورودٍ وورودٍ في برود
ليفض الختم عن مسْـ ـكٍ وقد شيب بعود

* * * * *

(١) الهَبَوَاتُ: مُفْرَدُها هَبْوَة وهي ريحٌ تهُبُّ بالغبار فيرتفع في الجو.

(٢) غير مؤود: غير عاجز.

(٣) ميّاس: فعّال من ماسَ يميسُ مَيْساً. وماس النسيم: هبَّ. مَيُود: من مادَ الشيء: زكا.

(٤) السُّبْحِيَّةُ وسَحْرَا

ومن هنا نلوي عنان الرعيل[١] عائدين أدراجنا، لنفتش عن الكلمة التي هي غاية مضمار السباق ومنصة الخطيب، ألا وهي الكلمة المعقبة المكملة التي هي مني وإلي. وذلك أني تركت منازل الآباء (سَحْرَا، السُّبْحِيَّةُ، دغال، وكلها في سمائل من داخلية عمان) بدون ذكر. وأرى أن الموقف يحتم عليَّ ذكر تلك الأمكنة، لأكون قد وفيت لها بحقها، ولم أبخسها مطففا في المكيال، فإنها تشدو باسمي، وتناشدني بشرفي، فإليك ما نمّقْتُهُ فيها وحَبَّرْتُه من وحيها.

ما بين سحرا وسحرا ... فوجئتَ بالعين سحرا[٢]
والقلب يخفق شوقا ... والحب ينفث سحرا[٣]
لكن رُمِيْتَ بسهم ... من صارم الحتف أصْرَى[٤]
حتى وقفتَ تنادي ... ربَّاه ربَّاه جهرا
فلاحَ ثَمَّ مَنَارٌ ... يقول وَيْكَ أسْرا[٥]
فكنت للسر سراً ... وكنت للعسر يسرا
وكنت موسى التَّجَلِّي ... إذْ دَكَّ طوراً فخَرَّا[٦]

---

(١) الرَّعِيْلُ: الجماعة القليلة من الرجال أول الخيل.

(٢) ما بين سَحْرَا وسَحْرَا: ما بين حدَّي محلة سَحْرَا. سِحْرُ العين: حُسْنُها.

(٣) ينفثُ سِحْرَا: ينشُرُ جمالا آسرا للقلوب.

(٤) أصْرى: أكْثَرُ قطْعا.

(٥) وَيْ: كلمة زَجْر، والكاف للمخاطبة. أسْرَا: من أسَرَ يأسِرُ أسْراً فهو آسِرٌ والمفعول مأسور وأسير.

(٦) الطُّورُ: جبلٌ في شبه جزيرة سيناء انْدَكَّ لما تجلى عليه الله عزوجل استجابة لطلب موسى عليه السلام رؤيته سبحانه وتعالى وإذْ ذاك خَرَّ موسى صَعِقا. وانْدِكاكُ الجبل دَلَّ عند بعض المفسرين على تَعَذُّر رؤية الخالق جلَّ في علاه وذلك لأن الله عَلَّق الرؤية إليه باستقرار الجبل لكنه تعالى حينما تجلَّى عليه انْدَكَّ ولم يستقر.

وكنت للكتم كتما ... وللتجلي مقرا
وفي العصا لك سِرٌّ ... يسري به اللطف يُسْرا
وفي طُوَى لك طيٌّ ... إنْ كنت للطيب نشرا[1]
وقيل أقبل لتلقى ... من المهيمن بشرى
فكان دربك سمحاً ... وصار نجمك بدرا
وابْيَضَّ وجه التَّرَجِّيْ ... لديكَ وانْشَقَّ فجرا
وأنت لما تُزَايل ... مثواك أو تَخْطُ شبرا[2]
حتى رأيت عيانا ... جوامع السحر حسرى
والسحر يسجد طوعا ... لها وأهلوه أسرى
إني ذكرت عهودا ... كم جَدَّدَتْ ليَ ذكرى
ذكرت أشياخ فضلٍ ... طَوْداً أشَمَّ وبحرا
ذكرت أقطاب علم ... ساسوا البرية بِرَّا
فهم بحور علوم ... تَطْمِي فتقذف دُرَّا
وهم جبال حلوم ... أرسوا على الكون وَقْرَا
رعيا مضارب أنسي ... وعزتي مستقرا
شادَتْكِ أيدي دغال ... عرشا علا مُشْمَخِرًّا[3]
قضيتُ فيه شبابي ... فكان للعز جسرا
تحسبيني أنسى ... إحسانك الجمّ غمرا
"سبحية" المجد رفقا ... فأنت بالقلب أدرى

(١) طُوَى: وادٍ مُقَدَّسٍ في سيناء.
(٢) تُزَايل: تُفَارِق.
(٣) مُشْمَخِر: مرتفع.

وما يُكِنُّ حشاه ... من المحبة إصْرا[1]
فلست أنساكِ دهري ... حتى أنيرك فكرا
إذْ كنتِ مَرْبَعَ[2] صِيْدٍ ... بهم تعاليتِ قدرا
حلّوا عليكِ كراماً ... وعرشهم فيكِ قرَّا
أشياخيَ الغُرّ من هم ... طالوا على الشمس فخرا
من ألبسوني بُرداً ... من التقى مُسْبَطِرَّا[3]
وزملوني رداءً ... لفته فاسْبَكَرَّا[4]
حتى أحس فؤادي ... بالدفء فازداد شكرا
سلام ربي عليهم ... ما الجد بالجد أسرى
وللرسول صلاة ... بها السلام اسْبَطَرَّا
والآل والصحب من قد ... سادوا العوالم طُرَّا[5]
ما غرد الوُرْقُ يشدو ... بغصنه مُسْتَحِرَّا[6]
ورجّع الناي لحنا ... به المسرات تترى
وفاح مسك ختام ... يفتضه الشوق سكرا
يستقبل الحب مدا ... ويسبق المد جزرا

* * * * *

(١) إصْرا: الإصْرُ ما عَطَفَكَ على شيء. والآصِرَةُ ما عَطَفَكَ على غيرك من رحم أو إحسان أو محبة.
(٢) المَرْبَعُ: المكان الذي يُقَامُ فيه.
(٣) مُسْبَطِر: مُمْتَد.
(٤) اسْبَكَرَّ: امْتَدَّ وطال.
(٥) طُرَّا: ما لا يُحْصَى عدده من صنوف الخلق. والمقصود في البيت الكثرة.
(٦) اسْتَحَرَّ الطائرُ: غنَّى في وقت السَّحَر.

(٥) سلام الله

قصيدة يَذْكُرُ فيها شمائل آبائه واستقامتهم على منهج الله تعالى ويوجه أبناءه وأسرته بالتزام المنهج نفسه. قالها في سمائل بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤١٤هـ، الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م.

سلامٌ عليكم فيه من حِلمكم وَقْرُ ... ومن خُلْقِكُم فيه التسامُحُ والصَّبْرُ
سلامٌ عليكم فيه آيٌ من الهدى ... وفيه سلام الله والفَتْكَةُ البِكْرُ[1]
سلامٌ عليكم فيه لله عفوه ... وفيه رداء الله طرزه الكبر
سلامٌ عليكم فيه للعلم غاية ... وللحلم أخرى دون مبلغها الدهر
تباركتم فيه من الله نظرة ... يَنُورُ بها سِرٌّ ويزكو بها جَهْرُ
تروض السماوات العلى لمرامها ... فتبدو لياليها وأقمارها زُهْرُ
وأنتم على الآفاق منها شموسها ... وقد فاض من إخلاصكم بالهدى بحر
وشَيَّدْتُمُ عرشا من الدين شامخا ... تسامى على العلياء وهي له جسر
بَنِيَّ إليكم عن كبار شيوخكم ... خصالا تعالَتْ أنْ يقاس بها قدْرُ
فكمْ سيِّد منكمْ وللضاد بالثنا ... عليه ترانيمٌ يهيم بها النسر
تشيد به والضاد شيمتها الثنا ... ومدح رجال الله بين الورى ذكر
تقول معاذ الله أن يعرف الكَدَى[2] ... إليك سبيلا لو أحاط بك العسر
وأُشْرِبْتَ طَبْعَ الحلم عن شيمة الهدى ... فلستَ بطيَّاشٍ[3] إذا أقحم الغدر
وأنت شجاع القلب متزن الحجا ... إذا الحرب شدَّتْ واستدار بها المكر

(١) فَتْكَةُ السلام: نَشْرُهُ. من فَتَّكَ القُطْنَ: نَفَشَه. البِكْرُ: أول الشيء. من بَكِرَ إلى الشيْ: عَجِلَ إليه، أسْرَعَ به.

(٢) الكَدَى: أراد به البُخْل. من أكْدَى الرجلُ بَخِلَ وأمْسَك عن العطاء.

(٣) الطَّيَّاشُ: الأرعنُ المُتَسَرِّع.

شمائلُ عَمْـر اللّه يدرك شأوها ... سواك ولو أرخى وشد به المهر[١]
كأنْ رُبِطت منكم بآصرةِ التقى ... فقَدَّسَها إيمانُها والهوى الطهر
وأُوْرِثْـتَـها ممن رَبَطْتَ بنورهم ... منارَك ضوءا دونه الشمس والبدر
أولئك أهل اللّه من لي بشأوهم ... إذا أحجم المقدام وارْتَبَكَ الحَبْرُ[٢]
أقول لمرهوب الشِّبا[٣] ماجد الإبا ... خضم الندا في عزمه الليث والنمر
حليم كريم الطبع لا يستفزه ... لئام وكم أغضى وقدرته بَهْرُ[٤]
حليم كريم النفس لا يركب الخنا ... ولا ينطق العوراء لو كَلَحَ العر[٥]
كريم سخي الكف كم جاد منعما ... وكم هو أغنى بائسا آده الفقر
فمن كإمام المسلمين محمدا[٦] ... وأخلاقه اللائي بها استنزل القطر
فجود يديه لا يقاس بنائل ... سواء عليه القُلُّ[٧] إنْ جاد والكثر
وإقدامه إقدام شهم مجرب ... عليه سواء صال أو أحجم الكر
على سابق كالبرق يهوي على الفضا ... فغدوته شهر وروحته شهر
يجاذب منه كالأتِيِّ[٨] عرمرما ... فلله منه شيمة إسمها الصبر
وللّه منه جوده وحلومه ... وإقدامه إنْ جدَّ واحتدم الذعر
وكم جاد للدنيا أتت تستميحه[٩] ... وإنْ يَسْتَمِحْهَا يبدُ في وجهها الشر
تجرد للقدوس في سبحاته ... وللخوف منه هزة وقعها زجر

---

(١) عَمْرَ الله: قَسَم، يمين.

(٢) المقدام: شجاع كثير الإقدام على العدو جريء في الحرب. الحَبْرُ: العالِم.

(٣) الشِّبا: حَدُّ السَّيْف.

(٤) بَهْرُ: مصدر بَهَرَ. أي أنَّ له قُدْرَةً فائقة.

(٥) العَوْرَاءُ: الكلمة القبيحة. كلَحَ: كَشَرَ، عَبَسَ. العَرُّ: عَرَّ خصمه لَقَّبَهُ بما يُشِيْنُه، ساءه.

(٦) إمام المسلمين محمدا: هو محمد بن عبدالله بن سعيد الخليلي عمُّ أمير البيان رحمة الله عليهما.

(٧) القُلُّ: القليل.

(٨) الأتِيُّ: السيلُ.

(٩) تستميحه: استماح يستميح استماحة فهو مستميح. استماحه سأله أنْ يُعْطِيَه.

وجـرد صمصاما كـأن شباته ... شـهاب قـضـاء سـاقـه قـدر مُـرُّ
يحكمه في الله لا يعرف الهوى ... ولا لانتصار النفس في نفسه إثر
تـعلق بـالـرحـمـن حـبـا فـؤاده ... فـطـار لـه صـيـت وقـرَّ لـه فكر
وقُـلِّـدَ أمر المسلمين فما وَهَتْ ... عزيمته يوما ولو فدح الأمر
وظل يعاني الدهر في الله صامدا ... نشيطا كـأن غـايـاتـه لُـمَـعٌ غُـرّ
وبات يجافي مضجع الأنس راغبا ... إلى الله والأحشاء من خوفه جمر
فمغداه علمٌ والنهار سياسة ... وللحكم ممساه وليلته ذكر
كذلك عاش الدهر لا يعرف الونى ... فما من فَم إلا ومنه له شكر
وكانت كذا من قبل آبـاؤُهُ الأُلَى ... بَنَوْا من صروح الدين ما لم يَعِ الحصر[1]
ومن يتق الرحمن يفلح بقصده ... وتنجح مساعيه ويكتب له اليسر
بَـنِـيَّ اسلكوا ذا الدرب نورا فأنتمُ ... حَـرِيُّـون منه بالسواء ولا نكر
وشيدوا على الإيمان عالي عروشكم ... فما إنْ لكم إلاّ بقوته القهر
فبورك فيكم يا لأحفاد يَحْمَدٍ[2] ... إذا اشتبكت بيض الصوارم والسمر
وبـورك فيكم ناشطين حداؤكم ... إلى الله حيا والفلاح هو الجسر
وقد كان لما أيقظتكم عزومكم ... نهضتم ولما يكتمل لكم ثغر
فأنهضتم العلياء حتى علت بكم ... فانتم لها هامٌ وأنتم لها صدر
وما إن حملتم للعدى أو تفرقوا ... كُمِيُّهُمُ بَـتْـرٌ وسيدهمْ تَـبْـرُ[3]
ويـا إخـوتـي آل الخليل ورثتم ... حلوما عليها من رزانتكم وقر

---

(١) ما لم يَعِ الحصرُ: أي ما لا يحيط به الحصْرُ والعَدّ.

(٢) اليَحْمَدُ: بطنٌ كبير من الأزد يضم بني خروص بن شاري بن اليحمد، وبني شريان بن اليحمد، وبني مالك بن اليحمد، وبني الحارث بن كعب بن اليحمد، وبني عبرة بن زهران، وسلالات مالك بن فهم، وسلالات معولة بني شمس، وغيرهم كثير من قبائل الأزد.

(٣) كُمِيُّهُم بُتْرٌ: رجالهم المقاتلون يعودون بُتْراً أي مُقَطَّعَةً أجسادُهم إلى مِزَعٍ وأشلاء. سيِّدُهُم تَبْرُ: هالك.

وقد كنتمُ للفضل قمة أهله ... وأكتاده ما ساند الكَتَدَ الظهرُ[1]
وذلك بالتقوى التي أَوْرَثَتْكُمْ ... أبوتكم مذ شق عن نورها الفجر
لقد سدتم الألباب عن بالغ الرضا ... سياستكم أسْرٌ وسؤددكم أزْرُ[2]
فإن تنصروا الرحمن ينصركم وإنْ ... توليتم فهو الخسارة والخسر
فلا تمسحوها آية خصكم بها ... إلهكم الرحمن فهي هي البِر
وإني وإياكم لَمُدَّرِعوا ردا ... تدرَّعه بالحلم آباؤنا الغر
فساروا وحادي النور يحدو ركابهم ... إلى الله حتى أوغلوا والمدى وعر
غُبِطْتُمْ عليها شيمة أحمدية ... عليها من التوفيق أردية خضر
ويا أسرتي آل الخليل تمسكوا ... بسيرة أجداد لكم فضلهم غمر
وعضُّوا عليها بالنواجذ تفلحوا ... ويَعْلُ لكم قَدْرٌ ويَسْمُ بكم فخر
وسيروا وركب النيرات يحوطكم ... عليه خميس من مجراته مَجْرُ[3]
بَنيَّ احفظوها من محب نصائحا ... فلا الجاه يغني دونها لا ولا الوَفْرُ[4]
وهبوا إليها ناشطين يقودكم ... إلى الله إخلاص السريرة والسر
ولا تقنطوا من رحمة الله في الجفا ... فكم من عَصِيٍّ تاب فانكفأ الوزر
ولا تركبوا من فعلكم موبقاته ... ولا تركنوا للظلم فهو هو الإصر[5]
وما كالثرا إن لم تصنه يد التقى ... فإسرافه خسر وتقتيره كسر
فلا تأخذوا الأموال من غير حلها ... وإنْ تنفقوها في التقى فهو الذخر
ولا تكفروها نعمة من إلهكم ... فمن يكفر النعماء يجنح به الضر

(١) الأكتادُ مفردُها كَتَد وهو مجتمَعُ الكتفين من الإنسان.
(٢) الأزْرُ: القوة.
(٣) الخميس والمَجْرُ: الجيش.
(٤) الجاه: المنزلة والمكانة والقدر والشرف. الوَفْرُ: المال.
(٥) الإصْرُ: الثّقْل، الحمل الثقيل.

وإنـي لَـمِـنْ دَوْحٍ تربعتم به ... وطالت بكم طولاه[1] واستغلظ الجذر
وإنـي لأدعـو من رعـاكـم أبـوة ... بـأن يتولى رعيكم والهدى وكر
وحسبيه عونا حيث لا عون غيره ... يُرَجَّى ولا من غيره يُـؤْمَلُ النصر
فزكوا بختم المسك طيب صلاتكم ... على المصطفى الهادي يطب لكم النشر

* * * * *

(٦) حَلَّقَتْ

حَلَّقَتْ في سمائها فأرتني ... نَـوْءَها وهـو بـالغـرام ينـوء
فـإذا عالم السـماوات حُسْنٌ ... وإذا عـالـم الأراضـيـن سـوء
وإذا الـنَّـوْءُ سلـم للتلاقي ... وإذا الـوصـل متـعـة وهـدوء
وإذا عصمة اللقا عـن كتاب ... بـهـدى اللّه يـبـتـدي ويـبـوء
يـا لها حين ألحفتني ببرديْـ ... ـها ونـارت كما ينـور الوضـوء
فقرأت السطور ما بين عينيـ ... ـها فشفَّت كما يشف الوضوء
ثم أرخت ذؤابتيها بِمَـتْـنَـيْـ ... ـها ودارت ليظهر المخبوء
فلبست الهـنـاء خـاتـم مسك ... ضـاع منـه الشـذا ولاح الضوء

* * * * *

(١) طُولاه: رفعته وعزته.

(٧) بطلُ المقامات

يتحدث فيها عن نسبه الخليلي الخروصي اليحمدي الأزدي القحطاني اليمني.

نَسَبي الحِلية التي زانت الأر ... ض فراحت تغار منها السماء
حسدته شمس الضحى وتمنت ... لو ترى وهي فيه الدرة العصماء
فيه هود ومن كهود وفيه الـ ... ـجد قحطان حبذا الإنتماء
وبه يعرب ويشجب والشا ... ري وصَلْتٌ أجِلَّةُ عظماء[1]
يعربيون سادة يمنيو ... ن ملوك أعارب عرباء
عرفوا القسط حين لم يعرف القسـ ... ـط فعادوا والنيرات وطاء
وبنوا مجدهم على مفرق الشمـ ... ـس وتلك السيادة القعساء
وفراهيد إن تسلني فاسمي ... ولهود أرومتي الشماء
يحمدي السمات كلي إباء ... أحمدي الصفات كلي اهتداء
وأكنى أبا الخليل فمن لي ... بخليل تسمو به السمحاء

* * * * *

(١) الشاري: هو شاري بن اليحمد الأزدي القحطاني. وهو أبو خروص الذي ينحدرُ منه الخروصيون بعمان. صَلْت: هو الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧-٢٧٢هـ/٨٥١-٨٨٦م)، جدُّ الإمام الخليل بن شاذان بن الصلت (لا يتوفر تاريخ محقق لدولته). والخليل هو أبو أسرة الشيخ عبدالله الخليلي.

(٨) علمتني الحياة

علمتني الحياة كيف ابتدائي ... وانتهائي ونزعتي وانتمائي
علمتني الحياة كيف أروض السحـ ... ـر للشعر سابحا في الفضاء
علمتني بقسمة الضاد فيه ... فقسمت التفعيلتين إزائي
علمتني أنْ لا أكون ذلولا ... يقتفي كل قائد في العراء
علمتني الحياة كيف أُحَيِّي ... أهل أنسي بها وأهل صفائي
علمتني الحياة كيف أداريـ ... ـها وإنْ كنتُ مَنْ دَرَى بالخفاء
علمتني الحياة شَدِّي وفَتْلي ... واجترائي بسوحها واتِّقائي
علمتني الحياة حقَّ إلهي ... وصفائي لخِلَّتي واصطفائي
علمتنيْ ذلِّي لعزة ربي ... علمتني صبري على الإبتلاء
علمتني بصدق لهجتها الإخـ ... ـلاص لله في العفا والبلاء
أضحكتني الحياة يوما وأبكت ... كل أيامها بلا استبقاء
وأَرَتْنِي نظامها وهو قاس ... لا يداري ذا عزة وعلاء

* * * * *

(٩) الفيوض

سل الوعيَ عن تلك الفيوض المُفيضةِ ... وسائلْ لدُنِّيَّ العلوم الغزيرةِ
وسل عن تضاريس الحجا كيف ركزت ... وعلى الوعي حتى حددت كل بيئة
وكيف استطاعت أن تهيمن عنوة ... على الكون حتى هينمات الغريزة
وأنَّى لها أن تسبق الشمس في الضحى ... وقد سبقتها في اجتلاء الحقيقة
إذا أرْسَلَتْ من حسِّها ذبذباته ... أطاف على الدنيا كلمح البصيرة
وحلَّق في الأجواء يرتاد جيرة ... لأفكاره والنجم أكرم جيرة
فماليَ لا أرعى النجوم سميرة ... وكانت لهمي وهي خير سميرة
دعاني وما تسمو إليه إرادتي ... وما ترتديه للنبوغ سليقتي
أساور فكرا لا يزال مُطَوِّحاً ... بهمِّي وكم أوْحَى السُّرَى لسريرتي[1]
أبِيْتُ به والنجم يَعْثُرُ خطوه ... ورائي كأنْ شاطرته في خطيئتي
أراني ولا طيف يطارح نومتي ... فتحلو ولا لطف يواتي مسيرتي
أفكك أزرار الوجود كأنني ... أفتش عن سر الحياة الجسيمة
وأغدو بمرآة الطبيعة عَلَّنِيْ ... أشاهدُ فيها لو تَحَقَّقْتُ صورتي
وأستطلع الأرقام كيما أحلها ... فتنحل في إحساسه عجز حيلتي
وألمس قلبي وهو يزخر بالحجا ... فأدرك في إحساسه عجز حيلتي
وأقعد لكن بين فكري وطاقتي ... أقلب آرائي فتهوي مَحَجَّتي
وأنظر في إنسان دهري عَلَّنِيْ ... أرى عين إنساني[2] به في بصيرتي
على أنني أغدو وللطير طفرة ... أمامي فاعدو خلفها لمشيئتي
فيا ليتني قد كنت غير مقيد ... أروح وأغدو في جمال الطبيعة
ويا ليتني أصبحت والكون مصحف ... أُرَتِّلُ منه آيةً بعد آيةِ

---

(١) طَوَّحَ بالهم: ألقى به.

(٢) عينَ إنساني: ذاتي، نفسي.

لعلَّ عَـنَـا مسرايَ يُـفْـلِـقُ صبحه ... بحمد على تلك الرياض النضيرة[١]
لأستنـزل الغيث الذي دام مكثه ... فأخصب حتى الشم فوق البسيطة
وأسترحم الآنـاء[٢] في عبراتها ... لعلي أرى فيها تـوقـد غيرتي
فأطلع بين النَّيِّـرَيْـن إرادة ... يلوح سناها مشرقا في خبيئتي
وأزجـر أرواحـا تَـعَـادَى كأنها ... ثواقب شُهْبٍ أو قسي كتيبة[٣]
وأزجي عناني في الفضا فَيَـرُوعُـنِـي ... تَـرَبُّـصُـهُ[٤] للوثب خلف الطريدة
وأركـب منـه صـهوة لا ينالها ... لغايته مستجمع فـي عزيمة
تَجَـرَّدَ عن نصل تخال لحاظه ... لحاظ المنايا في ضروس كريهة[٥]
أروم به درك الحقيقة فانْحَـنَى ... إلـيَّ وقـد ألقى بها في حقيبتي
وأصْحَـبْـتُـهُ قلْـباً إذا سَـلَّ سيفه ... ودارت رحاه كان قطب الوقيعة
وجاريت ذرات الخيال سوابقا ... بِـــهِ فَـتَـجَـلَّى سابقا للقنيصة
وأخْـلَـصْـتُـهُ للّه سعيا فما انْـثَـنَـى ... عن القصد حتى نال كل عظيمة
خلِـيْـلَـيَّ كم للّه لطفٌ على الخفا ... خَفِيْتُ به بين الورى عن طوِيَّـتي
فجاء وفيه من لدنه حقيقة ... تضيء بها أنوار شمس منيرة
وأخْـفَـيْـتُـهُ في الذات مستظهرا به ... حقيقة إيماني وأنوار شيمتي
وجرَّدْتُـهُ كالنبع يهوي على الفضا ... ليثأر للأخلاق بين البرية
يـؤيـده النـاموس في سطواته ... وتنصره أيدي الليالي الطويلة
فبورك قاصيه سلاما مُجَـنِّـحًا ... وبورك دانيه بحسن الطليعة

---

(١) انْفَلَقَ الصبح: طَلَع.

(٢) الآناء: مفردُها إنْيٌ، وأنْيٌ وهو ساعة من ساعات الليل.

(٣) تَعَادى: الشُّهْبُ: مفردُها شهاب وهو النجم المضيء. تتسابق. القسِيُّ: جمع ومُفْرَدُها: قوس وهو أداة تشبه الهلال تُرْمَى بواسطتها السهام.

(٤) تَرَبَّصَ الفُرْصَةَ تَحَيَّنَها.

(٥) الكريهة: الحربُ.

وذي شرفٍ تنْحطُّ عن شأوه ذُكا ... رفيع المقام ضارب في الأرومة[1]
كأن مُحَيَّاهُ السماء تَهَلَّلَتْ ... بها المزن وازدانت بشهب مضيئة
يسائله عن مجده وفخاره ... منيط الرجا منه بمغزى الحقيقة
فقال أنا من معشر طار صيته ... وأفرخ في العلياء فوق الخليقة
من القوم أهل الله ما الحربُ كشَّرت ... غشوها بِسَمْتِ البُزْلِ[2] تحت الكريهة
فألقحها الحادي فأنجبت السَّطَا[3] ... ولكن أدانوه بقهر العزيمة
وقادوا نواصيها ومذْ حَمِيَ الوغى ... وطيسا غَذَوْهُ لحم صعب الشكيمة[4]
وما أسلموها والزمام مُسَلَّمٌ ... لغاربها حتى خلت للوقيعة
ولكنهم ساروا بها في طريقهم ... إلى الله قهار الرقاب العنيدة
وهم من إذا راش الكلام جناحه[5] ... تولوه حتى لاَنَ تحت السكينة
فَبَزُّوا به الألباب في غُلَوَائها[6] ... وأسلم للرحمن قاسي السريرة
وإنْ نزل الضيف استراحوا إليه وَاسْـ ... ـتراح إليهمْ في القِرَى والخليقة
وهم للهدى ناموسه فإذا مَشَوْا ... مشى خلفهم يشتاك شوك الكتيبة
وإنْ هَوَّمُوا نَوْماً تجافت جنوبهم ... مضاجعها خوف ارتكاب الخطيئة
وباتوا أمام الله للّه سُجَّداً ... يلوذون بالآيات خوف القطيعة
سلام عليهم من مَدِيْنٍ بحبهم ... ومُفْتَضٍ ختم المسك في حسن سيرة
سلام عليهم والسلام وثيقة ... من الله خُطَّتْ عن أيادٍ كريمة
يشرفها نور الصلاة زكية ... تضوع شذا عن عرف خير البرية

(١) ذُكا: الشمس. الأرومة: الحسبُ والنسبُ والأصلُ الشريف.
(٢) سَمْتُ البُزْل: أخلاق العظماء.
(٣) السطا: البطش.
(٤) الوطيسُ: حَرُّ الحرب. صعب الشكيمة: قوي القلب، الشجاع.
(٥) راشَ الكلامُ جناحه: أي ناله غيْرُهُ بسوء القول.
(٦) غُلَوَائها: التشدُّدُ ومجاوزة الحد.

(١٠) طائر الشوق

يا طائر الشوق ما بين الثَّنِيَّاتِ ... رجِّعْ بألحانك السمراء آهاتي
وانشر كتاب الأغاني لحن صادحة ... على تراجيع أنغام وأنَّات
وَقَعْ على رأس محتارٍ تهيمُ به ... أشواقه بين آهاتٍ ولوعات
وانْقُرْ بهامته الأوتار هادئة ... لعله يرعوي من سكره العاتي
فإنْ صحا فاعْدُ ما بين صحوته ... عَدْوَ المُتَيَّم خلف النَّيِّر الشاتي
عساه يلوي عنان الجيد مُنْثَنِياً ... إليك في مرهف الأسماع نَصَّاتِ[١]
هناك عرِّض بليلى أوْ شبيهتها ... واكسر يراعك دون الوصف والذات
واسمع تواقيع أنغام الدموع به ... تُرَدِّدُ اللحن في شدْوٍ وإنصات
تقول والليل يزجي مانَوِيَّتَه ... والفكر يعثر في ماضٍ وفي آت
أين الألى سكنوا قلبي فكان لهم ... عشا تعيش بمحناه[٢] ملذاتي
ما بالهم غادروني هل ترى غدروا ... حاشا وربي فهم أهل المروءات
إن خلَّفوني أسيرا بين أروقة ... تشكو الذي أنا أشكو من صباباتي[٣]
أقضي الليالي وراء الشوق يُفْزِعُنِيْ ... ما بين جدران داري رجْع أنَّاتي
كأنني وخيالات تسامرني ... ذو جِنَّةٍ في جيوشٍ من صبيَّات[٤]
يا ألف ذكرى وذكرى كلَّما خطرت ... بخاطري غبتُ منها في غياباتي
فلم أَفِقْ من تعاطي كأس خمرتها ... ولن أفيق وما جدوى إفاقاتي
وخمرها من دمي الغالي وأَكْؤُسها ... من طينتي وهواها من هواياتي
ما بال دهري يناجيني بها فإذا ... ما غبتُ فيها صَرَى أسباب لذَّاتي[٥]

---

(١) نَصَّات: صيغة مبالغة في الإنصات.

(٢) مَحْنَاهُ: محل العاطفة من القلب.

(٣) الصبابات: جمع صبابة وهو لَفْح الشوق.

(٤) ذو جِنَّة: من به جنون. جيوشٌ من صبيَّات: الأفكار.

(٥) صَرَى: مَنَعَ.

والصبح يسترها عني بِغُـرَّتِـهِ ... والـلـيـل يكتمها لـكـن بطيَّاتي
يا من أود أنا في الحب أنت وما ... أراك تنكر هاتيك الحقيقات
غصنين زكّاهما الباري بدوحته ... فأثمر الحب في روض اللقاءات
ترعرعا ذاك مشدودٌ بذا مِقَةٍ[1] ... وذا بـذاك على لطف المشيئات
لم يشربا غير كأس الحب مترعة ... ولا ندامى سوى شدْو المسرات
يـوزعـان الـدجـى ضما وأغنية ... حـيـنـا وتـبـتـيـل أذكـــار خـفـيَّـات
تراهما فترى البدرين قد لبسا ... مع هالة البدر عقدا للمجرات
لم تُلْفِ في الناس محبوبين مثلهما ... كالماء والـراح في محو وإثبات
فكل حـب إذا طـال الـمـقـام به ... يذوي وحبهما غض النضارات[2]
تَقْوَى أواصِرُهُ ما المُكْثُ طال به ... وطـاوعـتـه لـيـالـيـه الـطـويـلات
فليحمدا اللّه ما عاشا فإنهما ... تـفـيَّـئَـا ظـل أفـيـاء الـعـنـايـات
وليكتب الختم مسكا في جباههما ... يفتضه محـرم مـن غير ميقات

* * * * *

(١) ذو مِقَـة: ذو محبة، المُحِبّ.
(٢) غَضُّ النَّضَارَات: مُبْهِج طرِيُّ النمو.

(١١) الديونُ الكوالح

قالها لأولاده إذ دعوه لمشاركتهم. قالها في باريس بتاريخ ١٧/٠٨/١٩٩٢م.

يقولون لي أسلس قيادا على الرضى ... وشارك إذا لذَّ الهنا وهو سانحُ
فقلت دعوني والذي يعلم الخفا ... ويرحم حال العبد والعبد جانحُ
فقد برحت بي عاديات من القضا ... وشنَّت على مرعاي والوجه كالحُ
ألح عليَّ السقم حتى كأنني ... مدين تقاضاه ديون كوالح
فلا الدَّيْنُ بالمقضيِّ عنه فيرتجي ... خلاصا، ولا الديان فيهم تسامحُ
فأرجو من الرحمن غفران زلتي ... فكم تاه بي قلب وزلَّت جوارحُ
وقد تبتُ من كل الذنوب وليتني ... أرى وتراني للقبول ملامح
فأسأل من لا ربَّ في الكون غيره ... شفاء وبُرْءًا من لدنه يصافح
تمر على الجسم المصاب يمينه ... سلاما وبردا بُشْرُهُ فيه طافح
فأشفى بها من كل داء وبعدها ... أشاركم لذاتكم وأطارح
وأنعم فيما تنعمون به على ... بساط الهدى والختم بالمسك نافح

* * * * *

(١٢) إلى المخيم

يا نظرة اللطف حيي نظرة الكرم ... وباركي في مضاها نزعة الهمم
وباكريها كما شاء الجلال لها ... منيفة بين خط السيف والقلم
وإنْ تيامَنْتِ عنها فاسلكي ذللا ... سُبْلَ المكارم بين العِلم والعَلَمِ
لدعوة وصلتني للحضور إلى ... مخيم العيد في أشياخه القمم
لكن لي حالة والله يعلمها ... مدارُها الفَضُّ[1] بين الضعف والهرم
قد ثَبَّطَتْني حتى عن صغائرها ... وأوْرَثَتْنِي وَهْناً غير منحسم
تحكَّمَتْ فيَّ حتى انْصَعْتُ مصطبرا ... لحكمها بين بطش السقم والألم
لولا رجاء من الرحمن ينظرني ... لَبِتُّ أخْبِطُ في يَهْمَاء[2] كالظلم
لكنَّ حسن رجائيه وَقَائِيَ مِنْ ... عوارض الشر والأعراض والسقم
دعوتني وأنا والله يلطف بي ... في قهر داء شديد البطش محتكم
فعد حميدا ودعني والذي ملكَتْ ... يداه مَنْ في السما والأرض مِنْ نَسَمِ
والداء فيه ابتلاء للمصاب به ... أيلهم الصبر أم يفضي إلى النقم
أما الصبور فما أحلى الثواب له ... إنْ صَبْرُهُ كان في الرحمن ذي العظم
فكن صبورا شكورا ذاكرا أبدا ... تفز بقربك من ذي العز والكرم
واحْمَدْ إلهك في الحالين عن مِقَةٍ ... وبالصلاة على المختار فاختتم

* * * * *

(١) الفَضُّ: التَّشْتيتُ، التفريق.

(٢) اليَهْمَاءُ: الصحراء.

(١٣) بني الأعمام

هذه قصيدة قالها في العاشر من شهر رجب ١٤١٣هـ الموافق يناير ١٩٩٣م يطري فيها جماعته بني خروص وأسرته الخليلية وعَلَمِها الزاهر وعَلَم عمان وعَلَم الإسلام سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد بن سليمانَ الخليلي حفَظه الله تعالى، ويدعو إلى تجديد صلة الرحم بين الجميع.

دعني أُحَيِّي على سفح الجُبَيْلاَتِ ... حياً تَرَبَّعَ علياءَ الهدايات
حياً كأنَّ السماء اسْتَقْطَبَتْهُ على ... أفلاكها فهو قطب للإدارات
حياً يكاد ضياء الشمس يحسده ... علياءه وهو في هام المنيرات
بنو خروص وأحفاد الخليل فمن ... يروم شأوهمُ بين الأروماتِ
ويا عرين الجُبَيْلِيَّات[1] مَعْذِرَةً ... إنْ ضاع إسْمُكَ مِنِّيْ في البدايات
فلي بسفحك من عليائه شجن ... كأنه الشمس في ركب المجرات
ولست أنسى بهمّاسِيَّةٍ فَدَناً[2] ... رسا على العز في أعلى السموات
لكنْ وَهَى الأصلُ من ناموسه فَهَوَى ... وخرَّ للذقن يستعدي الإرادات
أحفاد صَلْتٍ وأبناء الخليل ومن ... شاذان جاؤوا بميراث البطولات
لكنما الدهر أرخى ثقل كلكله ... عليهم منه فاسطاع النكايات
لكنهم صمدوا في وجهه وعَتَوْا[3] ... إنَّ العُتُوَّ سبيل الصامد العاتي
وإنْ أُغَرِّبْ أجِدْ من عيصكم قبسا ... كأنّ لألاءه أنوار آيات
حلوا بوادٍ زهى فخرا بنسبته ... إليهم[4] فعلى فوق الجمادات
سِتَالُهُ وعَوَابِيِّهِ تنير بهم ... وكم مآثر في العليا[5] عَلِيَّاتِ

(١) الجبيليات: موضع في سمائل يسكنه بنو خروص.
(٢) هَمَّاسيَّة: موضع في سمائل يسكنه بنو خروص. الفَدَنُ: القصر.
(٣) عَتَوْا: اشْتَدُّا.
(٤) يشير إلى وادي بني خروص الواقع جنوب غرب مسقط بين ولايتي نخل والرستاق.
(٥) ستال والعَوَابي والعليا: من قُرَى وادي بني خروص .

أبناء جاعد من نسل الخليل[1] لهم ... مقام صدق مليء بالعنايات
ونَخْلُ شاذان فَضْلُ الإنتساب لها ... والإنتساب مليء بالإشارات[2]
فَلْنَدَّكِرْ لِنُحَيِّيْ فى قرارتها ... حَيًّا تعالى على الشم المنيفات
بنو نصير وأحفاد الخروص وفي ... عليائهم شرف سامي الشرافات[3]
دعني أبارك منهم في جباههم ... أنوار شمس هدايات مضيئات
ولست أنسى لبُهْلَى وهي حاضنة ... تلك المنابت من تلك البيوتات[4]
لكنهم وسيوف الظلم حاقدة ... عليهم فأدانتهم[5] دويلات
وفرقتهم على الأقطار فانقلبوا ... بنعمة الله أقطاب المدارات
ففي سمائل حيٌّ منهمُ وعلى ... أفياء بوشر حيٌّ بالهدى آت[6]
كما سرى منهمُ حيٌّ ليُلقي في ... وادي خروص عصا التسيار إذْ ياتي
فهمْ همُ أين ما حلوا ترافقهم ... عناية الله في هَدْيٍ وإخبات

---

(١) هو العالم الربَّاني صاحب الأسرار الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى الخليلي الخروصي. من نسله فضيلة الدكتور الشيخ كهلان بن نبهان الخليلي الخروصي مساعد المفتي العام للسلطنة.

(٢) تُعْرَف ولاية نخل بنخل شاذون. ولعلها مُحَرَّفَة عن شاذان أو أنَّ هذا الاسم فيه لغتان شاذون وشاذان الذي هو أبو الإمام الخليل الذي ينحدر من صلبه الخليليون الخروصيون..

(٣) بنو نصير: رجال عُرِفوا بالعلم والأدب، أشهرهم القاضي الفقيه الشاعر الأديب الشيخ سعيد بن خلف بن محمد بن نصير الخروصي، وأخوه الشاعر الكبير الشيخ سليمان بن خلف الخروصي، وهم من سراة ولاية نخل.

(٤) بُهْلى أوبَهلا بحسب اختلاف آراء أهل المعرفة في رسم هذه التسمية: هي ولاية تقع في وسط عمان تحدها من الشرق ولاية نزوى، ومن الغرب ولاية عبري. توجد في ولاية بهلا أسر من بني خروص وأشهرها أسرة سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي الخروصي المفتي العام للسلطنة.

(٥) فأدانتهم: لعل الأصوب فيها فأدالتهم من الإدالة وهو التحول.

(٦) بوشر: ولاية من ولايات محافظة مسقط. كانت محلة الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي شيخ الإسلام في عصره. ولا زال بعض أحفاده يعيشون فيها ومنهم بعض أنجال الشيخ عبدالله بن علي وأنجال إخوانه.

فيصبحون وهم أهل المكانة في ... ذاك العرين وهم أهل السيادات
كأنهم وجدوا للعدل مذ وجدوا ... فلا ترى منهم غير العدالات
لولا بقايا على بهلا لهم لغدت ... من وجدها وهي في محو وإثبات
ففي بقيتها أنفاس غابرها ... ونهضة العلم من نبع الهدى تأتي
فما تنورت الأعلام طالعها ... حتى أنارت بماضي العلم والآتي
ذكرتكمُ يا بني الأعمام فامتلأت ... نفسي بكم ثم فاضت بالمسرات
مَرَرْتُ عدة مرات مفاجأة ... على منازلكم أحدو مسيراتي
فهاج بي الشوق والذكرى تجدد من ... شوق الأحبة مطوي المحبات
فلمت نفسي على عهد مضى عبثا ... خلوٍ من الوصل في حلو اللقاءات
وبيننا صلة والحق يحفظه ... لذي المروءات أرباب المروءات
ونحن عن رحم في الدين واشجة ... وعصبة طَهُرَتْ بين العصابات
تفيأت ظل أفياء الهدى وبَنَتْ ... صرحا من الدين محروس الدعامات
لكن تَطَامَنَ[1] فرْعٌ وانزوى خَلَفٌ ... تحت الزوايا ولا ساعٍ لغايات
إنَّ البيوتات في أدوائها عبر ... وقلَّما رُئِيَتْ ما بين أموات
وقد تصح وذكر الله ينشرها ... سباقة للمعالي والكرامات
إنَّ الخليليَّ[2] نور العلم آيته الـ ... كبرى ومنبعه الصافي الإنارات
له من الله توفيق يباركه ... ونزعة للهدى من ذي المشيئات
يا أحمد المرتضى أشرقت متقدا ... علما تَنَوَّرَهُ ساري الدُّجُنَّات[3]

(١) تَطَامَنَ: انْخَفَض.

(٢) يُشيرُ إلى سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة. وسيصرح باسمه في البيت التالي.

(٣) الدُّجُنَّات: مفردُها دجنة وتعني الظلام.

فبوركت خطوات من فتى حمد ... تفيض علما لَدُنِيّ الفيوضات[1]
ودعـوة الحق لم تشحذ أسنتها ... إلا بصيقل علـم ذي مـهارات
دعني أروض جماح الصافنات بها ... عجلان أقرع ظنبوب[2] الإطارات
كيما أذود من الأيـام صهوتها ... أحدو هواي وتحدوني اشتياقاتي
فلو أَطَقْتُ ركبتُ الدهرَ في جَلَدٍ ... سعيا إليكم ولكن سوء صحاتي
فهل لكم من عذير عن زيارتكم ... إيـايَ والـديـن حث للـزيـارات
فكيف إنْ تَكُ في الأدنين والرحم الـ ... قـربى وكـان بها حق العبادات
تـبـارك الله يعفو عـن مُقَصِّرنَا ... ويكتب الفوز في يـوم القيامات
ويرسل الحمد تزجيه قلائصنا[3] ... نـورا يـزكيـه منـا خيـر طاعـات
لنـرسـم السـعـد آيـات مفصلة ... تـزفهـا بـالهنـا آيُ السـمـاوات
ونختم القول مسكيَّ الرضا وبه ... عَرْفُ الصلاة على خير البريَّات[4]

---

(١) العلم اللَّدُنيّ ما كان وهبا من الله عزوجل غير مكتسب بتحصيل. وعكسه الكسبي. ويطلق على اللدني أيضا الوهبي.

(٢) الظنبوبُ: حرْفُ الساق من الأمام. يُقالُ: قَرَعَ لهذا الأمر ظُنْبُوبَه إذا جَدَّ فيه ولم يفتُر.

(٣) القلائصُ: مفردُها قلوص، وهي الناقة الفتية المجتمعة الخَلْق.

(٤) في ختام القصيدة أرفق الشيخ عبدالله قصيدة تلقاها من الشيخ الفقيه الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخليلي الخروصي بعنوان: ابن الهدايات، رداً على قصيدة الشيخ عبدالله. وقدَّم الشيخ مهنا لقصيدته بمقدمة. وفيما يلي المقدمة والقصيدة: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد النبي العظيم، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله الغر الكرام، وأصحابه العظام، وبعد: فإن من خير الصدف، وأفضل التحف، تلقيت قصيدة فائقة، ومنظومة رائعة، لمنشئها الشيخ الأديب والماهر الأريب المنتصب على هامة الشرف، وعرنين الكرم، وغرة المجد، نبعة أرومته، ومدرة عشيرته، الذي درج من مهد السيادة، ونشأ في حجر الحسب والسعادة، عبدالله بن علي الخليلي والتي مطلعها:

دعني أحيي على سفح الجبيلات ... حيا تـربـع عـلـيـاء الـهـدايـات

أطرى فيها قبيلته. وزكى فيها محاسنهم، ويُظهر فيها مناقبهم ومآثرهم، وأشاد فيها بذكرهم، ونوَّهَ بمفاخرهم، فهم الأئمة العلماء، والسادة الزعماء، والقادة الكرماء، استمال فيها أخلاق

أبنائهم، ليحذوا حذوهم، ويَقْفُوا أثرهم، وذكَّرَ قومه من بني عمه بوشائج النسب، وأواصر العهد، حيث تجمعهم به عترته، وتضمهم ظهرته، فهم له أنضادٌ شابكة، وسُهْمَةٌ ماسكة. حتى عذلهم على ترك مواصلته، وانقطاعهم عن زيارته. ثم أظهر أسفه على فوات الفرصة، في حال الصحة والشباب، بعدم تبادل اللقاء. وهم بذلك حادوا عن مناهج الإرتقاء، فجزاه الله خيرا، وعاجله بالشفاء فورا. وقد تصدى بعض أصدقائه في بني عمه، على كتابة أبيات من بحر القافية، وبنفس الحرف والمعنى، يتلطف فيها المقام، ويتمرَّنُ إلى صناعة الكلام، ليكون لديه كالطالب المتعلم مع الأستاذ المعلم. وإنها أبيات تقصر عن قصيدة الشيخ عدًّا ومدًّا، ولكن المحب عفوٌّ، ومن الله نستمد العون. وهذه هي الأبيات لناظمها أخيكم المقصر مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي:

دعني أرتل أذكارا وآيات ... شكرا يُحَيِّى ربوعَ ابن الهدايات
الباسل الماجد المغوار عارفنا ... عبدالإله الخليلي ذي البيانات
بعد التحية أرجو الله خالقنا ... له الشفاء وتعجيل المسرات
لَكَمْ رأيتُ مقالا صرتُ أُكْبِرُه ... فجوهر اللفظ من روح العبارات
أحكمتَ ترصيعه دُراً أضاء لنا ... فأشرقت منه آفاق المجرات
أطلعتَ شمسا بأفلاك رَصَدْتَ بها ... كواكب السعد في تلك السموات
نثرتَ جوهر حُسْنٍ عَزَّ جانبه ... في صرْح قدْس تعالى بالكرامات
في اليحمد الغر في أحفاد أزدهم ... في آل صلت فسل عنه الروايات
حدث وبالغ فإن القوم من قدم ... هم سادة الدهر أعيانا وعلات
فيا لبهلا مقر القوم معدنهم ... ويا لنزوى علت رفعا لرايات
سرت شموسهم في كل ناحية ... شرق وغرب علوا في المقامات
أظهرت واجب حق في ذوي رحم ... يبقى مدى الدهر من فرض العبادات
جادت قريحة ذي لب بمفخرهم ... في كل مجد بإمداد الفيوضات
سل وارثا والمهنا بعد صلتهمُ ... عزائُنا وخليلا والنهايات
وابن خطابنا من بعد سالفهم ... ذكرتُ بعضا وبعضٌ ذكرُهم آت
وسالما والخليلي المصطفين هما ... في قمة المجد عرفاناً وهمَّات
أولئك القوم إن تفخر بهم فهم ... قطب المعارف بل قطب الديانات
وفيت حقهم عدلا بلا جنف ... وأنت أوفى حفيد بالمروات
سبقت بالحمد والعرفان فامتلأت ... منها صحائفُ آثارٍ نفيسات
وبوركَتْ منك أيامٌ كتبتَ بها ... تلك الأفانين عنهم في المنصات

وكيف أرجو لحاقا مع سباقكمُ ... وأنت تمخر في بحر المحيطات
لكن تشبيه بعض الشيء يُكسبه ... حمدا وإنْ قصُرت باعُ الإرادات
ويا بني العم إن قلتم جنايتُنا ... هي القطيعة من بعض الإساءات
فالإعتراف هي الرُّجْعى لمعتذر ... وتوبة الحق محْوٌ للجنايات
والله أقرب مسؤول ليمنحنا ... عفوا ويغفر عن تلك الخطيئات
ثم الصلاة على الهادي محمدنا ... المبعوث بالحق تكميلا لغايات
كذا السلام عليه ما جرى قلم ... بالعلم في اللوح وفقا للمشيئات

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١٤) الشاعرية

هذه قصيدة قالها في العاشر من شهر شوال سنة ١٤١٣هـ ، يشيد فيها بشاعرية الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، ويطري فيها كذلك جماعته بني خروص واليحمد، وبني معولة بن شمس

بين النسيم وبين الروض والأرَجِ ... لطفٌ من اللّٰه فيه نفحة الفرَجِ
وبين مهبط وحي الشاعرية والـ ... شعور ربطٌ كربط السقف بالدرج
تسري عليه ليالي الحب آمنة ... ويسبح الأنس في بحر من الهزج
ويُسْبِتُ[١] الليل فيه والخليل على ... عروضه هائم الأنَّات والمُهَج
يظل بالعقل يستوحي المطارق في ... طرق النحاس على إيقاعها البهج
فيوجد الفن مولودا له خطر ... علما تلألأ مثل الدر في الوهج
والعقل قاعدة تُبْنَى العلوم على ... أساسها بطريق غير ذي عِوَجِ
جاء المهنا[٢] يروض الدهر قاعدة ... تحت الإخاء على ضرب من الدلج
يقتاد ناصية الشمس المنيرة عن ... إقدام محتكم في عزم مُدَّلِجِ[٣]
سعيا إلى اللّٰه يحدو كل سابحة ... رغم العواصف والأوحال واللُّجج
عجلان صهوته الشِّعْرَى وغُلْوَتُهُ الـ ... جوزا ومرماه بين الضبع والثبج[٤]
يُقَصِّرُ الشوط عن غايات سابقه ... ويُنْشِطُ الهمَّ[٥] فيه غير منزعج
ويَجْمَحُ الطِرف منه في براعته ... يَهْوِيْ هُوِيّ السعالى غير ذي شَنَجِ[٦]

---

(١) يُسْبِتُ: يقطع.

(٢) المُهَنَّا: هو الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي.

(٣) مُدَّلِج: ناهض بالعبء، بالمسؤولية.

(٤) الغُلْوَةُ: تُقَدَّرُ بثلاثمئة ذراع إلى أربعمئة. الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العَضُدِ من أعلاها. الثَّبَجُ: وسط الشيء، ومنه ثبج الصدر، وثبج الظهر.

(٥) الهَمُّ: ما هَمَّ به الرجل في نفسه. والهَمُّ أول العزْم أيضا.

(٦) السَّعالَى: جمع ومفردُها سِعْلَى وسِعْلاَة وهي أنثى الغول. الشَّنِجُ: المُتَقَبِّضُ، المُرْتَبِكُ.

أخا خروص ركبت الشأو مرتديا ... ببرد شار[1] فكن منه بمندمج
ويا ابن عمي تصدر للأعنة من ... أبياتك الغر تحدوها بمنبلج
وأصدر بها وهي تهوي في أعنتها ... غضبى لتغرز منها الناب في الوَدَجِ[2]
إذْ أقْبَلَتْ في تليد الفخر مِعْوَلَةٌ ... تزجى مشاعرها في أهْزَجٍ هَزِجِ[3]
صافي السريرة وثَّاب الغريزة مقـ ... ـدام الطبيعة بين اللحظ والدعج
يطوي لفائف حاك الشعر لحمتها ... رقيقة بين لطف الحب والغنج
يلف آصرة التقوى ببادرة الإ ... قدام كي يُسْلِمَ الأقدام للزجج[4]
لله مِعْوَلَةٌ للفخر سابقة ... بالمجد في جَلَدٍ والعز في دَلَجِ
أكرم بها عندما تتلو رسالتها ... عن مِقْوَلِ الشعر بالألحان ممتزج
سباقة للمعالي شوطُها لَبِقٌ ... في نفثة الشعر عن ذي مِقْوَلٍ لَهِجِ
أكْبِرْ به والمهنا في طريقهما ... سعيا إليَّ ازدحاما غير ذي حرج
فهل ألوم طريق العابرين إلى ... ساحي بمنعرجٍ طورا ومُنْبَلِجِ
أم أنني أتلقاها بغالية ... من خالص الحب في إخلاصها البَهِج
مالي أَهَبْتُ بشعري وهو منغمس ... في أبحر النور يتلو آية البَلَجِ[5]
يهيب باليحمد الغر الألى بزغوا ... بدور تَمٍّ أنارتْ ساري الدجج[6]
تَنَوَّرَتْ فيه أنوار اليقين بها ... كما تَنَوَّرَها الأبنا بلا هَوَجِ[7]

---

(١) ببرد شارٍ: يعني شاري بن اليحمد جد الخروصيين.

(٢) الوَدَجُ: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

(٣) معولة: هي قبيلة المعاول أبناء معولة بن شمس الأزدي. أهْزَجٍ هَزِجٍ: أكثرُ طَرَباً.

(٤) الزَّجَجُ: أزَجَّ في مشيته: أسْرَع في المشي.

(٥) بَلَجَ صدْرُهُ: انْشَرَح. ويُناسب هنا أن نقول إنَّ أمير البيان يريد بآية البلج سورة الشرح ورقمها في المصحف ٩٤، بقرينة قوله: آية، وقوله: أبْحُرِ النور فهو القرآن كما سمَّاه اللهُ تعالى بذلك في أكثر من آية من كتابه المجيد.

(٦) دَجَج: الدُّجَّةُ: شدَّةُ الظُّلْمَة.

(٧) بلا هَوَج: بلا حُمْق ولا بلاهة.

فوزعوها بنودا للهداة على ... تجمع النور صفا غير ذي فُرَجِ[1]
راياتُ شارٍ لأحفاد الخروص فأب ... ناء الخليل هداة الحائر الدلج
ما أخفقت قط في غاروكم خفقت ... على سماء بنصر الله مبتهج
يقودها الدين والإيمان يقدمها ... بمؤمن القلب في ذات الإله شجي
صعب الشكيمة لا يلوي على أمل ... إلاَّ رضا الله لو أشفى على الرهج[2]
يجر بحرا من الجرد العتاق على الـ ... أعداء تضبح بين الزُجِّ والزَّجَجِ[3]
شار شرى نفسه لله خالصة ... فجرد السيف في الأعدا على المهج
ذاك الضليع بدين الله يحمله ... على الرقاب بلا ميل ولا عوج
يطوي عمامته البيضا على عدة ... والنصر بين مثار النقع والرهج
كأنه الشمس في الأنوار رابعة النـ ... هار تضفي على أَمْتٍ ومنعرج[4]
فما استنار بغير الآي نيِّرة ... لله فيها تَجَلٍّ قائم الحجج
فلم ينافسه في فخر أخو نفس ... إن نافسته الليالي السير في عرج
تنيره العزة القعسا بطالعها ... وتستنير به الدنيا بلا سُرُجِ[5]
لو أن حاسده يخفي محامده ... لؤما لكي يشتفي من دائه السمج
يجلو بعارضه دعوى معارضه ... فينجلي صدقه كالبازل الشَّنِجِ[6]
أبناء شار تحيات مباركة ... من ذي الجلال وخيل الله في السُرُجِ[7]
هبني ولجت حماكم والهوى قدس ... أو قَصَّرَ السبق لي عنه فلم ألج

---

(١) الفُرْجَةُ في الصف: فراغ.

(٢) أشْفَى: اقْتَرَب. الرَّهَجُ: الغبار. ولربما يقصد به الحرب، وسمَّاها بشيء مما يحدث فيها وهو الغبار.

(٣) الزُّجُّ: طرفُ المِرْفق. الزَّجَجُ: السرعةُ في المشي.

(٤) الأمْتُ: ما يكونُ في المكان من انخفاض وارتفاع، ورقة وصلابة.

(٥) العزَّةُ القَعْسَاءُ: الثابتة. السُّرُج: مفردها سِراج وهو ما يُسْتَنارُ به في الظلام.

(٦) البازل: العظيم. الشَّنِجُ: تَقَبُّضُ الجلد والأصابع. تكون صفة مدح.

(٧) السُّرُج: مفردُها سَرْج وهو ما يوضع على ظهور الخيل.

فإنما أنا مأخوذ بحبكم ... ونزوة الحب إما تَنْزُهُ يَهِجِ
لكنما أنا أشكو الداء أزمته ... يا أزمة الداء إن تستحكمي انفرجي
فعادة الأُزُمُ اللَّحَّاء إنْ بلغت ... عضَّاتُها غارب الوخَّاد تنفرج[1]
والحمد لله حمدا أستنير به ... قصدي وأفتض ختم المسك عن أرج
فيه الصلاة على الهادي مرقمة ... بالنور لو لم تكد تُسْتَقْرَ تنبلج
والآل والصحب ما ناحت مطوقة ... تشجي المتيم في ترجيعها النشج

* * * * *

(١) الأُزُمُ: جمع أزمة وهي الشدة والضيق والمشكلة. اللَّحَّاء: المُلِحَّة في وقوعها، المُتتابعة الوقوع. العضاة: شجر عظيم له شوك. الغارب: كاهل البعير ويقع بين السنام والعنق. الوخَّاد: البعير السريع المشي الذي يوسّعُ خَطْوَه في مشْيِه.

(١٥) سُلالَةُ عَبْس

قالها بتاريخ ١٢ من شهر شعبان ١٤١٤ه الموافق ٢٤ من يناير ١٩٩٤م مشيدا فيها بمفاخر ومناقب قبيلة بني رواحة العبسيين وخص بالذكر منهم أبناء الشيخ سالم بن محمد الرواحي.

تجلَّى لعين المُدْلجين جمالُهُ ... فباتوا هيامى والدليل دلالُهُ
وأسرى بهم والليل حيران لا يعي ... وراحو وضوء الشمس يزجيه آلُهُ[١]
وجاز سبيل النافقاء مُلَثَّمًا ... يجُرُّ رداءً لامسته رمالُهُ[٢]
وعاد إلى الأكواخ تزجيه فاقَةٌ ... ويَرْصُدُهُ دهرٌ مَخُوْفٌ نِزاله
ويمشي به بين الزقاق مغامر ... كأن مجال السابحات مجاله
ويصحبه في ذمة الله عزْمُهُ ... وقد شَدَّ بالإيمان شداً مناله[٣]
ونيطت على الإخلاص منه نياطه ... فأوفى وفيه للوفاء جلاله
وأدْلَجَ والأقمار ترعى مكانه ... وسار وقرن الشمس بادٍ جماله
إلى معشرٍ شَبُّوا على الطهر والإبا ... بأرضٍ عليها القوم شُدَّتْ حباله[٤]
ألا تلك أرض أسود كل ما بها ... سوى مثلكم مَنْ صِيْنَ بالطُّهْرِ آلُهُ

---

(١) إلُّ الضوء: بريقه، لمعانه.

(٢) النافقاء: إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها، وهو أصل النفاق. وهذه إشارة إلى أن الشيخ سعيد بن خلفان مَرَّ في طريقه بقبائل تظهر له خلاف ما تبطن.

(٣) أي ربَطَ غايته بمقتضيات الإيمان ربطا متينا. بمعنى أنه لم يكن يسعى إلا لنصر قضية الإيمان بالله عزوجل.

(٤) في هذا البيت يوضح أمير البيان الصلة القوية بين الشيخ المحقق وبني رواحة بقوله: شُدَّتْ حبالُهُ إلى معشرٍ شَبُّوا على الطُّهْرِ والإباء. والبيت في شطره الأول ثناء شريف لبني رواحة وكذلك الأبيات التي تليه.

يتيه بها المغمور في غمراته ... وتنشدها لحن الدّنَان[1] خلاله
فما إنْ يَكَدْ ينجو بها غير صامد ... لَـهُ اللّه راع لا يـطـاق محاله
أيا معشرا راضوا النفوس على الهدى ... فطال بهم فوق السماك مطاله
أيـا معشرا كـانـوا أمـانـا لخائف ... وغـوثـا لـملـهـوف نفـتـه ظلالـه
بني سالم أحـفـاد عبس تحية ... لكم من فؤاد فيه أنتم ثماله[2]
وأنتم لجدب الأرض أنهار رِيِّها ... ولـلـيـل أقـمـار سـنـاهـا نصاله
لمن ينتمي عبس إليهم كما انتموا ... إلـيـه فيا للفخر إذ هـم جباله
سلالة عبس أنتم العبس للوغى ... إذا هيَّجتـها لـلـكـميّ نـبـالـه
بنيتم على العلياء صرحا مؤثلا ... تـحـوط سـمـاه خـيـلـه ورجـالـه
بني سالم خلدتم الذكر طيبا ... يضوع شـذاه مـا تفيأ ضاله[3]
وقـلَّـدْتُـمُ غُـلْـبَ الـرقـاب صنائعا ... عليها سماء الجود مُـوْفٍ هلاله
فأثنى عليكم كل ذي مِقْوَلٍ كما ... أحـبـكـم قـلـب رعـاه ابـتـهـالـه
فأنتم لأخـلاق المكارم سوحها ... ومسرحها والسعد تُحْدَى جماله
فما لكمُ اثَّاقلتمْ عـنْ أخٍ لكمُ ... حريص على إسعادكم منه باله
يكن هواكم في السويداء مصحفا ... يرتله والـلـيـل يَـسْـوَدُّ خـالـه[4]
ولكنـه قـد بـات والـداء مجلب ... عليه بسقم شاب منه قذاله[5]
ولا زورة منكم تخفف عبئه ... فـتـبـرأ يـمـنـاه وتـشـفـى شماله
فـإنَّ يـد الإخـوان مخلصة بها ... سـرائـر لـطـف بالشفاء تناله

---

(١) الدّنان: من الدَّنْدَنَة وهي أن تسمع من الرجل نغمة من غير أن يصل إلى سمعك فهم ما يدندن به من الكلمات.

(٢) الثُّمَالُ: المَلْجأ والغياث.

(٣) الضالُ: شجر السدر.

(٤) اسْوَدَّ خالُ الليل: اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُه.

(٥) القَذَالُ من الإنسان ما بين الأُذُنين من مؤخرة الرأس.

بني سالم شيخ الهداية والتقى وشيخ العفاف لا يرام مثاله
توارثتم عن سالم ابن محمد خصالا على عليائها تُصْطَفَى له
تَنَوَّرَها سار يسوق ركابها وأنتم لموهوب الخصال عياله
أتَمَّ عليكم نعمة السعد ربكم وجانبكم من كل داء عضاله
فها أنني أكملت شعري بذكركم صلاة على المختار فيها كماله

* * * * *

المجال الثاني

القصائـد التأملية

(١) المُسْتَمِيْتُ على الأوطان[١]

أهَـاجَـكَ الـبـرقُ لمَّا لاح مُقْتَرِبَا ... فَبِتَّ تسقيه من عينيكَ مُنْسَكِبَا
أم هاجك الساريات المُرْزِمَاتُ[٢] به ... فقمتَ من لفحة التذكار ملتهبا
الساريات التي باتت كـأَنْ فقدت ... سَقْباً رماه القضا عن سهمه فخبا[٣]
تجسَّمت من هنيء العيش واتخذت ... ريـاشـهـا مـن نعيم بـارد عـذبـا[٤]
سَرَت تُحَيِّيْ نبات الأرض باسطة ... يد الحنان إليه شَـمْـألاً وصَبَا[٥]
وأقبلت وهـي تـذري الدمع والهة ... والـبـرق يبسم فـي مُنْهَلِّها طربا
يا صاحبَيَّ قفا تحت السماء بنا ... نُسَرِّح الطرف في أنحائها عجبا
نصافح الروض فيها وهو مبتسم ... ونلـثـم الـزهـر مفـتـوحـاً ومنقلبا
والدهر يضحك والدنيا به عُرُسٌ ... والبشر يجمع في ساحاته العربا
يـبـدو ربـيـعـاً فتسبيهم نضارته ... فـيـمـرحـون ولا يـدرون مـا وهبا
مغـفـلـيـن ذهـــولا عـــن إرادتـــهـــم ... أو ما يراد بهم تحت الدُّجى سربا

---

(١) القصائد التالية نقلتها إلى هنا من ديوان وحي العبقرية (ديوان الوطنيات والقوميات)، وهي: المستميت على الأوطان، الدَّوِيُّ الحيران، في موكب العلم، الشيءُ المُعَقَّد، إلى البيت الحرام، السمحاء، وادي الصفاء، رَكْبُ الحضارة، ذاتُ الخمارين، الصاروخ، كأسُ الكمي، إلى الشباب، قابيلان، ناشدُ الحرية، نداءُ الحياة، الطبيعة. وجميعها راجعتها على ما ورد في ديوان وحي العبقرية.

(٢) الساريات المُرْزِمات: النجوم السارية في الفضاء. ولفظة المُرْزِمات جمع ومفردُها مِرْزَم وهو اسم لعدد من النجوم أشهرها العبور والغميصاء.

(٣) السَّقبُ: جاء في المعجم بأن من معانيها ولد الناقة الذكر ساعة يولد ولعل المراد هنا النجم ساعة سطوع ضوئه. خبا: من خبت النار إذا انطفأت. ولفظة (سقبا) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (سقيا) بالياء المثناة من تحت. ولعله خطأ طباعي.

(٤) تَجَسَّمَتْ: أي ظهر أثر العيش الهنئ الذي تحيا في كنفه في نضارة جسمها. الرياش: اللباس الطيب والنعيم.

(٥) الشَّمْأَل: الريح التي تهب من ناحية القطب. وفيها خمس لغات هي: شمْل بالتسكين، وشَمَل بالتحريك، وشَمْأَل مهموز، وشمال. الصَّبَا: ريح تهب من نحو المغرب.

وصاحب كان مرأى العين من بصري ... وكان مرعى ضميري أينما ذهبا
أوْلَيْتُهُ الحب عمري فاستهان به ... كما استهان بفضل العذب من شربا
وعُدْتُ أمحضه حسن الولاء فما ... والى ولكنه وَلَّى وما صحبا
أهكذا الدهر إن تحفظ إخاءك في ... أخٍ تنمَّرَ أو في صاحب وثبا
حتى كلاب الحمى إن تخشها وثبت ... عليك لكن إذا خافتك لم تثبا
ما للزمان إذا ما بِتُّ آمَنُهُ ... عَدَا عليَّ وإن هارَشْتُهُ غضبا[1]
أريه وجهي فلا يلوي على مِقَتِي ... حتى أجيش فيرعى ذمتي رهبا
وأطبق الجفن صفحاً عن إساءته ... فيعتلي فإذا لاحظته هربا
هو الزمان كبيرٌ في إرادته ... لكن إذا ساعد التوفيق كان هبا
ما الدهر شيء سوى الإنسان لو كثرت ... فيه الصفات وأرخت دونه الحجبا
أقول للجد والأيام لاهية ... هيا بنا نقطع المسعى فما رغبا
أخانه الوعي أم خارت قواه متى ... هرَّت[2] عليه كلاب الوهم فانقلبا
لكنه لبس الأيام زاهية ... فكان منها على حكم الرضا سببا
يا جد ما أنت من دهري وصبغته ... ففيم ترضى عليه أن تُرَى ذنبا
أنت العزيز الذي ما ذل صاحبه ... طول الزمان ولو لم يستفد نشبا[3]
أنت الكميُّ الذي ما هان صاحبه ... عند النزال ولو لم يدخر قضبا[4]
والناس سيَّان إلا من نَجَمَتْ به ... فهو المُسَوَّدُ إن أملى وإن كتبا
فقم بنا نقطع الدنيا مغامرة ... إلى مراغم كانت للعلى قببا
وخذ بضبعي[5] وعون الله ثالثنا ... رغم القواطع حتى نبلغ الأربا

---

(١) المهارشة: المخالطة.

(٢) هرّت الكلابُ: نبحت.

(٣) النَّشَبُ: المالُ والعقار.

(٤) الكَمِيُّ: الشجاع. القُضُبُ: السهام وهي من أسلحة العصور القديمة.

(٥) الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العَضُدِ من أعلاها.

إن الزمان الذي هاجت كواسره ... فيمن مضى هو فينا اليوم قد شغبا[1]
فما علينا سوى أنْ لا نهون به ... لِهَيِّنٍ لو تعالى وامتطى الشهبا
وما علينا سوى الإحسان في عمل ... لو نازعتنا الليالي الكأس والحببا[2]
نحن الذين ورثنا المجد عن سلف ... فما لنا نترك الحق الذي وجبا
أمُرْغَمين عليه أم مُدَاهَنَةً[3] ... إنَّ القضية أدهى خبرة ونبا
لما ركبنا بنات الدهر صاغرة ... عَدَتْ بنا أمهات الدهر سيل سبا[4]
عَدَتْ علينا ببأسٍ لا كفاء له ... منا فأصبح فينا أمرنا إربا
تلك الصروف التي ما بات يحذرها ... غير المفكر لم تضعف ولم تشبا
تناقلتنا كما شاءت إرادتها ... وألبستنا القشيب الغض والنصبا[5]
فلم نجد فائتاً منها يرد ولا ... مستقبلا آمناً أو حاضراً عذبا
إلاَّ شوارد إنْ أوشكْتَ تدركها ... تنافرت فاستحالت بالهنا تعبا
والحزم أنفع ما ثابرت من خُلُقٍ ... والعزم أنجع ما غامرته دأبا[6]
والجوهر الفرد من تزكو خليقته ... ومن يعز على أهل النُّهى حسبا[7]
المستميتُ على الأوطان يخدمها ... والمُعْمِلُ السيفَ مهما حادثٌ نكبا
يعلو إذا الدهر ناواه[8] ويحلم إنْ ... جفا وإنْ شام منه فرصة وثبا

(١) الكواسرُ: رتبة من الطير وتعرف أيضا بالجوارح ومنها الصقور والنسور والعقبان.
(٢) الحَبَبُ: هو حَبَبُ الماء وهو تكسره.
(٣) المُدَاهَنَةُ: المُلايَنَة، المُدَارَاة.
(٤) بنات الدهر: الهموم. أمهات الدهر: مصائبه، شدائده. سبا: مخففة وهي مملكة سبأ. وهنا إشارة إلى أنَّ شدائد الدهر تنصب على الإنسان انصباب السيل.
(٥) القشيب: الجديد من الثياب وغيرها. والغَضُّ: الطري. والنَّصَبُ: التعب.
(٦) والعزم: وردت في ديوان وحي العبقرية: ذو العزم.
(٧) الجوهر الفرد: وصف للإنسان الذي لا انفصام بين مخبره ومظهره، وطبعه وفعله.
(٨) ناواه: أصلها ناوأه فخفف الهمزة للوزن، والمُنَاوَأةُ المُواجهة بالعداوة.

لا يَشْدَخُ[1] الدهر مختالا بجرأته ... تهوراً وينال الثأر لو تعبا
يدس في الأرض ما يطويه من أرب ... لكن يبث عيون الكيد منتخبا
عتاده النصر والتوفيق صاحبه ... وحليه العقل والصبر الذي ركبا
ومن يصادف من التوفيق سانحة ... يلق الكمال شبابا والجمال صبا

* * * * *

(١) يشدخ: يكسر.

(٢) الدَّوِيُّ الحيران[١]

هاجسٌ كالمُهَنَّد المَخْضُوبِ[٢] كالصواريخ كالصراخ الرَّهِيْبِ
كالمنايا كالدهر كالذعر يسري في النُّهى كالقضاء بين الخطوب[٣]
في ضمير تَحَسَّمَ الدهرُ فيه كالسعالي في شكلها المرهوب[٤]
بات يستقرئ الوجود كتابا فيه ما شئت من هدى وعيوب
فتروَّى منه وأصبح يروي عنه للكون كل شيء غريب
بازلٌ نَجَّذَته قبل الليالي صرخات من هائب أو مهيب[٥]
أنضجته الدنيا فأينع فكراً فأتى للنُّهَى بكل عجيب
غير أنَّ الدنيا التي أنضجته أنضجت قلبه بمثل اللهيب
بين حالين هذه تُجْهِدُ الجِسْـ ـم وهاتيك أجهدت للقلوب
يا لَحَا اللّٰه موقفا[٦] وقفَ الْعِزْ زُ عليه كالمُبْتَلَى أيوب
في دَوِيٍّ حَيْرَانَ جَعْجَعَةً[٧] صَمْ مَاء والطحن سارب في الثقوب

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.

(٢) المُهَنَّدُ المَخْضُوبُ: السيفُ يسيل الدم على صفحته. والسيف المهنّد منسوب إلى الهند.

(٣) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية.

(٤) هذا البيت ورد هنا شطره الثاني فقط، وورد الأول في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية. كلمة: تَحَسَّمَ، هكذا وردت في ديوان وحي العبقرية. أنظر الطبعة الثالثة للديوان الصادرة عن وزارة التراث والثقافة ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص١٩١. وبفهمي الكليل أظنها: تَجَسَّمَ (بالجيم المنقوط بواحدة من تحت وليس بالحاء المعجمة)، بمعنى كأنَّ الدهر بمصائبه قام في ضمير الشاعر على هيئة السعالي التي هي إناث الغيلان، ومفردُها سَعْلَى وسَعْلاة.

(٥) بازلٌ: بَزَلَ الرجلُ كَمُلَتْ تجربته. ونَجْذَتُه من النجذ وهو شدة العض بالناجذ وهو السن. يقال للرجل إذا بلغ أشدَّه: قد عضَّ على ناجذه. ورجل مُنَجِّذٌ أي جرَّب الأمور وعرفها وأحكمها.

(٦) اللحاءُ: قشر الشجر. ولَحَوْتُ العود قَشَّرْتُه. ولحا الرجل يلحاه لحوا لامه وشتمه وعنَّفه. ولحاه الله لحيا أي قبَّحه ولَعَنَه.

(٧) الدَّوِيّ المفازة. والجعجعة: صوت الرَّحَى ونحوها.

وأناشيد في الفضاء صُداها ... ضائع خلف صوتها المتعوب
وأمانٍ جدَّت فجاد ثراها ... صعقات من عارض مكذوب
وإرادات صادق العزم لكن ... أخلفتها العِدَاتُ من عرقوب[1]
حيٍّ نجل الزبير[2] تحت جدار الـ ... بَيْتِ والصبر شيمة الموهوب
وأَدِرْ عنه حُرَّ وجهك لما ... ترك الجند عالة للذيب
كَنَزَ المالَ حين مال به الشُّحْ ... حُ فمالت عليه أم الكروب
جعل الوصف للرعية وصلا ... وتوالى العِدات كالترغيب
فترامى والكف من جمعه الزا ... خر صفراء[3] مثل عذر المريب
وَعَدَا غير أنه ما تعدَّى ... عتبة الباب مثل كبح الربيب
ليته في صرامة العزم منه ... نال حسن التدبير في التقريب
واحتذى المال للرعايا حذاء ... بين داع لنصره ومجيب
قصة أفعمت شعوري خيالا ... وأرتني حقيقة في سليب
غير أن المَقْضِيَّ لا بد منه ... لو تعلقت بالقنا والكعوب
فتجمل واستقبل الدهر فكرا ... هادئاً غير طائش الترتيب
واجعل الحزم ما حييت دثارا ... وانتهز فرصة كَمَرِّ الغروب

---

(١) العِدَاتُ: المواعيد. جمعُ عِدَة وهو الوعد. عرقوب: رجل كان يعد بمواعيد فيخلفها فأصبح مثلا لكل من يعد فيخلف.

(٢) نجل الزبير يريد به الصحابي عبدالله بن الزبير المولود بالمدينة المنورة سنة ٢هـ/٦٢٤م. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. وليَ الخلافة بعد يزيد بن معاوية خلال الفترة من (٦٤هـ-٧٣هـ/٦٨٣م-٦٩٢م) ومات مقتولا أثناء هجوم جيش الخليفة عبدالملك بن مروان عليه في مكة المكرمة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. أنظر كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، (٣٤٦هـ)، شرحه وقدم له: الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ نشر، ج٣، ص ١٣٤-١٣٨. شيمة الموهوب: وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: همَّةُ المنكوب.

(٣) كفٌّ صفراء: خالية.

والبس الدهر حالتيه فكم كا ... بٍ به الجد آب بالمرغوب[1]
إنَّ للهِ في النفوس خبايا ... طالما طوَّحت بلب اللبيب[2]
ولقد طالما تخيلها العقـ ... ـل فأوفى منها على المحجوب[3]
ورأى ظله فأدرك منه ... فيه معنى حقيقة المقلوب
إنما هذه الحياة ظروف ... ملأتها الصروف حتى الجيوب
وأمان طاشت عليها المنايا ... دون أهدافها بسهم مصيب
غير أنَّ السعيد فيها سعيد ... آخذ من زمانه بنصيب
يتقاضى الهناء صاعاً فصاعا ... وعلى العكس آخر كالنهيب
سنة الله في العباد قضاها ... حكمة حَيَّرَتْ ذكاء الأريب
فعلى الحر أنْ يعيش صليبَ الْـ ... ـعُود كالسهم صامداً للغيوب
لا يبالي إذا أصيب ولا يُطْـ ... ـغيه ما نال من رداء قشيب
فسلامٌ على الحياة نجيعا ... وسلامٌ على حياة الشعوب[4]
وسلام والدهر حبُّ مَوَاتٍ ... وسلام والدهر غير حبيب
وسلام كما تفتح زهرُ رْ ... رَوض أو فُضَّ خاتم عن طيب

* * * * *

(١) كابٍ به الجد: أي عثر به حظه، من كبا لوجهه يكبو كبوا سقط فهو كابٍ.
(٢) طاحَ يَطُوحُ ويَطِيحُ طَوْحًا: سقط وهلك أو ذهب.
(٣) أوفى عليه: أشرف.
(٤) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية.

(٣) في موكب العلم[١]

بين نَفْحِ الصَّبَا وبين الشبابِ ... صلة في تفاعل جَذَّابِ
وعليه من مسرح الأنس سرب ... من أمان ندية الجلباب
وعيون يرنو بألحاظها السحـ ... ـرُ كما سُلَّ صارم من قراب
وشفاه كرقة الخمر تفْتَرْ ... رُ عن الطلع في غدير الرضاب
هذه لذة الحياة وهذي ... بسمات الوجود حول الشباب
فاعْتَنِقْها كما تشا في رياضِ الـ ... ـعلم حراً مُطَهَّرِ الأثواب
واغتنمها ولا تُضِعْ فرصة العُمْـ ... ـرِ فإنَّ الأيام كالدولاب
وتمتع بها على شرف الأسْـ ... ـتاذ بينَ العُلْيا وبين القباب
موكب العلم من قريب يناديـ ... ـك وركب الحياة في الأعقاب
إيه أستاذنا المحنك لاحظْ ... دورة الدم في عروق الشباب
لترى العلم خلفها يتمشى ... في وقار الأخلاق والآداب
وترى الله نوره يتجلَّى ... بين تلك النفوس والألباب
وترى الجيل صاعداً في نشاط ... أنت أصل له من الأنجاب
هكذا هكذا إذا صدق الأسْـ ... ـتاذ لله مخلص التدآب
هكذا إنْ تكن هناك يد ... لَم بين الأستاذ والطلاب
العَفإذا فُكِّكَتْ أواصر بينَ الـ ... ـعلم والخلق والهدى والصواب
فكأني بالعلم وَهْوَ خيالٌ ... حائرٌ بين هُوّة وسراب[٢]
إيه أستاذنا إلى ربط ما بَيْـ ... ـن الهدى والأخلاق بالأسباب
فلأنت السر الذي نظرَ الكَوْ ... ن إليه بمقلة الإعجاب
ومشى الدهر حوله في خشوع ... وهو يُملي دروسه عن كتاب
ورأته الدنيا فمالت إليه ... وهو بين الهبات والوهاب

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.

(٢) الهُوَّةُ: كل وهْدَةٍ عميقة كالهواة بين جبلين. والسَّرَابُ: يكون نصف النهار لاصقا بالأرض كأنه ماء جار.

فتمنت له النجاح وقالت ... عش كما شئت يا لُباب اللباب[1]
وابْنِ بالعلم والكرامة والأخْـ ... ـلاق هذي الأجيال غير محاب
يا شباب البلاد هُبُّوا إلى العِلْـ ... ـم إلى الخلق في نَقِيِّ الثياب
واخدموه واستخدموا العقل فيه ... وافتحوا فيه مغلق الأبواب
واربطوها أواصراً ربط الرحمـ ... ـن أمشاجها[2] بلا أهداب
لا تفكوا رباطها فتفكوا ... بين أقلامكم وبين الحراب
لا تفكوا رباطها فتعيشوا ... كحياة النعاج بين ذئاب
إنما العلم خير ما حمل المَرْ ... ء سلاماً أو صارما ذا ذباب[3]
فادْأَبوا في طلابه في اجتهاد ... فهو ما بين جِدكم والطلاب
فإذا ما بلغتم القصد فيه ... فاحمدوا الله واعملوا للثواب
وانهضوا بالبلاد في موكب العِلْـ ... ـم إلى المجد بين تلك القباب
لا تنال العلياء إلا بعلم ... وهو إلا بالجد والتطلاب
فإذا ما سئمتم الجد فيه ... فامرحوا في رياضة الألعاب
لتعودوا إلى العلوم بوعي ... وتعيدوا النشاط للأعصاب
ولتقوَوْا على البناء فتبنوا ... مجدكم عن سواعد التدآب
يا بني انظروا إلى الله في النّعْـ ... ـمة فالله أكرم الأحباب
واتقوا زهرة الحياة أتتكمْ ... بالأماني في راقص خلاَّب
واعْلَقُوا بالجليل فيها وهيموا ... بالمعالي والعلم خير اكتساب
واشكروا صاحب الجلالة حقاً ... فهو مسدي الجدى بدون اقتضاب[4]

---

(١) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (عش ما شئت بألباب اللباب). اللُّبَابُ: خالص كل شيء. فلباب اللباب: خالص الخالص.

(٢) الأمشاج: المَشْجُ والمَشَجُ والمَشيجُ هو كل شيئين اختلطا.

(٣) ذُبَابُ السيف: حدُّ طرْفه.

(٤) الجِدَى: العطاء. الاقتضاب: من القَضْب وهو القطع.

(٤) الشيءُ المُعَقَّد[١]

تـــاه بـــي لـيـــلٌ مُـسَـهِّـــدْ ... سـرمـديّ الـجُـنْـح أسْـــوَدْ[٢]
بـــارد الـــبـــرد طـويـــل ... وهـــو لـلـمـهـمـوم مـوقـد
بِـــتُّ فـيـــه أتَـــنَـــزَّى ... وهـــو قـــاسٍ يـتـشـدد[٣]
وأنـــا ألـمـسُ قـلـبـي ... بـيـن أفـكـارٍ تَـــرَدَّد
أنـظـر الـدنـيـا وحـسـبـي ... أنْ أرى شـيـئـاً معقد
وأنـاديـهـا فـتـدنـو ... تـــارة مـنـي وتـبـعـد
وأرى الآراء فـيـهـا ... ذا صـــواب أو مـفـنّـد[٤]
واخـتـلاف الـنـاس فـيـهـا ... سـرّ مـا فـي الـكـون يـوجـد
أيـهـا الـعـاقـل فـكّـر ... إنـمـا دنـيـاك مـرصـد
إنْ قَـنَـصْـتَ الخيـرَ منها ... عِـشْـتَ في الـنـاس مُـحَـمَّـد[٥]
وإذا مـا نـلـتَ شـراّ ... نـلـتَ ذمـاً يـتـجـدد
وخـطـوط الـخـيـر شـتـى ... خـيـرُهـا سـيـفٌ مُـجَـرَّد[٦]
وخـطـوط الـشـر شـتـى ... شـرُهـا مـالٌ مُـجَـمَّـد
لا تـكـن جـمَّـاعَ مـالٍ ... مـانـعـاً لـلـخـيـر مُـعْـتَـدْ[٧]

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.
(٢) سَهَّدَه أَرَّقه أي منعه من النوم. السرمد الدائم الذي لا ينقطع.
(٣) نَـزَا به الشر: ثار وتحرك. وأتنزَّى بمعنى أتقلَّب.
(٤) رأيٌ مفنّد أي ضعيف لا يُعتد به.
(٥) المُحَمَّدُ: ما يُحمد المرءُ به أو عليه.
(٦) السيفُ المُجَرَّدُ: المسلول.
(٧) مُعْتَدْ: مُعْتَدي. هو من يجمع المال دون أن ينفق منه في الوجوه التي أمر الله بالإنفاق فيها فهو معتد.

إنما الجمَّاع عبدالمـ ـال بالهُونِ[1] مُقيَّد
عَيْشُهُ هَمٌّ عليه وعناءٌ ليس ينفد
يحسبُ المالَ وقد أنسـ ـاه ما للعمر من عدّ[2]
فَابْذُلِ المالَ لتحيى فيه بالنعمة سرمد
وأخو الصارم يحيى وهو في الناس مُمَجّد[3]
عَيْشُهُ عيش كريم وهو في الناس مُسَوّد[4]
وترى هذا يحاكيـ ـه وهذا يتودد
وهو كالسلطان فيهم يَدَّعي والكل يشهد
فاحْيَ في المال غريرا في نعيم يتبدد[5]
واحْيَ في السيف عزيزا بين علياء وسؤدد[6]
وغدا تفنى ويفنى فالفنا شيء مؤكد
فإذا ذو المال أوْدَى لم يَدَعْ ذكراً يخلِّد[7]
وأخو السيف وإن ما ت فبالذكرى مخلَّد[8]
وزمامُ الأمر تقوى الله فاتَّقْهِ لتسعد
وابدأ العيش صلاحا واختم العيشة أحمد

(١) الهُونُ: الهَوَانُ، الذُّلُّ.
(٢) من عدّ: أي سنيُّ العمر المحدودة.
(٣) صَرُمَ الرجل: كان صلبا صارما قويا، ماضيا في أمره.
(٤) أي صار سيدا بين الناس.
(٥) الغرير: الشاب الذي لا تجربة له.
(٦) السؤدد: المجد والسيادة والقدر الرفيع والشرف وكرم المنصب.
(٧) أودى: هلك، مات.
(٨) أخو السيف: الشجاعُ الصامد في كل المواطن.

(٥) إلى البيت الحرام[١]

هو الجِدُّ حتى تستبين جُدُودُ[٢] ... هو الجِدُّ حتى لا تعوق حدودُ
هو الجِدُّ لو أنَّ السماء صواعق ... ولو أنَّ ما فوق الفضاء سدود
هو الجِدُّ حيث القصد لله وحده ... وحيث سبيل المخلصين سديد
على عزمات لا تقيم على الوَنَى[٣] ... ولو أنَّ كل الكائنات صدود
سنركبها في الله حتى نَرُوْضَهَا ... ونُقْحِمُهَا في الله وهو شهيد
نُوَجِّهُ بيتِ الله أَوْجُهَنَا هوى ... ونصغي لإبراهيم وهو عميد
يُؤَذِّنُ حول البيت بالحج رافعاً ... عقيرته والدهر ثَمَّ وليد
ويرفع من تلك القواعد سمكها ... عليا كما شاء العُلى ويشيد
بعام ثلاث غِبَّ تسعين أعقبت ... ثلاث مئين ألفهن فريد[٤]
لسبع ليال بعد عشر لقعدة ... خلت صَدقتنا بالعزوم جدود
أتينا مطار السيب[٥] والظهر مشرق ... علينا وعزم الطائرات عتيد
نُذَلِّلُ منها للمرام فَتِيَّة ... تمزق ثوب الأفق وهو جديد
فما وقعت في مدرج منذ حلقت ... سوى مدرجين ثم حيث نريد
لنستظهر الظهران عن خير قصدنا ... ونبدأ بالخبر[٦] المدى ونعيد
لبثنا بها خمساً وجبنا سبيلنا ... بسيارة تفريه وهو بعيد
إلى الله نشتار المفاوز[٧] خمرة ... ونطوي الليالي والمسالك سود

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.
(٢) الجِدُّ: من جَدّ يَجِدُّ وهو الاجتهاد في الطلب. وجدود من الجَدّ وهو الحظ.
(٣) وَنَى عن الشيء تركه وأهمله.
(٤) هذا تاريخ سفر الشيخ عبدالله للحج في ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٩٣هـ يوافق سنة ١٩٧٢م تقريبا.
(٥) مطار السيب: مدرج الطائرات في عمان يقع في ولاية السيب إحدى ولايات محافظة مسقط، وفيما بعد تم تغير اسم المطار إلى: مطار مسقط الدولي.
(٦) الظهران والخُبَر مدينتان من مدن المملكة العربية السعودية.
(٧) نشتار المفاوز: نقطع الصحاري.

نعاقره عزماً بَيَاضَيْنِ عانقا ... سوادا إلى أنْ ذلَّ منه عنيد
فجئنا ولألاء الأصيل كأنَّهُ ... حُلِيٌّ على نَحْرٍ جَلَتْهُ خرود[1]
نُقَبِّلُ أرضاً عَزَّ في ربعها الهدى ... يُسَوِّدُ ما شاء العُلى ويسود
مدينة خير المرسلين وحصنه ... عليها من اللطف الخفيّ برود[2]
أقمنا به عشراً نروح ونغتدي ... وللمصطفى بين الرياض وجود
نلامس أنوار الضريح وطيبه ... كأنَّا على الفردوس وهي سعود
نُرَتِّلُ آيَ اللّه للّهِ وَحْدَهُ ... ونحن هناك رُكَّعٌ وسُجُوْدُ
على حرم المختار مني تحية ... بخير صلاة للرسول تعود
تخالط أمشاج القلوب محبة ... وتعقد منها بالنياط بنود[3]
وترتع فيه بين قبر ومنبر ... كما رتعت بين الخمائل غيد[4]
نعمنا به حتى إذا ما تَحَفَّزَتْ ... إلى البيت منا عزمة وصمود
بسادس شهر الحج سعياً لجدة ... نريد فناء اللّه وهو مُرِيد[5]
فهل حاولت عما نحاول صَدَّنَا ... أبى اللّه أن يثني الصمود صدود
وما نحن إلا بعض أفئدة هَوَتْ[6] ... إليه لها الشوق المُلِحُّ يقود

---

(١) الأصيل: وقت العشي. ولألاء الأصيل ضياء ولمعان النور فيه. جَلَتْهُ: أظْهَرَتْهُ. الخرود من النساء: البكر التي لم تُمْسَسْ قط.

(٢) البُرُوْد: جمع بُرْد وهو الثوب فيه خطوط.

(٣) الأمشاج: المَشْجُ والمَشَجُ والمَشيجُ هو كل شيئين اختلطا. النياط: عرق عُلِّقَ به القلب. والنياط الفؤاد أيضا. والبنود: جمع بند وهو العلم الكبير. واللفظة فارسية مُعَرَّبة.

(٤) غيد جمع غيداء وغادة وهي الفتاة الناعمة.

(٥) الفناء سعة أمام الدار وهو هنا كناية عن بيت الله الحرام وعموم حرم مكة المكرمة. وقد ربط إرادته بإرادة الله عزوجل بقوله: نريد...وهو مُريد، فإرادة العبد لا تحقق إلا بإرادة الله تبارك وتعالى.

(٦) في البيت استحضار لقول الله تبارك وتعالى:

﴿ربنا إنِّي أسْكَنْتُ من ذُرِّيَتي بِوَادٍ غير ذي زَرْعٍ عِندَ بيتِكَ المُحَرَّم ربنا ليُقيموا الصلاةَ فاجْعل أفْئِدَةً مِنَ الناس تَهْوِي إليهم وارْزُقْهُمْ مِنَ الثمرات لَعَلُّهم يشكرون﴾. سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

فما صدَّقتنا كالمنى صبح ثامن ... بربع مِنَى حيث المقام حميد
غداة حططنا الرحل فيها بثقلنا ... ورحنا خفافاً للطواف نريد
فطفنا بها بين الحطيم وزمزم ... خُطًا عن رضا الرحمن ليس تحيد
وبين الصفا والمروة اشتدت الخطا ... تَغُذُّ[1] وطورا وقعهن وئيد
نمارس في تلك المشاعر بالولا ... شعائر تبقى والزمان يَبيد
فلما قضينا عمرة من قراننا ... رجعنا مِنى حيث الحجيج وفود
نبيت بها حتى إذا أسفرت ذُكا[2] ... يضاحكها زهر ويرقص عود
ركبنا المطايا لا تَنِيْ عجلاتها[3] ... إلى عرفات والزحام شديد
ليشهد في ذاك المقام وقوفنا ... لنا يومَ يُجْلَى موعدٌ ووعيد
لك الله من يوم به تُفْتَحُ السما ... ويسعد بالفتح المبين وجود
تطوف به الأملاك بالبشر وُقَّعًا ... على كلِّ مَنْ وَجْهَ الإله يريد
فمذ غاب عنا قرص شمسك بادرت ... مطانا بلذات الأجور تعود
فما ازْدَلَفَتْ إلا إلى ربنا بنا ... لمزدلفات وَهْدَةٌ ونجود[4]
نبيت بها في عينه جلَّ شأنه ... ونصبح والعزم الأشد مَؤُوْدُ[5]
نصافح كفَّ الشمس بعد مُحَسَّرٍ ... إلى معشر للذكر فيه حدود[6]

(١) أغذّ السير وأغذّ فيه: أسرع. وئيد: مشى مشيا وئيدا أي تمهّل في مشيه.
(٢) ذُكا: الشمس.
(٣) يريد بالمطايا السيارات بقرينة العجلات.
(٤) ازْدَلَفَتْ: تَقَرَّبَتْ. الوهدة المكان المنخفض من الأرض. والنجود جمع نجد وهو ما ارتفع منها واستوى، معترضا بين يديك، يرد طرفك عما وراءه.
(٥) من آد يئيد إذا قَوِيَ.
(٦) مُحَسَّر: وادٍ بين عرفات ومنى يجتازه الحجاج بعد الفجر في طريق عودتهم من عرفات نحو منى، وكانوا فيما مضى يلتقطون من مسيله حصيات رمي الجمرات الواقعة في مشعر منى.

إلى الجمرة الكبرى على حافَّتي مِنَى ... نحلّ بها إحرامنا ونَهُود[1]
ونسري إلى البيت الحرام جميعنا ... نطوف ونسعى والإله شهيد
وعُدْنا مِنَى نرمي الجمار ثلاثة ... وقد كانها التشريق فهي سعود
فلما تعجلنا مسا ثاني عشرة ... خرجنا وقرص الشمس كاد يحيد
نذودُ إطاراتٍ سريعاً مدارُها ... تخور[2] بروقٌ خلفها ورعود
نجدد من ترحاب جُدَّةَ جِدَّةً[3] ... لها من ترانيم الثناء نشيد
نقيم بها ما بين إخوانِ خُلَّصٍ ... وسادة صدق للكمال تشيد
يرون على الجود الحياة هنيئة ... ولو ساقهم نحو التبلُّد جود
نُشيد بذكر السيد الشهم منهمُ ... وبالكل ممن رافقوه نُشيد
ونَحْيَى قلوبا والهاتٍ بحبهم ... ولو فارقتهم أعْظُمٌ وجلود
ونستودع الرحمن للعود ربعهم ... بعشرين شهر الحج فهو معيد
إلى البيت من أم القرى لوداعه ... نهيب بحب اللّه وهو ودود[4]
وننشق في أركانه عرف روحه ... فنشعر أنَّا بالجنان خلود
ونلثم آثار الخليل فننثني ... نطوف كتطواف الملا فنجيد
ونتركها بعد الوداع يشوقنا ... هواها وشوق العاشقين يزيد
عشية غادرنا حماها بأَعْيُنٍ ... لها في دموع الشَّيِّقِيْنَ[5] ورود
نجاذب من شمس الأصيل خيوطها ... فَتَصْفَرُّ منا بالفراق خدود
ونضرب في عرض الطريق وطوله ... كما ضربت عرض القلوب جهود

---

(١) نَهُوْدُ: من هادَ يَهُودُ هَوْداً وتَهَوّد: تابَ ورجع إلى الحق فهو هائد. والتَّهَوُّد: التوبة والعمل الصالح. والمقصود هنا عودة الحاج إلى زيِّه المعتاد بعد تحلله من زيِّ الإحرام.

(٢) خار يخورُ خواراً: صاحَ.

(٣) جُدَّة: مدينة جُدَّة المعروفة. جِدَّةً: عزما ونشاطا.

(٤) أم القُرَى: مكة زادها الله شرفا. نهيب: ندعو من أهاب بالإبل إذا دعاها.

(٥) الشَّيِّقون: المُشْتاقون.

نمارس كالرقطاء ملساء تلتوي ... بنا صعداً تلوي الخطا وتكيد
نعاقبها بالشد حتى نروضها ... فيا عقبة حتّام أنت كؤود
لقد كنت لكن للأنُوْقِ[1] معاقلا ... فَذَلَّلَكِ الإنسانُ كيف يريد
فأصبحت بعد الوعر سهلا لسالك ... فمنتزها يغري النُّهَى ويصيد
فلله عُلْيا همَّةٍ لك طوَّعَتْ ... وأيْدٍ كما شاء الإله تفيد
نُطَوِّفُ من عَلياء شُمّكِ قُفَّلا ... على الطائف الخضراء وهي ورود[2]
نبارحها والليل يَسْوَدُّ وجهه ... من الغيم تعلوه براقعُ سُود
تضاحكنا الوطفاء[3] تهمي عيونها ... علينا فيخضر الفلا ويميد
فلما صدعنا ريشة الليل بالسُّرى ... وجُرنا على الظلماء وهي حقود
تركنا الجبال خلفنا وسرى بنا ... إلى العَوْدِ خرق كالعباب مديد
نذود القدامى بالأواخر[4] والسما ... ترقرق دمع العين فهو جليد
إذا أرزمت[5] من فوقنا جلجل الصدا ... بنا وطغى السيار فهو حديد
نطارد نسر الليل حتى إذا هوى ... وباض ليلقي البيض وهو طريد
هتفنا به نلقي العصا حول بيضه ... قليلا ولو أنَّ المنام حسود
ولكن لنسترعي النهار انتباهه ... ويبلغ منا ما أراد مُريد

---

(١) الأنُوْقُ: ذكر طائر الرخم.

(٢) الشُّم: رؤوس العقبة الطوال، والوصف هنا متعلق بشطر البيت: فيا عقبة حتّام أنت كؤود.
الطائف: المدينة المعروفة.

(٣) الوطفاء: الديمة الماطرة.

(٤) قوادم الطير وقداماه: مقاديم ريشه، الواحدة قادمة، وهي القدامى أيضا. ولكن الإشارة هنا إلى عجلات السيارة التي تدفع الخلفيةُ منها الأمامية.

(٥) أرزم الرعد اشتد صوته. والمرزم من الغيث والسحاب الذي لا ينقطع رعده.

إذا غَمَزَتْنَا[1] للرياض إشارةٌ ... أشَحْنَا وقلنا الخُبْرفَهْيَ نُريدُ
فلما وصلناها إذا الشمس تنحني ... إلى الغرب لكن الضياء شرود
أقمنا بها ستًّا ليالي حلوة ... يبادلنا فيها الإخاء أسود
خلاصة إخوان كرام أعزة ... مقامهم بين الكرام حميد
نطالب أفق الطائرات برحلة ... فيسمح لو لم تعترضه وعود
ليال وأيام تمر وتنقضي ... ونحن وراء الإنتظار قعود
فلما برمنا الحال قمنا لنقتني ... رَكُوْبَةَ بِيْدٍ والمسالك بِيْدُ[2]
وآخر شهر الحج في صبح سابع ... وعشرين قمنا للفلاة نذود[3]
نطارد لألاء السراب وكلنا ... وعاصفة السيار ثم صمود[4]
كأنا على التابوت وهو سكينة ... نروض جماح الدهر وهو مَريد[5]
فما بال سلوى لا تكاد تُرِيحنا ... وما للنظام ثم وهو شديد[6]
سنتركها مفتاح خير وإن جفت ... إلى قطر نطوي الفلا ونبيد[7]
ومنها على صحراء رمل جبالها ... تكاد تعوق السير وهو عتيد

---

(١) الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن. وأمير البيان شبَّه لافتات الطريق كالمرأة التي تغمز بعينها للناظر إليها لتستجلبه إلى هواها، فكأن اللافتات بما تشير إليه من مدن أخرى لها بريق وشهرة كمدينة الرياض تغري عابري الطريق بتغيير وجهتهم إليها كما تغري المرأة الرجل بغمز عينها لتصرفه إلى حبها. وقد قال أمير البيان: "أشَحْنَا وقلنا الخُبر فهي نريدُ". أي أن مقصدنا مدينة الخُبَر، وهي إحدى مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

(٢) برمنا الحال سئمناه وضجرنا منه. الرَّكُوبَةُ: السيارة.

(٣) نذود من الذود وهو السوق والدفع. وهذا إشارة إلى استقلالهم السيارة.

(٤) لألاء السراب لمعانه.

(٥) المَريد من مَرُدَ على الأمر فهو مارد ومَريد وهو العاتي المُتَمَرّد.

(٦) مدينة سلوى مركز من مراكز محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية. وهي ضمن المدن الواقعة في طريق الحج البري بين عمان وبلاد الحرمين الشريفين.

(٧) نبيد: نقطع.

تخال بها السيَّار يهوي كأنه ... خيال بهاتيك الرمال مذود
فلاة بها لا يهتدي طائر القطا ... يَضِلُّ بها خرّيتها ويحيدُ[1]
ربطنا ذناباها بأعلا عقاصها ... وجبنا مواميها وهُنَّ همود[2]
فما راعنا إلاَّ المصانع نارها ... تأجَّجُ عنْ أيْدٍ هناك تشيد
مصانع تكرار الوقود وإنها ... على قلب أعداء السلام وقود
بنتها أبوظبي فلله زايد[3] ... وعرش له فوق الجلال مشيد
ونحن على التدآب كالنجم تحتنا ... جَمُوحٌ عليها للوفاء عهود
إلى أن تجلَّت لابن مكتوم[4] داره ... على نحرها للكهرباء عقود
نخالط سوداوين فيها تقلدا ... نهاراً تحلى والمكارم جيد
تولى به عام وأقبل آخر ... وفارقه عيد وصافح عيد
بأول يوم للمحرم تنجلي ... مطالع عام لاح وهو جديد
تبلَّج عن ألف سنينا وأربع ... مئينا عدا ست فليس تزيد[5]
هناك شددناها رحالا متينة ... إلى الوطن المحبوب فهو نريد
ننازع بالسير النهار مداره ... على الشمس حتى تستبين حدود
وننظر في مد الخليج وجزره ... فنحسب أن الكون فيه يميد

---

(١) الخرِّيت الماهر الذي يهتدي لِأَخْرَات المفاوز وهي طرقها الخفية ومضايقها. يحيد: يميل عن الطريق السوي.

(٢) الذنابى: الذنَبُ. العقاص: واحدتها عقيصة وهي الخصلة من الشعر وهي الضفيرة أيضا. المواميِ المفاوز. الهمُدَةُ: السكتة، وهَمَدَت أصواتهم أي سكنت.

(٣) زايد: هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الفلاحي الياسي حاكم إمارة أبوظبي ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

(٤) ابن مكتوم: هو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي ونائب رئيس دولة الإمارات.

(٥) تبلَّج وانبلج من البلوج وهو الإشراق. وفي البيت ذكر أمير البيان تاريخ عودته من الحج وهو حادي محرم من سنة ١٤٠٦هـ. وهذا التاريخ يحدث فرقا كبيرا قدره ١٣ سنة بينه وبين تاريخ سفره الذي ذكره في البيت التاسع في مستهل القصيدة حيث قال بأنه كان يوم ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٩٣هـ.

ونمشي بحافات الرياض كأننا ... بحافة طوبى[1] والسرور قعيد
نذود الأماني والطريق مطاوع ... فنقنص منها ما نشا ونصيد[2]
فما مال قرن الشمس للغرب أورسا ... بنا القصد حيث المكرمات شهود
عُمَانُ التي ما أَنْبَتَتْ غير ماجد ... جليلٍ نَمَتْهُ للجلال جدود
وغير سخيٍّ كم يَبِيْتُ على الطِّوَى ... لِيُطْعِمَ ليلا أيْقَظَتْهُ وفود[3]
وغير كَمِيٍّ كم تقلَّدَ سيفه ... سُطًا فتروي بالنجيع صعيد[4]
أولئك أسلافي بها وعشيرتي ... بُنَاةُ المعالي والزمان بليد
إذا حَمَلُوا فالكونُ درعٌ وصارمٌ ... وإنْ حكموا فالعدل وهو عمود[5]
على وطني المحروس لله رحمة ... تَنَزَّلُ بالألطاف وهي برود
وتشفعها للمصطفى خير دعوة ... يدبرها التوفيق كيف يريد
يعيش بها الشعب الأبيُّ معززاً ... يصانُ به بِيْضٌ ويُكْرَمُ صيد[6]
ويحيى به في الدين إبْنٌ ووالدٌ ... وينشأ بين الصالحات حفيد
تصافحنا بالبشر فيه نسائم ... فتفصح منا بالبيان قصيد
وتبدأ منه القصد لله نبعة ... وتختمه بالمسك منه ورود

* * * * *

(١) الطوبى: غبطة وسعادة.
(٢) القنْصُ والصيدُ بمعنى.
(٣) الطِّوَى: الجوع.
(٤) كمى الشيء ستره. والكمي الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة. النجيع: الدم. الصعيد: وجه الأرض.
(٥) حَمَلُوا: هجموا وغشوا المعارك.
(٦) البيض الكرماء والصيد واحدها أصيد وهو العزيز النفس.

(٦) السمحاء[١]

ما للأغصان تُأَوِّدُها ... نسماتُ الشِّعْبِ وتُسْنِدُها[٢]
أم ما لشذا الأرواح على ... هذي الأرواح يُأوِّدُها
أم ما للماء على الصفوا ... ء[٣] كأنْ قد بات يهددها
أم ما للوُرْق[٤] بأغصنها ... يشجي الولهانَ مُغَرِّدُها
فترى الأغصان بدوحتها ... سكرى يَتَثَنَّى أمْلَدُها[٥]
والطير تهيم فَيُعْدِمُها ... ذاك الهَيَمَانُ ويوجدها[٦]
أتراها ذكرت ماضيها ... مثلي فازداد تنهدها
نَفْسٌ وَلَعَتْ بمحمدها ... فدعته وأين محمدها
أمحمد صلى الله على ... جثمانٍ أنت مجرَّدها[٧]
قم يا مولاي لتنظر ما ... قد سام الخطة سيّدها
هذي السمحاء لسؤددها ... تشكو فلعلك تنجدها
عبث الراعون بساحتها ... فأتى الطغيان يبددها
واحتال الشرك على دمها ... بغياً وأعان مسوّدها
فقضى ما شاء بها فقضت ... إلا رمقاً لا يسعدها
تبكي وتئن معفرة ... ويد الأعداء توعدّها
لاذت بالمسجد خائفة ... فبكى واستعبر مسجدها

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.

(٢) التَّأوُّدُ: التَّثَنِّي. الشِّعْبُ: مجْرَى الماء، والشِّعْبُ: الطريق.

(٣) الصفواء الحجارة الملساء.

(٤) الوُرْقُ: الحمام.

(٥) الأمْلَدُ: من المَلَد وهو الشباب ونَعمته.

(٦) الوَجْدُ: شدّة الحب.

(٧) المُجَرّد: المشرق الجسد.

وأتـــت لـــلآي تـــلـــوذ بـهـا فـرأتـــهـا قـد عُـقـلـت يـدهـا
فـــتـولـت تـــنـــدب أحـمـدهـــا ثـكـلـى لا روّع أحـــمـدهـا
مـــولاي شـكـتـك مـهـدّمـهـــا مـــن حـــق عـلـيـه يـشـيّـدهـا
فـلـعـلـك تـرحـــم عـبـرتـــهـا فـتـقـوم بـجـاهـك تـسـعـدهـا
أو تـــدعـــو الله يـتـيـــح لـهـا شـــهـمـا فـــي الله يـؤيـدهـا

* * * * *

(٧) وادي الصفاء[١]

بوركت يا وادي الصفا من واد ... واخْضَلَّ زاكيكَ بِمُزْنٍ غَادِ
وجُلِّلَتْ تلاعُك الغوادي[٢] ... وزانك النور على الوهاد
أنت محط القصد والقُصَّاد ... ومطمح الأبصار للروّاد
مسقط رأسي وَوِطَا مهادي ... ومنزل الآباء والأجداد
طوَّحَ بي عنك[٣] زمانٌ عادِ ... سنون لم أطعم بها رقادي
أطوي الدجى مفارقاً وسادي ... وأقطع النهار مثل الحادي
والشوق أورى فيّ من زناد ... فاليوم آتيك بقلب صاد[٤]
اقطع كل حرة وواد ... وأركب الليل الدجون الهادي[٥]
رجليَ رحلي والكَمْأَة زادي ... طاوي المطاوي والأديم باد[٦]
غير سميل كَرِدَا الحدَّاد ... وجُبَّةٍ كشَرَك الصيَّاد[٧]
لعلَّ مَنْ أبلغني مرادي ... منك يتيح فيك لي إسعادي

* * * * *

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.

(٢) تلاع: واحدها تَلْعَة وهي الأرض المرتفعة. الغوادي: جمع غادية وهي السحب التي تجري متلاحقة في أثر بعضها.

(٣) طوَّح بي عنك: غيَّبني عنك.

(٤) الصادي: العطشان. من صَدِيَ الرجل يصدى.

(٥) الحَرَّةُ: أرض ذات حجارة سود. الليل الدجون: المظلم.

(٦) الكَمْأَةُ: نبات يخرج كما يخرج الفطر. المطاوي الأمعاء. الشطر الأول من هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (أُرَجِّلُ رحْلي والكُمَاةُ أدَّي).

(٧) سميل: الثوب الخَلِق. الجُبّة من أسماء الدرع، وهي أيضا نوع من الثياب المتقطّعة. وهذا الشطر ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (غير سمال كسرد الحداد).

(٨) ركب الحضارة[١]

ركبُ الحضارةِ في الحياةِ يسيرُ ... والوعيُ مزدهرُ الجنابِ مَطِيْرُ
والعلم يرفده بأنهار الحجا ... رِيًّا ويُلْقِح نبته التفكير
وترى الشعوب على مواكب نبلها ... فيه بألوية الطموح تسير
وترى المواكب فيه ليس يصدُّها ... عن سيرها كيدٌ هناك خطير
ذاقت فمرَّ مذاقها فتيقظت ... فتضامنت فتوحد التدبير
فقضى على استعبادها إيمانُها ... بحقوقها ومضى يرثَّ النَّيْرُ[٢]
يا ليت شوقي أَغْفَلَتْهُ يومه[٣] ... ليرى مناه تحققت فيطير
باللّٰه أحمد قم فقد نضج الحجا ... في ذا الزمان وأنجب التطوير
واقبض يراعك لا يَرُعْكَ فإنَّه ... طِرْفٌ بميدان السباق شهير[٤]
عصر التيقظ قد خَلَقْتَ من النُّهى ... وعياً فكان لخلقك التأثير
نَجَمَ التحرر والتكاتف والإخا ... في طالعيك وأخلق التسطير
ومشى السلام عليك غير مهدد ... وبدا التعاون فيك وهو أمير
وقضت على عيش الجهالة نهضةٌ ... علميةٌ أوفى بها التحرير
وكأنما وعيُ الشعوب محابر ... ويراعةٌ، وقضاؤها المنشور
وكأنما المنشورُ في ورقاته ... أملٌ يجود به الوجود كبير

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.

(٢) يَرِثُّ: يَبْلَى. النِّيْر: الخشبة التي توضع على عنق الثور عند استخدامه في الحراثة أو نزف الماء من الآبار. واستخدم النير في إفريقيا زمن الاسترقاق حيث كان المتاجرون بالبشر يجعلون المستعبدين في صفٍّ طويل ثم يضعون خشبة النير فوق أكتافهم ويربطون أعناقهم فيها ليصير أولهم يقودهم جميعا ولا يقدر أحد منهم على الفرار. واستعيرت اللفظة فيما بعد لوصف الأغلال التي يرسف فيها شعب محتل من قبل مستعمريه.

(٣) شوقي: أمير الشعراء أحمد شوقي. أغفلته يومه: لم تعاجله مَنِيَّتُه، أُفْسِحَ له في العمر حتى يشهد اليوم الذي يشير إليه أمير البيان.

(٤) الطِّرفُ بكسر الطاء: الفرس الكريم العتيق.

والكونُ يحلم بالحقيقة عمره ... أُمْنِيَّةٌ فأتاحها التقدير
خير الأماني التي قد أينعت ... عنها العقول وَفَتْ بهنَّ نذور
يا ركبُ أنت بما تشاء جدير ... هذي الحياة بها لك التأمير
يا ركبُ إنَّ على البخار حقائقا ... ظهرت وأنت على البخار قدير
فبدار بالمجرى إلى ما لم يكد ... يوماً بحدس الحادسين يدور
وهَلُمَّ بالمسعى إلى غاياته ... فلقد تجلى في مداك الخير
وجرى بمغناك السلام جداولا ... تنساب فيه كأنهنَّ سطور
وكأنَّ ذَرَّتَكَ التي استخدمتها ... جلَّ القضاء، هي القضا المقدور
ما لي أنام ومهيعي ديجور ... وحجاي في ظرف العَيَا محصور[1]
والوعيُ يزخر في الفؤاد كأنه ... لُجٌّ يفور عُبَابُه ويغور
والحال تمتلك الأزِمَّةَ دونه ... والجد في نَيْر الحياة عثور
والعاديات على الوصيد كأنها ... خيل ابن صخر والهرير هرير[2]
والقهر يحكم في النفوس كأنه ... حسَّان تُبَّع والحسام شهير[3]
باللّٰه قم يا شعب حيث النور ... يجلو الحقيقة والحياة مهور
العلم مركبة الحياة فسر بها ... حتى توافي والمعالم نور

(١) المَهْيَعُ: الطريق الواضح الواسع. والديجور: الظلمة.

(٢) العاديات: عوادي الزمن، شدائده ومحنه. الوصيد: فناء الدار. خيل ابن صخر: خيل معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب الذي أقدمها من الشام لينتزع الخلافة من ابن عمه الإمام علي. وفي هذا تشبيه بالغ لعاديات الزمن التي يواجهها الإنسان في الحياة. الهرير: صوت قعقعة السلاح.

(٣) هو حسان بن أسعد بن كرب الحميري، أحد أشهر ملوك مملكة حمير اليمنية القديمة. وتبّع لقب للملك الأكبر بلغة أهل اليمن. ويرد في كتب التاريخ أنه كانت لهذا الملك وقائع شهيرة حيث يروى أنه سار بجيشه حتى سمرقند فاحتلها ومنها اتجه إلى الشام فاستولى على دمشق. وفي طريق عودته إلى اليمن مَرَّ بمكة فكسا الكعبة المشرفة، ولما وصل اليمن أعلن نبذه لعبادة الأوثان وقاوم الوثنية.

العلم مركبة الفضاء فطر بها ... ما طار في أفق السماء خبير
العلم مركبة الحضارة فاعْتَلِقْ ... بركابها حتى تلوح الدور
إني على أمل هناك ينير ... والسعي بالأمل الكبير جدير
فمتى تحققه الإرادة صادعا ... بالحق حيث الناصر المنصور
ومتى تصافحه الحياة سعيدة ... في روضها ومتى تُحَيِّيْ الحور
ومتى تضاحكه أزاهير المنى ... والكون ثَمَّتَ خادم مأمور
من لي وأفئدة الرجال قبور ... من لي وهمّي منجدٌ ومغير[1]
أنا من دَرَسْتُ من الحياة صحائفا ... فُرْقَانُها في الكائنات زبور
يشدو بها قلبي على جُنْحِ الفضا ... فيهيم وهو على الأثير أثير
والكون مني في اجتلاء مزامري ... سمْعٌ وأفئدةٌ هناك تنير
فإلامَ جاري لا يُؤَرِّقُ وعيَه ... صوتي أليس لِغُنَّتِي تأثير
وإلامَ شعبي في العمى متعثر ... يهوي كأن سبيله ديجور
أفلا تُؤَرِّقُهُ الحياةُ بركبها ... حيث الحداء تجاوبٌ وهدير
حيث الحداء يطير من نغماته ... قلب الجماد كأنه موتور
أحمامةَ الشكوى (بِسَحْرَا) رَجِّعِي ... حيث المعارف روضهن نضير[2]
وتلطفي (بمحمد) في روضه ... فلعله مما شكوت يجير[3]
وقفي هنالك بين عتْبة بابه ... وحِوَاء مسجده فثم الطور[4]

---

(١) مُنْجِدٌ ومُغِيرُ: صاعدٌ وهابط.

(٢) سَحْرَا: محلة في سمائل على ضفة الوادي، فيها بيت ومسجد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رضي الله عنه، وبينهما بستان يجري فيه فلج السمدي. وقد انتقل الإمام للإقامة في العاصمة نزوى بعد انتخابه إماما للدولة وأخذ يأوي إلى بيته في سمائل خلال زياراته لها. وقد آلت ملكية البيت والبستان بعد وفاة الإمام إلى الشيخ سعود بن علي الخليلي ابن أخي الإمام. أما المسجد فأعادت بناءه كريمة أمير البيان وهي قرينة سماحة الشيخ أحمد الخليلي المفتي العام للسلطنة.

(٣) هو الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رحمه الله.

(٤) الحِوَاءُ: اسم المكان الذي يحوي الشيء.

وترجعي حول الشجيرات التي ... من بعده عصفت بهن دَبور[1]
أوَّاهُ لو يشفي التأوُّهُ جازعا ... لَشَفِيْتُ لكنَّ الجناح كسير
أمُحَمَّدٌ خلَّفْتنا في مأزق ... حيَّ الظلامُ به ومات النور[2]
فَلْيَهم جفني ما يشاء فدمعه ... كَدَمِ الشهيد إذا استجاش سعير
وعليك منى يا سميّ محمد ... في الختم من عرف السلام عبير

* * * * *

(١) الدبور ريح تهب من جهة الغرب نحو المشرق، وهي تقابل ريح الصبا التي تهب من المشرق نحو المغرب.

(٢) يريد بقوله: (أمحمد) عمَّه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رحمه الله تعالى. فالواقع أنَّ عمان بعد وفاته ارتبك أمرها.

(٩) ذات الخمارين[١]

دعيني من هذا الأسى والتَّذَمُّرِ ... ومن لبسة الحرباء في كل مَخْبَرِ[٢]
دعيني من هُجر المقال تطاولا ... يخالطه عذر كمشي التَّعثر[٣]
ولا تمزجي بالهزل جد مكابر ... ولا تعكسي فالحب غير التهور
ولا تحرقي قلبي بنار حفيظة ... فما ثم ميدان لوثبة أشقر
ولا توغري همي عليّ فإنني ... أحس بصدري جاحماً من تسعّر[٤]
ولا تذكري لي فضل غيري فإنما ... يشب سعير الحرب وَخْزُ المُعَيِّر
أتلهبني الحسناء وهي مغيظة ... وأرضى حياة الوغد فقعاً بقرقر[٥]
وتأخذ من عرضي وجاهي لسانُها ... كأنْ لم أكن بين الورى فوق منبر
وتنشط في وجهي بكل بساطة ... كأنيَ من بعض الفتات المخمر
وتضحك بي هزؤا وما لي مذمة ... ولكنَّ دهراً إنْ رأى الفضل ينكر
وتحتقر المعروف مني تنكُّراً ... وتنتقص العرض الكريم وتزدري
وتعرض إعراض الغزال تجنِّياً ... وتفتك بي فتك القضاء المقدر
وتشتارني أرْيًا وأشتارها أذى ... وتتركني كالخاسر المتحيّر[٦]
وتجمع لي شتى الهموم كما غدت ... تشتت ملموم السرور المعبهر[٧]
وتصبح لي في لبسة مَارِدِيَّةٍ ... وتمسي بأخرى كالجحيم المسعر

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية. وقد راجعتها وفقا لورودها هناك.

(٢) الحرباءُ: ذَكَرُ الحرباءة وهو دابٌّ سامٌّ ذو قوائم أربع، يستقبل الشمس ويكون معها كيف دارت، ويتلوّن ألوانا بحر الشمس.

(٣) هُجْرُ المقال: قبيحه.

(٤) الوَغْرَةُ: شدّةُ تَوَقّد الحر. والوَغْرُ الغيظ، ومنه قيل في صدره عليّ وَغْرُ.

(٥) الوغد: الخفيف الأحمق. والفقع: الأبيض الرخو من نبات الكمأة وهو أردؤها. والقرقر: القاع الأملس.

(٦) تشتارني أَرْيا: تجتنيني عسلا.

(٧) العبهر: العظيم.

أشاطرُها ثوبي هوى وكرامة ... وتقعد حولي قعْدَةَ المتكبر
وأوسعها مالي وجاهي تكرما ... وتوسعني مثل الذعاف المُمَرَّر[1]
وأستقبِل الدنيا ضحوكاً تجاهها ... وتستقبل الدنيا بخد مصعّر[2]
لَكِ اللّه يا بنتَ الكرام الأُلى بنوا ... على المجد صرحاً شاده كلُّ شَمَّري[3]
وبنت اللهاميم السعاة إلى العلى ... إذا ما وَنَى عن شأوها كل عبقري[4]
أولئك إنْ يفْخَرْ بِمَجْدِ جُدُودِهِ ... فخورٌ فما أولاكِ منهم بِمَفْخَرِ
ألم يطأوا أعناق كلَّ مكابر ... وكانوا ملوكاً رغم كسرى وقيصر
ألم يقهروا الأملاك في جبروتها ... ويخضوضعوا منها مكان المُوْهَرِ[5]
ألم يحفظوا الأنساب في صدفاتها ... على شرفٍ من باذخ متخيَّر[6]
لَكِ الخيرَ يا ذات الخمارين إنني ... لمن جوهر أنمى على كل جوهر
ألستُ من القوم الذين تحكموا ... على الكون في عيص النجار المطهر
كماة المنايا السابقين إلى الردى ... إذا الحرب حبلى من ضراب المذكَّر[7]
يهشون تحت الهول في مرهفاتهم ... إذا الأرض عطشى للدم المتفجّر
إذا الملك الجبار ساءت سبيله ... أتوه بأطراف القنا المتكسر
فخطوا ولكن من كريم نجيعه ... على الكون درساً مَنْ تَلَقَّاهُ يُبْهَرِ
أولئك أشياخي الألى قد تربعوا ... بعرش المعالي عن كبير لأكبر[8]

---

(١) الذعاف: السم.

(٢) صعَّرَ خدَّهُ أماله كبرا.

(٣) شمّري منسوب إلى الجِدّ أي جادٌّ في أمره قد تشمَّرَ له.

(٤) اللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس.

(٥) أي أخضعوا رؤوس الملوك لأن رأس الملك هو مكان وضع التاج المكلل بالجواهر.

(٦) الباذخ: العالي.

(٧) المُذَكَّرُ: السيف.

(٨) قوله: (قد تربعوا بعرش المعالي عن كبير...) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (قد ترفعوا بعرش المعالي من كبير...).

هم ذللوا الدنيا ومن في ربوعها ... على طاعة الرحمن تحت السنوَّر[1]
هم القوم أفنوا في رضا الله عمرهم ... ولم يَهِنُوا للحادث المتغشمر[2]
هم القوم عين الله غير سخية ... بهم وقضاء الله غير مغيّر
سلي الدهر والأملاك في سبحاتها ... سلي القمرين عن علا القوم تخبري
أَرَابَكِ هذا الدهر في سطواته ... وتحطيمه هام الكميِّ الغضنفر[3]
وجرأته ظلما على الفضل والهدى ... وأهل الهدى والفضل من كل معشر
وسطوته بالعلم والحلم والحجا ... وتمريق أهل الله في كل مخفر
وفتكته فيهم بكل بقية ... كما فتكت في قومها ريح صرصر[4]
دعي الحزن من صرف الزمان فإنه ... يدور بمعروف وطورا بمنكر
ولا تجزعي ذات الخمارين إنما ... يقاوم صرف الدهر من لم يفكر
فَرُبَّة[5] موهون الجناح مكسر ... أُرِيْشَ فلم يدركه من لم يكسر
وَرُبَّ حقير ساعدته عناية ... فأصبح فوق النجم غير مُحَقَّرِ
وكم من عظيم غره الدهر فانثنى ... به الجد يهوي تحت أم حَبَوْكَرِ[6]
سنحيى كما شاء الإله أعزة ... ونقضي وعين الله منا بمنظر
وتصحبنا الدنيا على رغم أنفها ... بفتح وتمكين ونصر مؤزر
ونستقبل الأخرى بثوب شهادة ... عليه خَلُوْق من نجيع معطر[7]
كذا من رأى ذا البطش في سطواته ... وإعزازه للمخلص المتنوّر

---

(١) السّنوّر: لبوس يلبس في الحرب كالدرع.

(٢) الغشمرة: الظلم والقهر.

(٣) الكمي: الشجاع. والغضنفر: الجافي، الغليظ الجثة.

(٤) ريح صرصر: شديدة البرد.

(٥) فَرُبَّةَ: فَرُبَّ.

(٦) أمُّ حَبَوْكَر: الداهية.

(٧) الخَلُوقُ: نوعٌ من الطِّيْب. وهو كذلك ما يتركه العطر على الثوب من أثر. والشيخ يريد به دم الشهيد.

وما المرء إلا مُفْرِطٌ أو مُفَرِّطٌ ... وآخر بالتوفيق كالمتبصر
وما الناس إلا ناشط في رجائه ... فمجتهد أو قانط غير مجتري
يضاف إلى التوفيق من ذاك فِعْلُهُ ... وينسب للتفريط هذا فأجْدِرِ
وكم رَمَتِ الدنيا على المرء غشها ... فَسَمَّنَهُ التوفيق لحظة مبصر
فأكرم بعيش فاح مسكاً ختامه ... وأعظم بحتف فوق صهوة أشقر

* * * * *

(١٠) الصاروخ[١]

عَلِقَ الهوى فَهَوَى لغير قرارِ ... وسَمَا يُعَانِقُ في سماه السَّاري
وعلا يحلق فوق أجنحة الوفا ... طوع الخيال على فضا الأقمار
وغدا يحدِّق في الوجود بمقلة ... عَبْرَى كأنْ كُحِلَتْ بِمَرْوَدِ قارِ[٢]
وسرى كأن الليل نَسْرٌ جناحُهُ ... تحت النجوم مفكك الأزرار
تهوي به أوهامه في حينه ... حينا وبين مجاثم الأحجار[٣]
والكون بين مصوب ومضلل ... والدهر بين مبارز ومبار[٤]
حتى أصاب من الحياة مراده ... واستل بغيته من الأحجار
والعقل يقترع الوجود مقامراً ... بالعلم تحت أَسِرَّةِ الأسرار
والعلم يخترع الحياة مغامرا ... بين النبوغ ومنجم الأخطار
والاختراع على البسيطة ماثل ... فجماده كالمستبين القاري
يقظان يخترق الهواء مصوِّبا ... للبدر مثل الكوكب السيَّار
تعلو به أشواقه لوح السما ... ويرده حسن الوفا للجار
وتخيفه الغايات وهي خفية ... فينالها لكن بلا استئثار
ويروض دون النيرات عوالما ... ما ذللت من قبل لاستعمار
جعل الجهاز لما أراد جوازه ... فرمى به في معمعان النار[٥]
يلقي الإشارة عنه لاسلكّية ... والجو مصدر ذلك الإصدار
أتراه قد بلغ المرام فهزَّه ... إعجابه فأهاب بالطيَّار
أم حام حول حماه وهو مروع ... فأتى المدى يسعى بلا استقرار

---

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لورودها فيه.

(٢) مقلة عبرى: سالت عبرتها وهي دموعها.

(٣) مجاثم الأحجار: أماكنها.

(٤) الدهر يبارز بشدائده، ويباري بسرعة صرعه للجائر الغشوم.

(٥) مَعْمَعَانُ النار: شدة حرها.

أم عوَّقته النيِّرات عن المدى ... إنَّ الـدراري جُـنَّـة لـلـدار[1]
أم شاكه شوك السُّرَى فهوى به ... أم ليس ثمَّةَ مُنْـيَـةٍ للساري
أم ثم قد بقيت عليه غاية ... لـمَّا تَـزَلْ فـي مخبأ الأستار
أم كلما التقطت إشارة مرسل ... عنه بدت في غاية الإسرار
أم ثم رمـز لـم يصله دَرْكُـهُ ... ما زال بعد بمنطوى الأقـدار
أم تلك أطوار التجارب طالما ... نجحت سلاسلها مع الإكثار
إنَّ الحقائق بين أطباق السما ... هي غيرها في مسقط الأمطار
يا موجد الصاروخ في أفلاكه ... أيقن بموجدك الكبير الباري
فلقد عملت على قضاء مبرم ... منه وحُكْـمِ مُحْكِمِ الأدوار
وبنيت لكن في مثال سابق ... منـه بـلا مثـل عليـه جـار
وجهدت فكرك في اختراعك مرهفاً ... وقضاه جـلَّ بغير فكر طاري
واسْطَعْتَ بعد تجارب وتضارب ... إحكام أمـرك مرهق الأفكار
أَوَلاَ ترى تكوين نفسك ذاتها ... في عالـم متباين الأطـوار
في عالم ما إنْ لمثلك دَرْكُ ما ... فيـه ولا جـزء مـن التـيار
في عالم منه البسيطة والسما ... والـكل تـحت تـصرف القهار
يا ابن الدَّفوقين[2] اخترع ما شئته ... فلأنـت مـخـترع عـلـى مقدار
والفضل كل الفضل للفرد الذي ... بـرأ الوجود بـدون سبق غيار
لـو لم تكن إلاك مخترعاته ... لكفى وإنـك غـاية المضمار
والـكـلّ مختـرعـاتـه وقـضـاؤه ... فإلى مَ أنتَ على اليقين تماري[3]

(١) النيِّرات: الكواكب والنجوم المضيئة. والدَّراري: الكواكب العظام.

(٢) قوله: يا ابن الدفوقين يعني الإنسان المولود من دافق صلب الأب ورحم الأم، أخذا من قول الله تبارك وتعالى في سورة الطارق: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق ۝ خلق من ماء دافق﴾.

(٣) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع.

والكل مخترعاته وأجلها ... آي الحجا وخلاصة الإضمار
أتُراك زدت إذا اخترعت على الذي ... سوَّاهُ في تكوينه الجبَّار
فالكون منه العقل قطب مداره ... والعلم حجة ذلك المنظار
والكون فيه منابت ومعادن ... هذا يُوَلِّدُ ذاك باستمرار
والله يفتح ما يشاء لمن يشا ... في الكون من حِكَمٍ ومن أسرار
لبيك ربِّ وأنت خيرٌ حافظا[1] ... فقني بهديك من ضلال عار
واسلك بيَ النهج الذي يفضي إلى ... أوج العلى ومنازل الأبرار
لأكون يومئذ لديك مقرَّبا ... أجلو رضاك بزمرة المختار
وأنافس الملأين[2] في ختم الرضا ... كالمسك بين خمائل الأزهار

* * * * *

(١) خيرٌ حافظا: مقطع من الآية: ﴿فالله خيرٌ حافظا وهو أرحم الراحمين﴾. سورة يوسف، الآية ٦٤.
(٢) الملأ، وصف الجماعة من الناس كما في قوله تعالى: ﴿إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾. ويصح وصف الإنس والجن بالملأين وكذلك الملائكة ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ يعني الملائكة المقربين.

(١١) كأسُ الكَمـيّ[١]

خَلِّنِـي من ظريفـةٍ وظـريفِ ... وأَرِحْـنِـي من أنَّـةِ المَشْغُـوفِ
واصرف الكأس لو تيامَـنْتَ عـني ... وفُـقَ هَـمٍّ عـن شأنها مصروف
وأدرها شـبـه الـنَّضار نجـيعاً[٢] ... في صفوف كالحائط المرصوف
تحت ظل السيف المُـفَـلِّل والرُّمْـ ... ـح الرديني والقنا والحتوف[٣]
حول خفق البنود في عِـثْـيَـرِ النقـ ... ـع بِـلُجٍّ مِـنَ الـدم المـنـزوف[٤]
تلك كـأس الكَمِيِّ لا يحتسيها ... غـيـر حـر عـلـى مـقـام شريف
يا ابْنَ أُنْـسِـيْ[٥] لا تبغ باللهو أنسي ... إنَّ همي على الحقيقة مُوْفِ
إنَّ همِّي هـمّ الفحول ولكـنْـ ... ـنَ ظروفيْ مَلآىَ بسود الصروف
وعُـزومي عُـزوم حُـرٍّ كريم ... ومقامي مقـام عالٍ منيف
لو أخذتُ الزمام تحت لواءِ الْـ ... ـدَهْرِ حربا لَرُضْتُ كل عنيف
وَلَأَوْطَأْتُ أخْمَصي مَـفْـرِقَ[٦] الدُّنْـ ... ـيا ولله فـيَّ قهرٌ مُخيف
ولأحكمت خطة الكَّرِّ والفَـرْ ... رِ بـرأيٍ في الكارثات حصيف
أُمْسِكُ الدهر أن يجور ويطغى ... وَأَرُوْضُ الدنيا على المعروف

---

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لورودها فيه.

(٢) النضار: الخالص من كل شيء. والنجيع: ماء مريء، وطعام هنيء.

(٣) المُفلِّلُ بكسر اللام الأولى: الضارب. الرمح الرديني: نسبة إلى رُدَيْنَة امرأة كانت تُقَوِّمُ الرِّمَاح. الحتوف: مفردُها حتف وهو الموت.

(٤) البنود: مفردُها بند وهو العَلَم الكبير. وخفق البنود اضطرابها. عِثْيَرُ النقع: الغبار المتطاير بفعل المواجهة بين المتحاربين.

(٥) يا ابْنَ أُنسي: مثل يا ابْنَ وُدِّي، خطاب بأسلوب التحبب بما في الصلة من إخاء ومؤانسة بمعنى يا من آنَسُ بذكره ومخاطبته.

(٦) الأخمص: باطن القدم. المَفْرِقُ: وسط الرأس وهو الذي يُفْرَقُ فيه الشعر.

حـول عـافٍ يـبـيـت يـشـكـو إلـى ... الله الرزايا من ظالم عسّيف[1]
ويح من ضيّع الحقيقة في الظَّـنْ ... ـنِ وعُمْـرَ الشباب في التسويف[2]
مَلَّكَتْـهُ الأيـام فضل عنانيْـ ... ـها فألقاهما بـلا تـصـريف[3]
فطغى المهر تحته ثم ألْقَا ... هُ على الأرض مُنْكَرُ التعريف
أتُـراه وقـد سَـفَـتْ ريـح عـاد ... فوق مغناه مستطيع الوقوف[4]
أم تُـرى يستعيد فائته الما ... ضي بحالٍ والبدر تحت الخسوف
إنَّ للّه فـي الخليقة سـراً ... وخـفـيّ الألـطـاف سـر اللطيف
رَبّ أنـت الـذي قَـدَرْتَ وقَـدَّرْ ... تَ فأحسن على مسيء ضعيف
رَبّ وارحـم لأنَّـةٍ سعَّرَتْها ... رهبةٌ منك في المقام المخوف
وتـدارك حيـاة عبـد منيب ... مقلع لـم يـصـرّ رغـم الـظـروف
وأقِـلْـهُ عـثـاره وأنِـلْـهُ ... منك فـوزاً بالموقف المعروف
وأثِـبْـهُ رضاك في يوم لا يَـنْـ ... ـفَعُ إلاَّ رضـاك بين الصفوف
رَبّ هذا الدعـاء جُهْـدَ مُقِلٍّ ... وحُـنُـوُّ المُجيب فضلُ رءوف

* * * * *

(١) العافي: هو طالب الرزق والفضل من غير مسألة. الرزايا: المحن. والعسّيف الذي يأتي الأمور على غير علم وهداية.

(٢) ويح: كلمة تقال ترحما.

(٣) العنان: اللجام، وسمي عنانا لأنه يعترض الفرس من ناحيتيه، وربما لهذا السبب ثنّاه الشيخ عبدالله. وفضل العنان طرفه الذي تقاد به الدَّابة من خيل وغيرها.

(٤) سفت الريح التراب تسفيه: ذَرَتْهُ أو حملته.

(١٢) إلى الشباب[١]

قِفَا بي بين أطلالٍ بَلِيْنَا ... نسائلها عساها أن تُبِيْنَا
نسائلها عن الحُلَّال[٢] فيها ... عشية باينوها نازحينا
هي الأطلال كانت من قديم ... مصبّ الدمع للمُتَشَوِّقينا
إليكِ مسارح الآرام مني ... تحية وامق[٣] النزعات دينا
عهدتُ عليكِ ألوية المعالي ... عقدن على الجمال بها مصونا
عهدتُ الحُسْنَ فيكِ نضير عود ... يقول مُسَدَّداً ويَعِيْ أمينا
عهدتُ الحُسْنَ فيكِ إذا تجلى ... وقام عليكِ بَزَّ[٤] الخاطبينا
رأيت عليه آيات ولكن ... من الأنوار للمستبصرينا
رأيت وكل حيّ يدعيه ... فتخرس عنه دعوى المدعينا
وكلٌّ يدَّعي بالحب وصلا ... ولكن أين منه الواصلونا[٥]
وكلٌّ يدَّعي صدق التآخي ... ولكن قلّ صدق القائلينا
ولو صدق الحديث وكان حقاً ... لألفيت البرية آمنينا
ولكن قلما صدق البرايا ... حديثاً كان جداً أو مجونا
ولو صدقوا لما اتخذوا قلاعا ... ونيراناً تصد المعتدينا
ولو صدقوا لما كان اعتداء ... ولا عاشوا به متلبسينا
فما العدوى إذا صدق التآخي ... وما دعوى التعدي أو يبينا
ولكن الزمان سطا عليهم ... ففرق جمعهم متألفينا

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لنسخة ورودها هناك.

(٢) الحُلَّال: الحالُّون بالمكان المقيمون فيه.

(٣) الآرام: الخالص من الظِّباء. وهي جمع ومفردُها: رئم، والأنثى: رئمة. الوامِقُ: المُحِبّ: مِن ومِقَهُ يَمِقُهُ فهو وامق.

(٤) بَزَّهُ يَبُزُّهُ بَزًّا: غلبه.

(٥) في هذا البيت اقتباس من قول شاعر قديم: "وكلٌّ يدَّعي وصلا بليلى... وليلى لا تقر لهم بذاكا".

يفرق جمعهم فإذا تآخوا ... أقام المال بينهم كمينا
فشتت شملهم وقضى عليهم ... ولو ظهروا بلبس المخلصينا
يدسون التقاطع وهو فيهم ... ويبدون التآخي كاذبينا
قرأت رواية كتبت بتبر ... تمثل للحياة الوادعينا
تقول بأنْ قَدِ اجتمعت أناس ... قد اتخذوا الصفاء لهم خدينا[1]
ففروا بالصفاء عن البرايا ... إلى مغنى[2] أعدوه أمينا
فكانوا فيه إخواناً كراما ... تظللهمُ السعادة هادئينا
كبيرهمُ لأصغرهم أبوه ... وأصغرهم فتى للأكبرينا
وكل في أخوته صدوق ... يصون أخاه أن يُلْفَى مَهِينا
ولكن الزمان وقد تَعَدَّى ... فهان عليه كيد الغافلينا
أقام يبث ذات الكيد فيهم ... ويغريهم فباتوا كاشحينا[3]
وظل الكيد بينهم عروسا ... تهش له قلوب المُعْرسينا[4]
فمظلوم ومقتول وعاد ... بقوته يحاذر أن يهونا
فكان مصير إخوان التصافي ... قطيعة دهرهم متفرقينا
وكان مصير مغناهم يبابا ... تُغِيْرُ به ذئاب الظالمينا[5]
يوحد في الصفوف الناسَ خـ ... ـوفٌ ويجمعهم ولو كانوا عزينا[6]
لأن الخوف مرتعه وخيم ... لذلك يجمع المتخوفينا

---

(١) الخدينُ: الصاحب، الصديق الحميم.

(٢) المَغْنَى: المكان الذي عَنِيَ به أهله.

(٣) كاشحين: أي معرضين.

(٤) عَرِسَ الشيءُ عَرَساً: اشتَدَّ. وعَرِسَ الشَّرُّ بينهم: لزِمَ ودامَ. وعَرِسَ به عَرَساً فهو عَرِسٌ: لزم القتالَ فلم يَبْرَحْه.

(٥) اليبَابُ: الخرابُ.

(٦) عِزِيْن: متفرقون.

رأيت الدهر يبكي غابريه ... فقلت مكيدة فوقعت حينا[1]
فأمْهَلَنِي قليلا ثم أوفى ... عليّ وقال: مالكَ مُستبينا؟
أتعجب من بكايَ وإنَّ شأني ... ليعجب منه كل المبصرينا
ركبت الغابرين إلى مرادي ... وشيدت الحياة لهم حصونا
فمحترم لديّ ومستهان ... أديلُ لذا وأمنع ذا ضنينا[2]
وآخذهم جماعات ومثنى ... ووحدانا وكنت بذا قمينا[3]
وكنت لهم كشأني اليوم فيكم ... فمن لي في لباس الواعظينا
وأنتمْ منهمُ فعليَّ حقٌّ ... لكمْ ما عشتمُ أنْ لا أهونا
وضاحكة رأيتُ على سرير ... تقولُ هلِ: الأنام مخلدونا؟
فقلت: غريبةٌ، فطفقت أسعى ... رويدا نحوها، ما تزعمينا؟
فقالت: إنَّ جيل العلم حيٌّ ... كما شاءت حياة الخالدينا
فما مات امْرُؤٌ والعلم فيه ... ولا عاش امْرُؤٌ بالجهل شِيْنَا[4]
إلى جيل الشباب وكل جيل ... يعز عليه أن يحيى دفينا
إذ نظر الزمان إلى خطاكم ... فكانَتْهَا خُطَى المُتقدمينا
وأبصر في ملامحكم طموحا ... يهون عليه درك السابقينا
تقدم نحوكم ومشى إليكم ... مطيعا فانظروا ما تأمرونا
فيا أمل البلاد إلى الترقي ... إلى أهدافكم متسابقينا

---

(١) كلمة (فوقعت): وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (فوقفت).

(٢) الدَّوْلة والدُّولة لغتان، ومنه الإدالة أي الغلبة. يقال: أُدِيلَ لنا على أَعدائنا أَي نُصِرْنا عليهم. والدَّوْلة: الانتقال من حال الشدَّة إلى الرَّخاء. وأديلُ لذا معناها أنقله من الشدة والبؤس إلى السعة والرخاء. وأمنع ذا ضنينا: أمنعه بخلا عليه.

(٣) قمين: حريٌّ به أن يفعل كذا.

(٤) بالجهل شِيْنَا: عِيْبَ بالجهل.

إلى الحُسنى إلى العُلْيا نشاطا فبورك في الشباب الناشطينا[1]
إلى الصمصام يَرْعُفُ[2] جانباه فقد رفعت رؤوس الطامعينا
إلى الرايات خافقة تنادي بحيّ على الفلاح الناهضينا
إلى الأرماح نافذة حدادا تَرُدُّ على الوراء المُعْتدينا
إلى النيران والهيجا عوانٌ[3] تُحَرِّق في لظاها الغاشمينا
جُنُودٌ أنْتُمُ حينا وحينا ملوكٌ فوق هام الحاكمينا
فحاموا عن شعوبكمُ جهادا فإن العلم أعظم أنْ يدينا
وأدُّوا حَقَّ علمكمُ عليها وشِيدوا عرشها حصنا حصينا
فبورك فيكمُ أملا ورمزا وبورك فيكمُ ركنا مكينا

* * * * *

(١) الشطر الثاني من هذا البيت اقتباس من الشطر الثاني لبيت أمير الشعراء أحمد شوقي:

شبابٌ قُنَّعٌ لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا

الوارد في قصيدته الشهيرة: توت عنخ أمون.

(٢) يَرْعُفُ: يسيل.

(٣) الهيجاء: الحرب. والحرب العوان: التي تقع على أثر حرب سابقة.

(١٢) إلى الشباب[١]

قِفَا بي بين أطلالٍ بَلِيْنَا ... نسائلها عساها أن تُبِيْنَا
نسائلها عن الحُلَّال[٢] فيها ... عشية باينوها نازحينا
هي الأطلال كانت من قديم ... مصبّ الدمع للمُتَشَوِّقينا
إليكِ مسارح الآرام مني ... تحية وامق[٣] النزعات دينا
عهدتُ عليكِ ألوية المعالي ... عقدن على الجمال بها مصونا
عهدتُ الحُسْنَ فيكِ نضير عود ... يقول مُسَدَّداً ويَعِيْ أمينا
عهدتُ الحُسْنَ فيكِ إذا تجلى ... وقام عليكِ بَزَّ[٤] الخاطبينا
رأيت عليه آيات ولكن ... من الأنوار للمستبصرينا
رأيت وكل حيّ يدعيه ... فتخرس عنه دعوى المدعينا
وكلٌّ يدَّعي بالحب وصلا ... ولكن أين منه الواصلونا[٥]
وكلٌّ يدَّعي صدق التآخي ... ولكن قلّ صدق القائلينا
ولو صدق الحديث وكان حقاً ... لألفيت البرية آمنينا
ولكن قلما صدق البرايا ... حديثاً كان جداً أو مجونا
ولو صدقوا لما اتخذوا قلاعا ... ونيراناً تصد المعتدينا
ولو صدقوا لما كان اعتداء ... ولا عاشوا به متلبسينا
فما العدوى إذا صدق التآخي ... وما دعوى التعدي أو يبينا
ولكن الزمان سطا عليهم ... ففرق جمعهم متألفينا

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لنسخة ورودها هناك.

(٢) الحُلَّال: الحالُّون بالمكان المقيمون فيه.

(٣) الآرام: الخالص من الظِّباء. وهي جمع ومفردُها: رئم، والأنثى: رئمة. الوامِقُ: المُحِبّ: مِن ومِقَهُ يَمِقُهُ فهو وامق.

(٤) بَزَّهُ يَبُزُّهُ بَزًّا: غلبه.

(٥) في هذا البيت اقتباس من قول شاعر قديم: "وكلٌّ يدَّعي وصلا بليلى... وليلى لا تقر لهم بذاكا".

يفرق جمعهم فإذا تآخوا ... أقام المال بينهم كمينا
فشتت شملهم وقضى عليهم ... ولو ظهروا بلبس المخلصينا
يدسون التقاطع وهو فيهم ... ويبدون التآخي كاذبينا
قرأت رواية كتبت بتبر ... تمثل للحياة الوادعينا
تقول بأنْ قَدِ اجتمعت أناس ... قد اتخذوا الصفاء لهم خدينا[1]
ففروا بالصفاء عن البرايا ... إلى مغنى[2] أعدوه أمينا
فكانوا فيه إخواناً كراما ... تظللهمُ السعادة هادئينا
كبيرهمُ لأصغرهم أبوه ... وأصغرهم فتى للأكبرينا
وكل في أخوته صدوق ... يصون أخاه أن يُلْفَى مَهِينا
ولكن الزمان وقد تَعَدَّى ... فهان عليه كيد الغافلينا
أقام يبث ذات الكيد فيهم ... ويغريهم فباتوا كاشحينا[3]
وظل الكيد بينهم عروسا ... تهش له قلوب المُعْرسينا[4]
فمظلوم ومقتول وعاد ... بقوته يحاذر أن يهونا
فكان مصير إخوان التصافي ... قطيعة دهرهم متفرقينا
وكان مصير مغناهم يبابا ... تُغِيْرُ به ذئاب الظالمينا[5]
يوحد في الصفوف الناسَ خـ ... ـوفٌ ويجمعهم ولو كانوا عزينا[6]
لأن الخوف مرتعه وخيم ... لذلك يجمع المتخوفينا

---

(١) الخدينُ: الصاحب، الصديق الحميم.

(٢) المَغْنَى: المكان الذي عَنِيَ به أهله.

(٣) كاشحين: أي معرضين.

(٤) عَرِسَ الشيءُ عَرَساً: اشتَدَّ. وعَرِسَ الشَّرُّ بينهم: لزِمَ ودامَ. وعَرِسَ به عَرَساً فهو عَرِسٌ: لزم القتالَ فلم يَبْرَحْه.

(٥) اليبَابُ: الخرابُ.

(٦) عِزِيْن: متفرقون.

(١٣) قابيلان[١]

عليكَ نفسَكَ إنَّ النفسَ شيطانُ ... والطبعُ تحت ظلام الجهل ثُعْبَانُ
عليك نفسك لا يهوي بها نَزَقٌ ... أو يستبد بها وَهْنٌ وخذلان
عليك نفسك لا يعتاقُها خَوَرٌ ... فدون قصدك آكام وغيطان[٢]
عليك عقلك إن العقل في عَمَهٍ ... ما لم تقيده للإيمان أشطان[٣]
عليك عقلك لا يلهو الهوى عبثا ... به فتهوي به لِلذَّات أركان
وأكمل الناس مَنْ جَلَّتْ إرادته ... وجَلَّلَتْهُ من التوفيق تيجان
والناس بالجهل فوضى كالسباع فإنْ ... تعلموا فهمُ للدهر ميزان
والرأيُ شتى فذو طيش وذو خَوَرٍ ... وقلما رجحت بالحلم أوزان
وجوهر الناس (قابيلان) منذ بدا ... ولن يُغَيِّرَهُ دهر وأزمان
فالأمر أهْوِيَةٌ في إثْرِ أهويةٍ ... والحق تحت الهوى رمل وصَوّان[٤]
والحكم يقضي على وحي النفوس فهل ... هي السماء وما توحيه فرقان
والحادثات كُمُوناً في مرابضها ... كأنها في مراعي الضأن ذؤبان[٥]
هذي الحياة فسر فيها على قدم ... إنْ شئت أو فاجتنبها إنها الشان[٦]
لا يقلع الناس عن شر به جبلوا ... إنَّ الجِبِلَّةَ في الإنسان شيطان[٧]

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لنسختها الواردة فيه.

(٢) يعتاقه من عاقَ يُعَوّقُ، والجمع عوائق، وعَاقَهُ عن الشيءِ: مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ. الخَوَرُ: الضَّعْف. الآكام: مفردُها أكَمَة وهو المكان المُرْتفع. الغيطان: مفردُها غَوْط وهو المكان المنخفض الواسع من الأرض.

(٣) عَمَهُ العقلِ: ضلالُهُ عن الهدى والحق. أشْطانٌ: جمع شَطَن وهو الحبْلُ الطويل يُسْتقَى به من البئر، أو تُشدُّ به الدابةُ. وحبال الإيمان مبادئه الهادية إليه.

(٤) الأهوية جمع هوى، والهَوَى: ميلُ النَّفس إلى الشهوة. الصَّوّانُ: ضربٌ من الحجارة فيه صلابةٌ.

(٥) كمَنَ، يَكمُن، كُمُونًا. اختفى وتوارى في مكان لا يَفطن له أحد. الضأن: الغنم. وذؤبان: جمع ذئب.

(٦) الشأن: الخطب والأمر الذي يقتضي اهتمام المرء به وتصديه له.

(٧) جبلة الإنسان طبيعة خلقته.

والفحل مَنْ صَحِبَ الدنيا بلا ثقة ... فيها ولو ذاقها والطعم إحسان[1]
ومن قضى بُلْغَةَ المَحْيا بها حذرا ... وجفنه في سرير الأمن يقظان[2]
كم لي أُحَرِّكُ همَّاتي وأحبسها ... على الجَرير[3] وطرف الكيد وسنان
حتى تَيَقَّظَ والأيام صاخبة ... والدهر أفئدة والكون آذان
هناك ألْفَيْتُ آمالي مكبلة ... كأنها صافن تزويه أرسان[4]
صامَتْ على ظمأ والماء في فمها ... نارا، أَمَا آنَ من إفطارها آنُ
إنَّ النُّهَى صَدَقَتْنِي الرأي قائلة ... إنَّ المُنى دونها بِيْضٌ ومُرَّان[5]
فمَنْ لطالع جد لا سماء له ... غير العناية والتوفيق أحضان
دعْنِي أُقاسي من الأيام سَيِّئَها ... وشؤمها فاحتمال الصبر إيمانُ[6]
وأستسيغ من الدنيا مرارتها ... حتى يَلَذّ جناها وهو ألوانُ
عَلِّيْ أَرَى اللّه تحت الضيق عن كَثَبٍ ... فإنَّ في اللّه عمَّا فاتَ سُلْوَانُ
من ضاق في وجهه وُسْعُ الفضاء فلن ... يضيق عنه لذي الآلاء ميدان
ومن تعذر عنه الرزق في بلد ... فإنَّ في بلد أخرى له شان
ومن يهاجر إلى الرحمن متجها ... فما عليه إذا ناءته أوطان
ومن جفاه من الدنيا أكابرُها ... فما عليه إذا لم يَجْفُ رحمانُ
ومن رعاه من المنام جانبه ... فما عليه إذا لم يَرْعَ سلطان
ومن تولاه روح اللّه وهو رضا ... فما عليه ومن في الأرض غضبان

---

(١) الفحل القوي الشديد، يقال استفحل أَمر العدوّ إذا قوي واشتدّ.

(٢) البُلْغَةُ : ما يكفي لسدّ الحاجة ولا يفضُل عنها. المَحْيا: مصدر ميميّ من حيِيَ ، حياة ، عكسه ممات.

(٣) الجَرِيرُ: الحبلُ يُقَادُ به. والجمع: أَجِرَّةٌ، وجُرَّانٌ.

(٤) الصَّافِن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرَّابعة استعدادًا للانطلاق. تزويه: من زوى الشّيء إذا قبضه وجمعه. أرسان: جمع رسن وهو الحبل.

(٥) البِيْضُ: السيوف. المُرَّانُ: الرماح.

(٦) هذا البيت والبيتين وراءه لم ترد هنا ووردت في نسخة القصيدة بدوان وحي العبقرية المطبوع فنقلتها من هناك.

ومن قَلَتْهُ مودَّات الأنام فما ... عليه والعلم والأخلاق خلان
ومن تداعى عليه دهره غضبا ... فما عليه ووجه الله رضوان
ومن له الله خيرٌ حافظا أبدا ... فما عليه وأهل الأرض سيدان[1]
ومن تخاذل عنه الناس كلهُمُ ... فما عليه وحزب الله أعوان
ومن لَوَى الناسُ وجها عن أخوَّته ... فما عليه وأهل الله إخوان
فحسبيَ الله في سري وفي علني ... لو حاق بي الدهر والأحداث فرسان
رباه أبْرَأُ من حولي إليك ومن ... قُوَايَ أنْ يَدْرَأ التقصير بُرْآن
فنظرة الله في الدارين معتمدي ... ونصرة الله للتوفيق عنوان
والحمد لله قدسيا يفوح به ... مسك الختام له بالنشر عرفان

* * * * *

(١) خيرٌ حافظا: مقطع من الآية: ﴿فالله خيرٌ حافظا وهو أرحم الراحمين﴾. سورة يوسف، الآية ٦٤.
سِيْدان: جمع سِيْد وهو الذئب وكذلك الأسد.

(١٤) ناشد الحرية[١]

من لنائي الدار عن سَكَنِهْ ... هائما يشتدُّ في شَطَنِهْ[٢]
صامداً يطوي الفضا عجلا ... وهو لم يبرح على رَسَنِهْ[٣]
هَمَّهُ من عيشه أرَبٌ ... عيشه والدهر من ثمنه
جاهداً يرتاد مُنْيَتَهُ ... وهي من دنياه في كفنه
أيها الساري على قمر ... في المروج الخضر من دِمَنِهْ[٤]
لا توغِلْ في الطِّلاب فما ... سَيِّدُ المَغْنَى كَمُمْتَهِنِهْ
يا خيالا لا يداعبني ... أو أناغيه على فَنَنِهْ[٥]
أنت كالعصفور في دمه ... أنت مثل الطفل في وَسَنِهْ
بِتُّ في شعري أعاتبه ... وهو كالقُمْرِيِّ في وَكَنِهْ[٦]
هازل ما جد بي أمل ... نحوه إلاَّ إلى قُرَنِهْ[٧]
فاتر الألحاظ تحسب في ... ناظريه سيف ذي يَزَنِهْ[٨]
رامح في قدِّه هَيَفٌ ... مفعم واللطف في عُكَنِهْ[٩]

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لنسختها الواردة فيه.

(٢) شَطَنُ: بَعُد، وشطنه هنا بمعنى غربته.

(٣) الرَّسَنُ: حبلٌ يوضع في أنف الدابة.

(٤) الدِّمَن: جمع دِمْنَة وهي الطَلَل؛ وما تبقَّى من آثار الناس أو الديار.

(٥) أناغيه: أحادثه. الفَنَنُ: الغُصْنُ المستقيمُ من الشجرة. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (فِتَنِه).

(٦) لفظة: (بِتُّ) وردَتْ في نسخة ديوان وحي العبقرية المطبوع: (أنت). القُمْرِيُّ: نوع من الحمام حسن الصَّوت. الوَكْنُ: عش الطائر.

(٧) القُرْنة بالضم: الطرَف الشاخص من كل شيء، وجمعها قُرَن. واللفظة هنا بمعنى المكان الذي يشخص إليه من يناغيه.

(٨) ذي يزنه: الملك اليمني القديم سيف بن ذي يزن.

(٩) رامح: أي أنَّ قدَّه دقيق كعود الرمح. العُكَنُ: جمع عُكْنَة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا.

غافل يرمي القضاء به ... عابث والحتف في دَدَنِهْ[1]
يتجلَّى اللطف عنه كما ... يتجلَّى الورد في غُصُنِه
قلتُ لمَّا أن بدا ثملا ... يا لصحوي أَوْحِ[2] في أذنه
قل له باللطف عن أربي ... علّه يرضاه من مِنَنِهْ[3]
ناشد حرَّ السعادة في ... حيه مُوْفٍ على زمنه
عاش لا يدري أعيشته ... حرة أم لا على وطنه
مستميت في مراصدها ... وهو لمَّا يَقْضِ من شجنه[4]
يحسد الشحرور في غصنه ... سعده، والوعل في قَنَنِهْ[5]
ويبيت الليل ينظر في ... خطرات البدر في دُجَنِهْ[6]
يتحدى الليل بدعته ... ويداري الصبح في سَنَنِهْ[7]
ونديم بات يُتْرِعُ لي ... كأسه صرفاً على شَدَنِهْ[8]
قال لي والكأس يأخذه ... أين كأسي قلتُ في وَجَنِهْ
قلت هل فيما أحاوله ... قال إن تقدر على فِتَنِهْ
قلت همِّي حُرَّةٌ خُلِقَتْ ... للوفا تأوي إلى سكنه

(١) لفظة (القضاء) وردت في وحي العبقرية: (الفضاء). الحتف: الموت. الددن: اللهو واللعب.

(٢) أَوْحِ، فعل أمر من الإيحاءً، وأوحى الشَّخْصُ إلى الشَّخص برأي أو كلام: ألقاه إليه بصورة غير مباشرة.

(٣) المنن: جمع منة وهي الإحسان والإنعام.

(٤) شجنه: حزنه وهمه.

(٥) الوَعْلُ: جنس من المعْز الجبليَّة، له قرنان قويّان منحنيان كسَيفَين أَحْدَبين. قُنَنُ: جمع قُنّة، وقُنَّةُ الْجَبَلِ: قِمَّتُهُ.

(٦) دُجَنِه: لياليه المظلمة.

(٧) سَنَنُه: سَيْرُه.

(٨) شَدَنِه: شَدَنَ الظَّبْيُ: تَرَعْرَعَ واسْتغنى عن أمه. والمعنى في البيت كما أحْسب أن الشاعر شرب كأس الحب على كمال من نمو جسم من يحب واكتمال من مفاتنه.

قال خَلْفَ الوَفْرِ قلتُ نعم ... إنْ وقاه العلم من دَرَنِهْ
قال خَلْفَ السيف قلتُ نعم ... إنْ يصل والحزم في فِطَنِهْ
أيُّ حُرٍّ سَلَّهُ غضبا ... لم يَكُنْهُ الليث في عُرُنِهْ[1]
قال خَلْفَ الجد قلتُ نعمَ ... إنَّه الناموس في وَضَنِهْ[2]
قال خَلْفَ العلم قلتُ نعم ... إنْ يَكُ التوفيق في سَنَنِهْ[3]
أيُّ شعب ذلَّ وهو له ... رائد التحرير في مدنه
صارع الأخطار مقتحما ... مَوْجَهَا الطامي على سفنه
يتقي الدنيا على دمه ... ويخاف الدهر في مِحنه
يا ترى كم لي أدافع من ... ناشطات الهم في حَزَنِهْ
وأنا مما أكابده ... كالفتى الموؤد في حضنه
قلت للشحرور أغبطه ... وهو صداح على فننه
أنت حُرٌّ لا تُقَيِّدُه ... نظم الأحكام في مهنه
سابح في الجو ليس له ... حابس غاد إلى مؤنه
سارح ما شاء يحفظه ... حارس التكوين من إحنه[4]
يتغنى في الفضاءِ فإنْ ... نامَ نامَ اللطفُ في وَكَنِهْ
يا طليق الدهر هل لك في ... فَكِّ عانٍ بات في شطنه
دائم التضراع مبتهلا ... يسأل الرحمن من لَدُنِهْ

* * * * *

(١) عُرُن: مفردُها عرين، وهو مأوى الأسد.

(٢) الوَضْنُ: نسْجُ السرير وأشباهه بالجوهر. وقد يكون معنى وَضَنُ الناموس هنا أي أن الجِدَّ هو سر الإنسان متى ما تسربل به وكان من طبعه.

(٣) سَنَنُ التوفيق: طريقُه.

(٤) الإحن: جمع إحنة وهي الحقد والضغن.

(١٥) نداء الحياة[١]

نَبِّئِيْهِ عن شأنه نَبِّئِيْه ... واصدقيه الحديث لا تَكْذِبِيْهِ
وذري هذه المعاذير شهدا ... إنها من دسائس التمويه[٢]
إنَّ هذا القرين في الحاضر الوا ... عي سواه في الغابر المشدوه[٣]
هو عَمْرُو المضروب أمس ولكن ... هو زيدٌ في يومه فاحذريه
لَقَّنَتْهُ حوادث الدهر درسا ... نال منه مرونة التفقية
إنَّ شعبي يا حادثات الليالي ... هو شعبي إنْ كنتِ لا تعرفيه
أرغم الأنف من بُنَيَّاتِكَ السُّو ... دِ[٤] فباتَتْ مذعورةً تتقيه
أنت يا حادثات أهون قدراً ... أنْ تَسُدِّيْ طريقه فاتركيه
لا تُغَرِّي بشأنه لو تَنَزَّى ... ألَماً من جراحه في بنيه[٥]
فلئن خانه التقدم حينا ... لم يخنه وعي النبيل النبيه
خطوات تبغي الأمام وعزمٌ ... صامدٌ أو ينال ما يبتغيه
خطوة العلم خطوة لا تُجارى ... ويَدُ العلم خير ما يقتنيه
والقويّ الأبِيُّ مَنْ تَخِذَ العل ... م سلاحاً يصول في غاصبيه
يا شباب البلاد يا أمل الجيـ ... ـل ويا مُنْيَةَ الرجاءِ النَّزيه
أنتم مطمح البصائر والأبصـ ... ـار للشعب نقطة التَّنْويه[٦]
يا زهور الحياة يا بسمة الده ... ـر إلى العلم مبعث الترفيه
وَسِّعُوا نحوه خطاكم ورُدُّوا ... فيه رأي الخمول بالتسفيه

---

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعتها طبقا لنسختها الواردة فيه.

(٢) موَّهَ يموِّه، تَمويهًا، فهو مُمَوِّه. ومَوَّهَ عَلَيْهِ الْحَقِيقَةَ: زَوَّرهَا عَلَيْهِ وزَخْرَفَهَا عَلَى خِلاَفِ مَا هِيَ عَلَيْهِ.

(٣) شُدِه فلانٌ: دَهِش وتحيّر.

(٤) بنات الليالي: الهموم.

(٥) تَنَزَّى الى الشيء: تَسَرَّعَ إليه.

(٦) نقطة التنويه: أي أنتم المشار إليكم لتحقيق مطامح الأمة.

وهبوه الإخلاص قولا وفعلا ... واركبوا أصعب المكاره فيه
واصحبوه تناصحاً واجتماعا ... واخطبوا في الحشود جهراً بفيه
وقفوا حوله صفوفاً وَقُوْهُ ... رمية الدهر إنه يرميه[1]
وافتدوه منكم بكل نفيس ... فالعزيز العزيز من يفتديه
وأعيدوا شبابه من جديد ... إنْ يكنْ شابَ عن ذكاء الفقيه
واستردوا بعزمه فائت المَجْـ ... ـد طموحاً فالمجد في طامحيه
واستعينوا به لكل عظيم ... فهو نعم المعين للمصطفيه
واحفظوه أنْ يستهان فما ها ... ن بقوم أو ذللوا لسفيه
ونداء أهاب بي من بعيد ... فتمطيت شطره أقتفيه[2]
صارخاً في الفضاء يسحب ذيلا ... قدَّه الدهر، شأنه في بنيه
مستغيثاً يكاد يعجزه النطـ ... ـق وحتى إشارة التنبيه
يا نداء الحياة أنت حيٌّ ... والهوى فيك صادق التوجيه
قم فعبر عما تريد لَعَلِّي ... أركب الصعب دون ما تتقيه
إنْ يكنْ سامك الزمان عذابا ... فقديماً كم سام من يبتليه[3]
إنَّ هذا الزمان أقتل للحُرْ ... رِ وأقسى من نفثة ابن أبيه[4]
والكَمِيُّ الكَمِيُّ من لبس الدَّهْـ ... ـرَ على مُرِّهِ وما يشتهيه
واللبيبُ اللبيبُ مَنْ عرف الحَقْـ ... ـقَ فَوَفَّى لخصمه وأخيه
وصباحٌ رأيته يفلق اللَّيْـ ... ـلَ بسيفٍ مِن ضوئه يَنْتَضيه[5]

---

(١) وقُوْهُ: من الوقاية والحماية.

(٢) تمطَّى من المَطْو وهو الجِدُّ والنَّجاء في السير. أنظر مادة: مطا في لسان العرب. وشطره: جهته وناحيته.

(٣) سامه العذاب: الحق به العذاب.

(٤) النفثة من الفم كالبصاق ونحوه، وابن أبيه: ابنُ السِّفَاح، مجهول الأب.

(٥) ينتضيه: يسْتَلُّهُ.

ضاحك في جديده يُوْهِمُ النا ... س وأيْـنَ الـجديد من آمليه
حسرة ما مضى عليك وهَـمٌّ ... أو هناء ما حلَّ أو ترتجيه
وانـقلاب الزمان حوراً وكورا ... خُلُقٌ طالما دَهَى عاقليه
أنت يا صبح كم بعثت لقلبي ... أملا في إرادتي أجتليه
فتمشيت ناشطاً فإذا ما ... أتمناه غير ما تمليه
كنتُ بالأمس والشبابُ نضيرٌ ... فإذا بالمشيب نحوي يليه
وأنا ما فرغتُ مما أعانِيْـ ... ـهِ وما زلت دون ما أدَّعيه
أسْتَلِذُّ الحياة يوماً فيوما ... وهي تقضي عليّ ما تقضيه
أمَلٌ فارغٌ ووهمٌ مليءٌ ... وزمان كم جار في مترفيه
ونوايا أقَضَّ مضجعَها الدَّهْـ ... ـرُ وكانت لجهلها تزدريه
طلع الفجر قبلنا في البرايا ... وأتى الليل إثْرَهُ يقتفيه
مستبدين يقضيان على الكو ... ن ولا يفنيان في فانيه
يبليان الوجود جيلا فجيلا ... وهما دائماً جديدان فيه
يتساوى لديهما الناسُ عدلا ... رغم جور الإنسان فيمن يليه
جَدَّ في هذه الحياة بنوها ... باختلاف في رأيهم تلفيه
والقليل الذي أُعِيْنَ بتوفيـ ... ـق وأين التوفيق من طالبيه
لو أصاب الجميع منه مناهم ... لم تجد غير سَيِّدٍ ونبيه
يبلغ المَرْءُ في القليل مِنَ الْعُمْـ ... ـرِ به غاية الذي يبتغيه
هو ناموس ذي الحياة متى كا ... نَتْ وإنْ يختلف لدى قاسميه
رَبّ توفيقك الذي نتمنى ... في ابتداءٍ وفي ختامٍ نزيه

* * * * *

(١) الحور النقصان والكور الزيادة.

(١٦) الطبيعة

أَسَلَتْهُ حسناؤه أم سَلاَهَا ... أم تلاهتْ عن حبه فَتَلاَهَا
أم طوته طيَّ القُبَاطيْ[١] عليها ... فانطوى ذكره إلى ذكراها
أم أذابته كالرصاص فلما ... أفرغته رأته سرَّ هواها
وتجلَّى منها عليها فلما ... لمحته تَبَيَّنَتْ مسراها
وغَذَتْه الجمال لما غذاها ... حكمة الوعي فادَّعته أخاها
لَقَّنَتْهُ سحر البيان فَغَنَّى ... فهو شعر تَمُدُّهُ شِعْرَاها
هي ليلاه في الحقيقة لكن ... حسبته لتيهها مولاها
هي ليلاه وهو قيس هواها ... أتراه حبيبها أم فتاها
وَعَدَتْهُ بالوصل يوماً فأوْفَتْ ... وأذاقته من لماها فَتَاهَا[٢]
فهي منه ربيعه في هواه ... وهو منها أزهارها في رباها
سألوها عنه فقالت حبيبي ... وأصْحَتْ[٣] لكن به دعواها
هو قيسي لكنه امرؤ قيسي ... في رويّ به تذكرت آها
أنا من روحه ومن جسمه الحَيْ ... ـيِ نضير الحياة من مغناها
أنا دقات قلبه بل أنا الغَا ... يةَ من عيشه وبي يتباهى
أتروه بالله ينكر قولي ... أم تروه في حبه لا يُنَاها
أم تروني لا أنشط الوعي منه ... بين ركب الحياة خلف خطاها
أنا عودته الشدائد والليـ ... ـن فراض الدنيا يقود بُراها[٤]
فسلوه عني ومذ سألوه ... قال روحي فقيل صف معناها
هي ليلى هي الخيال هي الرَّا ... ح هي الروض عنه ضاع شذاها

---

(١) القِباطي: ثيابٌ مِن كَتَّان بيض رِقاق، كانت تنسج بمصر، وهي منسوبة إلى القِبْط.
(٢) تاهَ: ضَلَّ.
(٣) أصْحَتْ: انتبهت من نشوة الإفصاح عن حبها له.
(٤) البُرَا جمع بُرَه وهي: حَلْقةٌ من صُفْرٍ أو غيره توضع في أحد جانبي أنْفِ البعير للتذليل.

هي في الأرض في السماء على الأفـ ـق بسمعي بناظري مَجْلاها
بيميني وأين منها يميني بفؤادي وأين مني اجْتِلاها
هي لغز لكنه في وضوحٍ يسبق الطرف للبصير مداها[١]
هي مني وحي الطبيعة عندي طالما زرتها وقبَّلْتُ فاها[٢]
أتُرَاها تَخْفَى وفي كل شيءٍ لمحة من جمالها وسناها[٣]
طالما زرتها فكانت سروري في سريري وبتُّ طيَّ حشاها
لابستني منذ الطفولة حتى نَجَّذَتْنِيْ فبات نابي وقاها[٤]
وغذتني روح البيان فما إنْ ضَلَّعَتْنِيْ حتى حَمَدْتُ لُهَاها[٥]
ورأتني أهلا لغرس يديها فجنيت النعيم وهو جناها
وجلتني نوراً على شفتيها فسما بي على الورى مُجتلاها
وَدَعَتني للكأس وهي تغني فشربت الحياة وهي لُماها
ورأتني أعشو عليها فقالت صف جمالي فلم أزل أعشاها[٦]
أنتِ ليلى أنتِ الطبيعة لكن أنتِ روحي والكون حول حماها
غرزتك الأيام في كل شيء وجلتك الدنيا فبان خفاها
ورآك اللبيب فيه فلما عرف الحال طيه أخفاها
ورآك الورى فهاموا ولو لم يبصروا العين ما سبتهم رؤاها

---

(١) كلمة (يسبق) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (سبق).

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية فنسخته إلى هنا.

(٣) الشطر الأول من هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بوحي العبقرية فنسخته إلى هنا.

(٤) نجذه عضّه بالنواجذ، ونجَّذَتْه التجارب: أحكمَتْهُ.

(٥) لُهَاها: جمع ومفردُها لَهَاة واللَّهَاةُ موضعها داخل الحَلْق. والشيخ يريد بها بيان اللغة الذي نهل جنانُهُ من معينه حتى بلغ الشأو العظيم في نحو اللغة وصرفها وبديعها وشعرها. ولهذا هو يحمدُها.

(٦) عَشِيَ عَلَيْهِ: ظَلَمَهُ. وعَشَا عَنِ الشَّيْءِ: ضَعُفَ عَنْهُ بَصَرُهُ فَلَمْ يَرَهُ.

أبصروا فيك قصدهم فإذا الدو ... ر بعيد عن عينهم مرآها
بت أرعى النجوم فيك ولكن ... أنت دون النجوم من أرعاها
وأعد البحار موجاً فموجا ... وأنين العشاق تحت دجاها
وأناجي الخيال وهو بعيد ... وأنادي فيه النُّهى لو دراها
فالعبي في الحياة دورَ مُجِدٍّ ... واكسبي سبق حلبة لا تُضاهى
وابْدَئي دورة السباق بحذق ... واختميها بالمسك من ريَّاها

* * * * *

(١٧) البائسة

نظرتُ إليها والسنين عواملُ ... وفي وجهها لمْسٌ من الضعف عاملُ
فقلتُ فتاةً غَيَّرَ الدهرُ حسنها ... وصرْفُ الزمان بالتَّغَيُّر كافل
فجئتُ إليها والفؤاد كأنما ... يحزّ به نصلٌ من الوجد قاصل
فقلت لها لو تسمحين بوقفةٍ ... أداريك فيها بالهوى وأماثل
فَحُبِّيْكِ إكرامٌ به فرط رحمة ... وفي قصده كشف الحقيقة ماثل
فقالت جزاك اللّٰه عما ترومه ... من الخير خيراً أجْرُهُ متواصل
فقلت هبيني كشف حالك إنها ... مرادي وأرجو أنْ تعين الوسائل
فقالت وفي الدمع الهتون إشارة ... حقود وفي الإجهاش سخط مماثل
فتاةٌ قسا الدهرُ الخؤونُ بصرفه ... عليها ومن للدهر وهو حبائل
فدعني وشأني واركب العز فارها ... تغاديك[1] من عند الإله الفضائل
فقلت لها لا بد مما أردته ... وعِزِّيَ موصول وذُلُّكِ زائل
فقالت إليكَ اسْمَعْ حديثي فإنه ... مثير وكم للجود منك شمائل
لقد ماتت الأم الرؤوم ولم أزل ... بمهد الصبا فاستقطبتني الغوائل
وكان أبي لا بد من زوجة له ... فكانت هي الصِّلُّ[2] الذي لا يُطاوَلُ
وقد كنت أرنوها بِعَيْنَيْ مراقب ... وتنظرني منها عيون قواتل
وأهفو إلى أعتابها مستكينة ... وتوسعني منها أذى لا يُقابَل
فليليَ جوع والنهار مذلة ... وعُرْيٌ وجهدٌ لكِنِ الجهد خاذل
وكنت كذا حتى تزوَّجْتُ بامْرِئٍ ... فقير ولكن همه متفائل
وكنا كمثل الماء والراح عيشنا ... كريم ومسعانا به الخير شامل
نروح ونغدو كادحين ونلتقي ... على سفرة مأكولها الخشن آكل
ولكننا والحمد للّٰه ربنا ... على صحة ما مثلها قط نائل

---

(١) تُغاديك: أي يتوالى مجيئها إليك وقت انبلاج الصبح.

(٢) الصِّلُّ: حَيَّةٌ من أخْبث الحيَّات.

فأنْجَبْتُ منه اثنين طفلاً وطفلة ... بوجهيهما بدر السعادة كامل
ولكنَّه مات القرين وعشتُ في ... صفوف الأيامى تزدريني العوامل[1]
نهاريَ كدْحٌ والدُّجى سَهَرٌ وفي ... غُدُوِّيَ حُزْنٌ همُّهُ متداخل
وكم قد أراني الدهر قسوة فاتكٍ ... فَعُدْتُ بأحزاني وحولي الأرامل
فأصبحت أبتاع الخضار لعلني ... أعود بقرش واحد منه آكل
أزاولُه حيناً بربح وتارة ... بلا وبخسر والحياة تَعَادُلُ
وفي ذلك الأثنا تقدم خاطب ... إليَّ كريم النفس والطبع فاضل
فلم أتَرَيَّثْ في الوفاق لما أرى ... من العَنَتِ القاسي وربك عادل
فألْحَفَنِيْ ستر الكرام وكان لي ... رؤوفاً رحيما قَيَّضَتْهُ العوامل
وكان لأبنائي أبا واصلاً ولم ... يقل لهما أفٍّ وإنْ لجَّ عاذل
فأنْجَبْتُ منه طفلةً ثم غاله الـ ... ـقضا فقضى والله ما شاء فاعل
كذلك جَدِّي[2] لا أصاحب صاحبا ... من الناس إلا أزهقته الغوائل
فأرملني والعود مني لَيِّنٌ ... نضيرٌ وعندي للشباب غلائل
فآليْتُ أنْ لا أقبل الزوج بعدها ... ولو نهشتني الكاسرات الأواكل[3]
فَرَبَّيْتُ أطفالي كفافا وعِفَّةً ... وحولي من الفقر المجنح بازل
وفي ذات يوم عُدْتُ من سفر إلى ... بلادي ولا زاد ولا نقد حاصل
وقد كان لي قرشان أنفقت بعضها ... لزادي وبعض تَبَّرَتْهُ الرواحل[4]
فلما دَجَى بي الليل جئت لمسجد ... فعارضني العُمَّار عما أحاول
فَنِمْتُ وأطفالي بأعتاب بابه ... وللبرد والجوع ارتعاش وشاغل
فما انفلق الإصباح أو جاء نحويَ الْ ... إمام بقوتٍ والدموع هوامل
فأطعم منه صبيتي ثم قال لي ... كلي بعضه فالجوع للمرء قاتل

(١) الأيامَى: مفردُها أيِّم وهي المرأة التي مات عنها زوجها.
(٢) جَدِّي: حظي.
(٣) فآليتُ: أقسمتُ. الكاسرات: السباع المفترسة.
(٤) تَبَّرَتْه: استهلكته.

وقــدَّمَ لـي مـالاً وقـال هيا معي ... لحيث القطار راحـل ثم نـازل
فقابلته بالحمد والشكر والثنا ... على فعله والشكر نعم المقابل
وعدت إلى مأواي لا العسر قاطع ... إساءته عني ولا اليسر واصل
وأذْكُـرُ يوما إذْ مَـرَرْتُ بِجَنَّةٍ[1] ... وقـد يَـنَـعَـتْ غلاتها والمآكل
فنالت يدي منها اليسير لحاجة ... تَسُدُّ طريق الجوع فالجوع ذابل
فلما أصَبْتُ البعضَ منها وصِبْيَتِيْ ... تَـمَلَّكَنَا مَغْصٌ حَكَتْهُ المناصل[2]
فقلت طعام يشهد الله حرمه ... وهـذا عقاب شـاءه الله عاجل
فجئت إلى ذي الجنة أستميحه ... وقد جف ماء الوجه مما أزاول
فقال حـلال ما أصَـبْـتِ وطيِّبٌ ... ولا تسأمي مما بك الله فاعل
فذلك برهان الرضا عنك فاشكري ... إلـهـكِ إنَّ الله للشكـر قـابـل
ويوماً وبِنْـتِي مَسُّ حُمَّى أصابها ... فجئتُ بها نحو الطبيـب أسائل
فطمأنـني من بعد فحص ونظرة ... وقـال سليـم صدرها والمفاصل
ولكنـني لا أدرك البيت والدُّجى ... ظـلام وبـرد قـارس ومخـايـل[3]
وبيت أخي جنبي وابنة عمتي ... قعيدته الدنيا وهم لي مناهل
فملتُ إليـهمْ كـي أنـام لديهمُ ... وجنبـي ليل بالمسرات حافل
فقلت هبوني شربة من إنائكم ... فقد ظمئت بنتي لحُمَّى تـزاول
فقالت إذا أسقيت بنتك فاكسري ... الإنـاء فإن الـداء يخشاه عاقل
فقلت بها حُمَّى يصابُ بـمسِّها ... أطيفالكم[4] والمَسُّ بالطب زائل
ولا داء يخشى في ابْنَتِيْ وسَلِيْ إذا ... أردت الطبيـب فهو بالصح قائـل

(١) الجنة: المزرعة.
(٢) حكَتْهُ المَناصلُ: أي أن شدة ألم ما عراهم من المغص كمثل ألم القطع بالسيوف.
(٣) مخايل: بوادر مطر.
(٤) أطيفالكم: تصغير أطفال.

فلم أسْتَبِنْ إلاَّ وصنوي[1] لاطمي ... على العين حتى فاض للعين سائل
فدارتْ بيَ الدنيا وبادرتُ سرعة ... إلى الباب كي آتي طبيبا يزاول
فقال لقد أفضى من العين ماؤها ... ولا أمل يرجو بها لك آمل
وماذا الذي قد نال عينك شره ... ففاضت مرائيها وسال السوائل
فقلت له وتد على حائط به ارْ ... تَطَمْتُ وذاكم ما هو اللّه جاعل
ويوماً دعيت أنَّ ابْنِيَ غاله ... حداء القطار وهو للشر حامل
وغادر مبناه جذاذاً مفتتا ... كما غادر الحصنَ المَشِيْدَ الزلازل
وقد كنت أرجو أن أرى فيه عزتي ... وعوني على الأيام وهي مشاكل
ففاجأني همَّان هَمٌّ لموته ... وفي خيبة الآمال همٌّ مُشَاكِلُ
وأُلْزِمْتُ أنْ أبتاع كيسا لِلَحْمِهِ ... ونقداً لتعويق القطار أُسَاءَلُ
فقلت أما من رحمةٍ لمُصابة ... مصائبها كُثْرٌ وهنَّ جلائل
وكنت وما في الكف قرش للقمة ... ولكنَّ أهل الخير نعم الوسائل
وفي ذات يوم كنت أطبخ لقمة ... من الوهم للأبناء والليل سادل
أُعَلِّلُهُمْ حتى يناموا وفي الحشا ... لهيبٌ من الأحزان والدمع سابل
وقد أخذتني عندها سِنَةُ الكَرَى ... مِنَ الأين[1] والإعياء وهي جحافل
فأهْوَيْتُ كيما أنزل القدر فانكفا ... عليّ فزال الجلد واللحم زائل
فَعُدْتُ أُعَاني الحرق عاماً وليس لي ... لأجل العلاج والطبيب مَباذل
إلى أن شفاني اللّه من بعد حجةٍ[2] ... وليس لما قد قدر اللّه حائل
وهاك حديثي وهو بعض من الذي ... أصبت به والحادثات مواثل[3]
وللّه شكري لاصطباري على البلا ... وإنَّ اصطبار العبد بالنصر دائل
وأختم قولي بالصلاة على الذي ... أتى خاتماً للأنبيا وهو كامل

(١) صِنْوي: الصِّنْوُ الاخ الشقيق.
(٢) بعد حَجَّةٍ: بعد سنة.
(٣) مواثِلُ: ماثلة، قائمة.

(١٨) الوَرْقَاء

وقَعَتْ تدرج ما بين الخيام ... بينَ بَضَّاتٍ كبيضات النعام
فَتَرَاقَصْنَ لها في طرب ... رقصة الشوق على لحن اليمام
وأقيمت حفلة ساهرة ... جمعت بين التَّلَحِّيْ[١] واللثام
وتعايت بجناح خافت ... تترامى في اندفاع وانهزام
فسلوا الورقاء ما عنَّ لها ... بين أزهار الروابي والأكام
قالتِ التُّرْبُ[٢] أتت تشكو الهوى ... وهو ما بين اتصال وانفصام
فاسمعوها وهي تشكو زوجها ... وهو كالناسك في البيت الحرام
قالت استأجَرَ عني أمَةً ... كلما غبتُ دعاها للأثام
وأنا البيضاء في سؤددها ... ذمة اللّه وعنوان السلام
فلْيُطَلِّقْني وليذهب إلى ... شأنه واللّه من خلف المرام
وسألقى بعده ذا عِفَّة ... يحفظ العِرض ويرعى للذمام
قال لم آتِ كما قالتْ ولا ... أتمنى غيرها بين الحمام
قد نشأنا فوق أحضان الهوى ... لم نذق في حبنا مُرَّ الفطام
قالت العين صدوق أبدا ... ومن السمع بِمَيْنٍ[٣] مستهام
ولقد شاهدت والقلب لظى ... منكر الفعل على غير احترام
ذاك أَني قد نكرت جانبا ... منه والأفق ضباب وقتام
إذ غدونا مثلما كنا معاً ... فمضى عني ولا شيء يرام
قلت أنَّى غبت عني برهة ... دون قصد موجب خرق النظام
قال للكسب فلا كسب هنا ... قلت لم لا قلت نمضي في انتظام
قال كسبانا يعودان بنا ... نحو ذاك الوكر في حسن اهتمام

(١) التَّلَحِّي: إدارةُ كَوْرِ العمامة تحت الحنك.
(٢) التُّرْبُ: المُمَاثلُ في السن.
(٣) المَيْنُ: الكذب.

وســـواء إنْ أتـيـنـاه معاً ... أو أتـيـنـاه فـرادى كالسوام
فـتـعـجبت لـمـا قـد قـالـه ... وتـرامى الشك في قلبي وقام
فـرصـدت الـقـصـد فـي إبَّـانـه ... فـرأيت النكر في جنح الظلام
نـسـي الـضـارب مـا كـان ومـا ... نسي المضروب تاثير السهام
قـال وَهْـمٌ كـلـه أو كـذب ... أو وشـايـات لـئـيـم مـن لئام
وأنـا الـفـحـل الـذي تَـيَّـمـه ... حبك الطاهر معسول الغرام
قالتِ اعْـزُبْ[1] ففؤادي بعد ما ... شـهـدت عـيـنـاي لفح من ضرام
ولـئـيـم الطبع دَيُّـوْثٌ[2] فتى ... قد أقر السوء في عش الوئام
يـا أمـيـر المؤمنين احكم فقد ... بلغ الطبيبين واشتد الحزام
قـال عـودي واسـتـعـدي للقضا ... وهـو حَـدٌّ فـي جـمـوع سيقام
فأقـيـم الحَـدُّ حكماً صارماً ... فاستكانت لسياط لا ترام
وهـنـا أضـمـرت الـكـيـد على ... زوجـهـا الـوادع والكيد حرام
تـظهر الحب وتخفي حقدها ... وتـواريـهـا خـيـانـات وذام[3]
آه مـا أقـدر حـواء عـلـى ... قهر شيخ الحلم والشهم الغلام
حـيـث لا يسطيع تطويعهما ... بـازل الـقـوة والـقـرم الهمام
أو رأى الرِّيـبـة فـي محرابها ... وهـي تـرعـاها بلطف وابتسام
خـائـنـيـن الـتـقـيـا فـي متعة ... تحت جنح الليل والحال هيام
فاسـتـشـاطت غـيـرة عـارمـة ... فيه تَـنْهَاضُ[4] بها منه العظام
قـال مـا هـذا وقـد كـنـت التي ... بلغت في العفة العصما السنام
قـالـت الـغـيـرة بـالـغـيـرة والـ ... ـجرح بالجرح قصاص وانتقام

(١) اعْزُبْ: فعل أمر: ابْتَعِدْ.
(٢) الدَّيُّوْثُ: الذي يرضى السوء في أهله.
(٣) الذَّامُ: العيب.
(٤) تنهاضُ: تنكسر.

فشكاها للإمام المرتضى ... شارحاً قصته حتى التمام
قال وقت العصر عودا للقضا ... حيث حكم الله مُرْضٍ للأنام
حضرا بعد صلاة العصر في ... مجلس الحكم كما قال الإمام
وهناك ابْتَدَرَ الزوج متى ... شهد الحلبة واشتد الخصام
أشْهَدَ الله عليه أربعاً ... أنَّ ما قد قال صدقاً لا اختراما[1]
وعلى الخامسة اللعن له ... إنْ يكن قد مان[2] في ذاك الكلام
وكذا كم شهدتها أربعاً ... أَنَّ كذبا قوله في ذا المقام
وعليها غضب الله إذا ... كان ما قد قال حقاً لا اتهام
دُرِئَ التعذيب عنها مثلما ... فرقوا بينهما حتى القيام
ذاك حكم الله في قرآنه ... ومن القرآن ما يشفي السقام
غير أنَّ الحبَّ في قلبيهما ... لهما نار ولفح واضطرام
فتولت بدموع سُكَّبٍ ... وتولى ومآقيه سجام
ثم قال انتظري موتي فلا ... خير في العيش بعيد الإنصرام
قالت اصبر إن للصبر يدا ... في احتمال الهم والحب الزؤام
عش حميداً واقض صبراً صابراً ... وأنا قبلك أقضي كالحطام
هكذا عاشا بعذري الهوى ... يشربان الحب كأساً من حمام
فسلام عرفه حبهما ... وسلام نشره مسك الختام

* * * * *

(١) لا اختراما: أي ما قاله لم يمل فيه عن الصدق.
(٢) مَانَ: كَذَبَ.

(١٩) مُضِلُّ البعير

سرى وظلام الليل ثم سدولُ ... مساعيه شتى والغرام دليلُ
يناوحه شاد ويرقص حوله ... هزار ويستهويه ثم هديل
وتوقظه تحت الدُّجُنَّةِ[١] خلوة ... ويؤنسه بين الصخور أصيل
ويطربه نوح الحمام على الربا ... فيهفو إليه هائماً ويميل
مُسَمَّرَة أعيانه في طريدة ... يقربها مرأى ويُبعد غِيْلُ[٢]
منعمة لكنها بدوية ... ممنعة والصافنات رعيل[٣]
سقاها الهنا خمر الهوى فتمردت ... لديه ولكن الجمال عميل
فجاء إليها والملاحة شافع ... دَبِيْرُ الحياة في رؤاه قبيل
فأسعد به لو ترتضيه خليلها ... دبير الحياة في رؤاه قبيل[٤]
مضل البعير في الفلاة تأنَّ في ... حشاشتها فالدرب ثم طويل
تأنَّ فلن تلق البعير وقد دجا ... بك الليل واسترخت عليك سدول
ولكنما هذا الخباء الذي ترى ... حواليه نارٌ للقِرَى وخيول
فَعُجْ[٥] نحوه ضيفاً تحلُّ بأهله ... كما حل بين الأكرمين جليل
فمال إليه والدُّجى غير قابع ... بخيمته والمانوية غول
فنال القِرَى حتى تضلع وانحنى ... لزاوية حتى ينام حلول
فما إنْ دجا ليل وهَوَّمَ سُمَّرٌ ... وآوى إلى ذات الوشاح حليل
وعاقَرَ حِبٌّ حِبَّهُ كأسَ مُنْيَة ... سقاها الهوى ذَوْباً فكاد يسيل
أوِ اسْتَحْكمت في قلبه بابلية ... فشد على الأوتار منه حمول

---

(١) الدُّجُنَّةُ: الظُّلْمَة.

(٢) الغِيْلُ: الشجرُ الكثيف الملتف.

(٣) الرعيل: الجماعة القليلة من الخيل.

(٤) هذا الشطر ورد مكررا.

(٥) فَعُجْ: فانْعَطِف.

فجاء إلى ذات الخباء مؤملاً ... بشاشتها كيما يتم وصول
ويسعد باللقيا رحيقاً معتقاً ... كما شيب بالأرْيِ الشهي شُمُول[1]
ويدفع أنفاس الغرام تلافياً ... لمتعته والشمل ثم شَمُول[2]
ولكنها قالت له في تَرَيُّثٍ ... حذار فما إنْ للمرام سبيل
"لنا صاحبٌ لا ينبغي أنْ نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل"[3]
ولكنه لم يَرْضَ عما يرومه ... مساومة حتى يلين ذلول
ولا أقْنَعَتْه نغمة اللطف فانْبَرَى ... يحاول فرض القصد كيف يؤول
فَلَجَّ خصام واستمر تشاجر ... فَهَبَّ إلى حيث الشجار قبيل
وكان بنوها كالليوث إذا سطوا ... وكالمزن إنْ جادوا وكالشم إنْ غيلوا
فقالت لهم ما رأيكم في مضافكم ... وقد طاش منه باللجاج مقول
فقالوا لها نُوْدِيْهِ ضربا مبرحاً ... وبعض بأطراف السيوف يقول
وهذا برأي آخر ولآخر ... سواه وللقتل الجميع يميل
فقال أبوهم إنَّ للقتل سمعة ... وما هو للظن الشنيع مزيل
ولكن خذوا بالعفو فالعفو شيمة ... وذِكْرٌ على مر الزمان جميل
فقالوا له اذهب نحو شأنك راشداً ... وحسبُك أن تُلْفَى وأنت ذليل
ومن يزرع الدِّفْلَى[4] سيجني ثمارها ... سموما بمحتوم القضاء تسيل
وغادرهم خجلان ينطق عاره ... ويخرس منه مِقْوَلٌ وقَئُولُ[5]
وعاشوا وطير اليمن ينشر فوقهم ... جناحيه والفخر العتيد وصول

---

(١) الأرْيُ: العسل. الشمولُ: الخمر.

(٢) شَمُولُ: ملتئم، مجتمع.

(٣) هذا البيت للشاعرة ليلى الأخيلية. أنظر ديوان ليلى الأخيلية، عُنِيَ بجمعه وتحقيقه خليل وجليل العطية، سلسلة كتب التراث ٥، وزارة الثقافة والإرشاد، الكوت، العراق ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ٩٥-٩٦.

(٤) الدِّفْلَى: شجرٌ مُر.

(٥) المِقْوَلُ: اللسان. القَئُول: القائلُ المُتَكلم.

ودونكها مما تحدث قبلنا ... به سامر العرباء وهو أصيل
فإنْ تكُ حقا فالحقيقة قصدنا ... وإلا ففيها عبرة وقبول
وما زال ديوان العروبة مُنْبِتاً ... لأمثالها والدهر ثم حقول
وآخر قولي الحمد لله ذي الجدا ... وحسبي حمديه غداة أقول

* * * * *

المجالُ الثالث
قصائد غزلية ووصْفِيَّة ووجدانية

(١) الخد النضر[١]

سبـــاني خـــده النـــضر ... عليه الغَنْـــجُ والحَـــوَرُ[٢]
عـليـه الشـــفـــة اللعسا ... عـليـه مـن اللـمـى نـهـر[٣]
عـليـه البسـمـة الحـمـرا ... عـليـه التّـيـه والخـفـر[٤]
عـليـه البشـر الصـافي ... عـليـه الوُجَـن الـحـمـر[٥]
عـليـه الـثـغـر يجـلـو ... ه لـنـا فـي نظمـه الأشِـر[٦]
زجـرت بـه الـهـوى العـاتي ... فـهـبَّ وقـلـبـه سـعـر
بـروحـي وقـع أسـهـمـه ... إذا مـا راشـهـا الـقـدر[٧]
حَـذَارِ نـبـالُـهُ الغَـرْثى ... إذا مـا سـدّد الـوتـر[٨]
حَـذَارِ طريقها فطريقها ... مـلأى بـهـا الـبُـؤر[٩]
غـزال لَـم يسـالـمـني ... ولَـم يَسْـنَـح فأعْـتَـذِر
ألَـحَّ بـه الْـهـوى فهوى ... عـليـه السـمـع والبصـر
وحَـجّـبَـه هـواه عن ... رؤى فـي عـيـنـهـا شَـرَر
وبـاتَ الـنـورُ يَحرسـه ... بسـور شـاده السُّـور
وحَـيَّـاهُ الْـجـمـالُ تَحِيَّة ... الْـمـشـتـاق يعـتـذر
ولَـجَّ الْـحُـسْـنُ يَخدمه ... فلـم تـأذن لـه الـغُـرَر

---

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هنا من ديوان الخيال الوافر.

(٢) سبا من السَّبْي وهو الأسْر. الغَنْجُ: الدلال. الحَوَرُ: شدة بياض العين مع شدة سواد الحدقة.

(٣) اللَّعَسُ: سوادٌ مسْتَحْسَنٌ في باطن الشفة. اللّمَى: سُمْرَةٌ في الشفة أيضاً.

(٤) الخَفَرُ: خَفَرُ المرأة حَيَاؤها.

(٥) الوُجَنُ: جمع وُجْنَة وهو الخد.

(٦) نظمه الأشر: أسنانه الرقيقة الأطراف. الأُشُر: التحزيزُ في الأسنان خِلْقَةً أو صناعة.

(٧) رَاشَ السَّهْم: رَكَّبَ عليه الريش ليرْمي به.

(٨) النّبَالُ: السّهام. الغرثى: الجَوْعَى.

(٩) البُؤَرُ: جمع بُؤْرَة وهي الحُفْرَةُ.

ورامَ الكونُ يسبقه ... فقدَّت سوقه البتر
وحاول دهره الإقدام ... لكن عاقه الْخور
وبات هواه في الأحشا ... ء يوقدها فتستعر
ولكن اللقا كالخضر ... بالمهتز منبتر
زجَرْتُ حياله مُهْري ... فما أن كاد يزدجر[٢]
وبِتُّ أراقب الحادي ... ويرقبني فأنْحَسِر
ويغريني بقبلته ... وأغريه فيستعر
وأسلمه لغاياتي ... فَتُسلِمُني له الغِيَر[٣]
ويغبطني النعيم به ... وأغبطه فَيَدَّكِر
وأغدو نَحوه عجلا ... وتعدو تَحتيَ الإبر
بروحي من عرفتُ العفوَ ... منه حين يقتدر
له أدبٌ يزكيه ... ولي أدبٌ ومصطبر
حبيب من هبات الله ... تزدان به الأُطُر[٤]
سبقت بلحظه الصهبا ... ء حَلاَ ما بها سكر
وذقتُ غرامه بردا ... بحيث الطعم يستعر
ولكني ازْدَرَدْتُ الحب ... فيه الشهد والصَّبِرُ[٥]
وفيه الشكر واللذ ... ات والنعماء والعِبَر[٦]
وحبي لَم يبارحني ... لو أن القلب مصطبر

(١) سُوْقٌ: مُفْرَدُها ساق وحَدُّ الساق ما بين الرُّكْبَة والقدم. والبُتُر جمع بتراء أي المقطوعة.
(٢) زَجَرَه: صاح به، نَهَرَه، مَنَعَه. المُهْرُ: الحصان.
(٣) الغِيَرُ: أحداث الدهر وصروفه.
(٤) الأُطُرُ: جمع إطار، وهو ما أحاط بالشيء، والمقصود أن المحبوب مخصوص من الله بمواهب يزدان بجمالها كل من حوله.
(٥) الصَّبِرُ: شجرٌ له عصارة مُرَّة.
(٦) العِبَرُ: واحدتُها عِبْرَة والعِبْرَةُ موضع الاعتبار والاتعاظ.

(٢) ساكن العقيق[١]

تُهْت في ساكن العقيق النائي ... فاهنأ العيش في لذيذ الغِنَاءِ[٢]
تهت فيه فتهت فيك ولكن ... بالأماني على مهاوي الشقاء
فارْضَ بالوصل والقطيعة منه ... وتمتع إنْ شئت بالبرحاء[٣]
أَتَشَكٍّ من الغرام وما جَرْ ... رَ وما جرَّ غير وحي الوفاء[٤]
أم تَفَادٍ من الهوى حيث لا فد ... ية إلاَّ قرارة السوادء[٥]
إنَّ داء الهوى عُضَالٌ[٦] وما ثـ ... ـم لمن يُبْتَلَى به من دواء
فاحْيَ فيه بدائه المر إنْ شِئْـ ... ـتَ وإلاَّ فمت شهيد القضاء
حيث تلقى الهناء حول كؤوس الْـ ... ـوصل بين الحبيب والندماء[٧]

---

(١) هذه القصيدة والقصائد التالية وردت في ديوان وحي العبقرية المطبوع وكذلك في ديوان من نافذة الحياة وهي: ساكن العقيق، وهمسات الوداع، وروضة الشجو، وكؤوس الحب، والفاء، والحبيب المتقلب، وسمراء النيل، وخميلة الربيع، وبين العيد والمدرسة، ومرفأ العاشقين، وسمراء، وليل المشوقين، وفتاة الليل، وقاعة الأحلام، وحروف الصحيفة، وألف أهلا. وقد أثبتها هنا في القصائد الواقعة تحت موضوع الغزل الذي ضمَّه هذا الديوان. وراجعتها طبقا لنسخها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) كتب الشيخ عبدالله هذه القصيدة بناء على ثلاثة أبيات وردت إليه من الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي، وهذا نصها:

ارع يا ساكن العقيق ولائي ... وارثَ لي في تلهفي وبكائي
كلما رمت منه وصلا لأشفي ... غلة الصدر جد في إقصائي
قائلا لن ينال وصلي إلاَّ ... نابغيٌّ بل خاتم الشعراء

(٣) البرحاء شدة مس الحمى.

(٤) ما جر الأولى موصولة أما الثانية فنافية.

(٥) السوداءُ: السويداء، وسُوَيْداءُ القَلْبِ: حَبَّتُهُ، عُمْقهُ، مُهْجَتُهُ.

(٦) الداءُ العُضال: المرض المستعصي الذي لا طِبّ له.

(٧) هذا البيت تفرَّدتْ به نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع.

حيث تحيى به وأنت سعيد ... بين ثغر ومقلة نجلاء[1]
يا ابْنَ بدر يا واحد الشعر أشرقْ ... في سما الشعر لاجتلاء اللقاء
ثم عند اللقا تَجَلَّ هلالا ... خيفة من تَبَيُّنِ الرقباء
ثم كن فيه نابغيّ ليالِيْـ ... ـه وأعشاه خاتم الشعراء
ثم أطْرِبْ فيهِ بألحانك السَّمْـ ... ـراء ظل الرشيقة السمراء
واجْلُ وجهَ الحبيب بين احورار الْـ ... ـعين منه والمبسم الوضَّاء[2]
وتَمَتَّعْ به فقد ساعد الجدْ ... دُ وأضفى على كؤوس الصفاء
وأدِرْ خمرة العناق وأطفي ... شمعة النور عن عيون الرائي
وافْضُضِ الختم بالمُنى عن فتيقِ الْـ ... ـمسك والحب في قشيب الحياء

* * * * *

(١) عين نجلاء: واسعة.

(٢) احْوِرَارُ العين اشتداد بياض بياضها وسواد سوادها. المَبْسِمُ: الثَّغْرُ؛ مكان البسمة من الوجه. الوضَّاء: من وَضُؤَ، يَوْضَؤُ، وَضَاءَةً: حَسُنَ وجَمُلَ. ووضاءة المبسم تجعل الوجه مشرقا.

(٣) همسات الوداع[١]

همسات الـوداع عند الغـروبِ ... أخَذَتْنِي في غدوتي[٢] وغروبي
أخَذَتْنِي عني وما كنت أدري ... وأنـــا بـــين ســالـب مسـلـوب
أخَذَتْنِي عني كما أخذ الجا ... لب قسراً بربقة المجلوب[٣]
أخَذَتْنِي قلبا ولو أخَذَتْنِي ... قالبا لاغْـتَـنَـيْتُ بالمرغوب
وحبـيـب كـأنـه نـضـرة النعـ ... ـماء في نفحة النسيم الرطيب[٤]
عشت عمري بقربه أجتلي النعـ ... ـمة والعيش في الرداء القشيب[٥]
وتَمَلَّيْـتُهُ جلالا وحُسْنَى[٦] ... وجـمـالا ونـفـحـة مـن طيب
وتمتعت بالحياة به خضـ ... ـراء أحلى من رقة الأسلوب[٧]
ولَـمَسْتُ النعيمَ بـردا لديه ... بين أزرار[٨] أنسه والجيوب

---

(١) راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الغُدْوَةُ والغدَاة: وقت ما بين الفجر وطلوع الشَّمس.

(٣) أخذتني: فتنتني، جذبتني. الجالبُ فاعل الجلب، المُحْضِرُ لما جَلَب. المجلوب مفعول وهو المُحْضَر. الربقة حبل تُشَدُّ به الغنم.

(٤) نَضْرَةُ النَّعْمَاء: حسنُ رونقها ونعيم عيشها. النسيم: الهواء، ونفحته: دفعة من هبوبه. والرطيب من رَطُبَ الهواءُ إذا كان نَدِياً.

(٥) القشيب الجديد النظيف.

(٦) تَمَلَّيْتُ الحبيب: ارْتَوَيْتُ من جماله، تمتعت بمحاسنه. الجلال: رفعة القدر. الحسنى: الفضيلة.

(٧) الأسلوبُ: الصفُّ من النخل. ورقته: غناء ثمره ولذيذ طعمه. وتجيء لفظة الأسلوبُ بمعنى المذهب والطريقة والسلوك والتصرف. وإضافتها إلى الرقة تعني اللطف واللين والسهولة واليسر. لكن المعنى الأول قد يكون هو مقصود الشاعر لورود لفظة الأسلوب في البيت مقترنة باخضرار الحياة.

(٨) أزْرَارُ: مفردُها زَر وهو قطعة مستديرة من معدن أو غيره ، مكسوة بالقماش أو مجردة منه ، تدخل في عرى الثياب فتشد بها. والـزَرُّ من الشيء: ما يقوم به. والأنسُ بالشيء لا يقوم إلا بمحاسنه، فأزرار أنس الحبيب مباهج جماله وآيات حسنه.

غاب عني حينا فلم يَحْلُ عيشي ... ما أمَـرَّ الدنيا بغير حبيب
ما أمَـرَّ الدنيا إذا غاب فيها ... عنك من حَلَّ في سواد[1] القلوب
كنت كالمُشْبَع الذي صام تَـرْوِيْـ ... ـضا فنادى الإفطار قبل المغيب
أحرقته الرمضا[2] وألهبه الْحَرْ ... ـرُ سموما والماء غير قريب
فانْثَنَى يحسب الثواني فينسى ... يا لَطولَ الدنيا على المصلوب
يتمنَّى لو أنها تسبقُ الذِّهْـ ... ـنَ به زلفة إلى المحبوب[3]
يتمنى لو أنه حطَّم الْقَيْـ ... ـدَ فأوْفَى منه على المطلوب[4]
وتَسَنَّى له اللقاء سعيدا ... ما ألَذَّ الدنيا بجنب الحبيب
ما ألَذَّ الدنيا وقد بتّ فيها ... مطفئا بالعناق حرَّ اللهيب
يا حبيبٌ في خُلْقِهِ اللِّيْن والرِّقْـ ... ـقَة والغنج في مهاة[5] لَعوب
والوفا والوئام والصدق والإخْـ ... ـلاص واللطف في ذكاء اللبيب
هاك روحي فاسْتَبْقِهَا أو أضعها ... سلمت روحك التي تحتفي بي
لست أنساك في جمال محيا ... ك وفي ذلك القوام الرطيب
لست أنساك في خلائقك الغر ... رِ وفي خُلْقِكَ البديع العجيب[6]
إيه أيامنا البوارح[7] عودي ... بلذيذ اللقاء رغم الرقيب

---

(١) سوادُ القلوب وسطها.

(٢) الرَّمْضاءُ: الأرضُ أو الحجارة التي حَمِيَتْ من شدَّةِ حرارة الشمس.

(٣) هذا البيت تفردت به نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية.

(٤) أوفى على المطلوب: أي زاد في تحقق مراده فوق ما كان يرجو.

(٥) المهاةُ: بقرة وحشية ذات قرون مستقيمة أو منحنية قليلا، يُشَبَّهُ بها في حُسن العينين. اللعُوبُ: الرشيقة الحركات، الحسَنَةُ الدَّلال.

(٦) خلائق جمع خليقة وهي الطبيعة التي يُخْلَقُ المرءُ بها، أي صفاته وشمائله الحميدة. وخَلْقِكَ البديع العجيب: هيئتكَ البديعة في جمالها المُعْجِبَةُ بحسنها.

(٧) البوارحُ (مفردها: بارحة) وهي الأيام القليلة الماضية نهارها وليلها.

وصلي الحبل بيننا بعد ما إنْ ... كاد يَـنْـبَتُّ في سماء النحيب
إيـه أيامنا إلـى العادة الحسـ ... ـنى إلى ذلك المقام الخصيب
حيث كنا نرعى السرور خيالا ... طائشا بين شـادنٍ وأديـب[1]
حيث كنا نـوزِّع العيش بالسا ... عات بين الشادي وبين الطروب
وندامي[2] الجمال حتى تدانى ... دانـيَ القطف بـاردَ المشروب
أَوَنَـسْـلُـوهُ حيـن لـذ جنـاه ... ونُنَائيه[3] في الفضاء الرحيب
ونعاني الأيـام من بعده جِنْـ ... ـنـاً تـرامى بكل شيء رهيب
إنَّها كُـفْـرُ نعمة[4] فتدارك ... بالمتاب التفريطَ فعل أريب
وسل اللّه منه إتمام ذي النَّـعْـ ... ـما كما شئت فهو خير مجيب
وتمتَّع بمن تحبّ كما تَـهْـ ... ـوى بلا خشية ولا تأنيب
يا حبيبي بقيتَ في كنف اللّه ... معافىً من نائبات الخطوب

(١) الشادن ولدُ الظبية إذا قويَ واستغنى عن أمّه. والأديب الإنسانُ الآخذُ بمحاسن الأخلاق.
(٢) نداجي: نُداري.
(٣) أَنَسْلُوهُ: أي أتطيبُ نفوسنا وتجد سلوتها بعد فراقه؟. ننائيه: نباعده.
(٤) كُفْرُ النعمة مصطلح عقدي اختص به المذهب الإباضي من بين المذاهب الإسلامية الأخرى. واستخدام الشيخ عبدالله لهذا المصطلح أمر طبيعي لأنه سليل أسرة هي من أعمدة المذهب الإباضي في عمان. وفي نظر الإباضية أن الناس ينقسمون في الدنيا إلى مسلم وكافر. أَمَّا المسلم فهو المؤمن التقي الموفي بدينه الحريص على إسلامه، القائم بالواجبات والمجتنب للمعاصي والسيئات، وهو الذي يرجو رحمة رَبِّه ويخشى عذابه ويتوب كُلَّ ما أذنب. والكافر في نظرهم نوعان: كَافِرٌ كُفْرَ شِرْك ويسمى كفر بواح أيضا وهو غير المسلم. وكَافِرٌ كُفْرَ نفاق أو كُفْرَ معصية، وهو ما يطلق عليه الإباضية: كفر النعمة. فالكفر بمعنى الشرك: لا يطلق إلاّ على من أنكر معلوما من الدِّين بالضرورة كوجود الله، أَو أشرك به غيره، أو أنكر الوحي أو الرسالة، أو البعث أو الحشر أو الحساب أو الجنة أو النار. و كُفْر النفاق أو كُفْر النعمة فيطلقونه على من ارتكب من المسلمين كبيرة من الكبائر العملية كاقتراف السرقة والزنى والخمر، أو ترك الصلاة وعدم صيام رمضان... وغيرها. لكنه مع ذلك يبقى عندهم في عداد المسلمين.

وسلام عبر الأثير يغاديْـ ـك بأنفاس لطفه يا حبيبي
ينشر الطيب والتحية والإخْـ ـلاص والوصل غاية التأويب[1]
نسأل الله أن يحقق ما نصْـ ـبو إليه من اللقاء القريب
في ثياب من السعادة والأنْـ ـس عليها من الهنا كل طيب
نلثم الختم فاح عن أرج المسْـ ـك يهز الأعضاء قبل القلوب

* * * * *

(١) التأويب مصدر أوَّبَ. وأوَّبَ العابدُ سبَّح ورجَّعَ التسبيح. والمعنى في البيت أن وصل الحبيب هو غاية المحب الذي يردد الدعاء تلو الدعاء من أجل أن يجتمع شمله بمن يحب.

(٤) روضة الشجو[١]

نَـمْ يـا رقيب فـإن النـوم ترويحُ ... وأطبق الجفن إنَّ المَتْنَ مشروحُ
نَمْ فالمقاصد سكرى في مذاهبها ... والهم تحت جماح الوهم مكبوح
نَمْ فالمعالم أقصى أنْ تحيط بها ... وأنـت في قُبلات السِّرِّ مفضوح
إنَّ الغـرام جماح ليس تكبحه ... هذي العيون ولا هذي المصابيح
يا من أودّ وبعض القول تلويح ... ما للجمال له بالجفن تقريح[٢]
هذي الحقيقة في معناه حائرة ... خلف الخيال وبعض القول تلميح
جُنِنْتُ بالشوق حتى جُنّ بي فمضى ... يطوي الظلام وتطويه التباريح[٣]
وعُـذْتُ بالصبر فانهارتْ قوائمه ... فعاد بي عائذا والجفن مقروح
ورحت أستعتب الشكوى فما ملكت ... رَدًّا ومدمعها في الجُدِّ[٤] مسفوح
وبت أهمس في أذن الهوى جزعا ... فـراح أجـزع مني وهـو مجروح
يا ناظرَيْ أملي هذي المصابيح ... وهذه نسمات اللطف والشيح[٥]
وهـذه بسمات الحُسْنِ تبرقُ من ... تحت اللثام وباب الأنس مفتوح
وهـذه طلعات الحيِّ من مُضَرٍ[٦] ... يبدو عليها لطرف الوصل تسريح

---

(١) راجعتها طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. الشَّجْوُ: الحُزْنُ، الهَمُّ، الغَمُّ.

(٢) التقريح: مصدر قَرَّحَ. والتقريح التجريح، وتحدث الجروح في العين من البكاء الشديد.

(٣) التباريح: الشدائد ومفردها تَبْريح. وتباريح الهوى: تَوَهُّجُهُ، لَوْعَتُه، تكاليفه.

(٤) الجُدُّ: بضم الجيم جانب الشيء، وقد يكون هنا بمعنى جانب مسيل الدمع من العين. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (الخد) وهو الأصرح في المعنى.

(٥) الشِّيحُ: نَبْتٌ رائحته طيبة قويَّة.

(٦) مضر هو الجد السابع عشر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه ظهرت قبيلة مضر، وهي أحد الشعبين الرئيسيين في القبائل العربية العدنانية والآخر ربيعة.

وهذه بيضة الخدر[1] المصون بها ... خلف الأسنة لوعات وتبريح
لم أبدِ فيها استعاراتي مجرَّدة ... إلا وقابلها بالوصف ترشيح
فناجيا همسة اللطف الخفي بها ... تحت الخفاء وللأنَّات تصريح
واسْتَجْلِيَا طالع الجد السعيد على ... أُفْقِ المسرات والأقدار ترويح
وعاتبا ذلك الشَّجْوَ[2] القديم على ... روض الرضا وعتاب الود تلويح
وروضة طالما غنى بأغصنها ... شَجْوي[3] وللشوق في الأحشاء تجريح
وطالما غازلتني في مسارحها ... تلك الظباء وناجَتْنِي التواشيح[4]
وطالما عاقرتني في خمائلها ... غَنَّاء رَاوُوْقُها بالعَرْف[5] مصبوح
يا ساريَ البرق هذا الرَّوح والرُّوح[6] ... فهل لديك لما أمطرتَ تلقيح
يا برقُ قِفْ في ربيعي باكيا فلقد ... تضاحكَا لك فيه الرَّوح والرُّوح
أرْوِ المعاهد من أحيائنا غدقا ... حيث العيون لها باللب تطويح[7]

---

(١) بَيْضة الخِدر: المصونة من النِّساء. لكن الشاعر يقصد ببيضة الخدر هنا قبيلة مضر لأن بيضة الشيء أصله، وبيضة القوم: حورتُهُم.

(٢) الشَّجْوُ: همُّ الشوق واهتياج الذكريات.

(٣) شجاه الغناءُ: هيّج أحزانَه وأثار شوقَه.

(٤) التواشيح مفردها توشيح، والتوشيح الترصيع، والوِشاحُ نسيجٌ عريضٌ يرَصَّعُ بالجواهر وتَشُدُّه المرأَة بين عاتقيها وكَشْحَيْها، والموشح اسم لنوع من الشعر استحدثه الأَندلسيُّون، وقد سُمِّي كذلك لأنه يشبه الوشاح بأشكاله وتطاريزه وترصيعاته، وأَكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أَبيات. للمزيد من المعرفة حول الموشحات أنظر: كتاب الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة للدكتور أحمد هيكل، المطبعة الأدبية، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٨م.

(٥) الرَّاوُوق: الكأس. والعَرْف: الرائحةُ مطلقًا، وأَكثر ما يُستعمَلُ في الطَّيِّبَةِ منها.

(٦) الرَّوْحُ: الرحمة والفرج. والرُّوْحُ: ما به حياة.

(٧) المعاهد: محضر الناس ومشهدهم. غدق: الماء الغامر الكثير. اللُّبُّ: العقل. التطويح مصدر طوّحَ وهو إلقاؤك الشيء بعيدا، والمعنى هنا أنَّ المرأة ذات العيون الجميلة قد تذهب بعقل محبها من شدة فتنتها وسحر جمالها.

واسْـقِ الأقـاح رضابا من مُقَبَّلِه ... فإنه من سلاف الريق مطفوح[1]
وأطْرِبِ الوُرْقَ[2] في أغصانها ثملا ... فالحب لوعته سجع وتوشيح
وفَتِّحِ النَّوْرَ عن عَرْف الصَّبَا[3] سحرا ... فـالـعَـرْف مبعثه للزهر تفتيح
ونَمْنِمِ الحُسْنَ وشياً في غلائله[4] ... فالحُسْنُ إنْ يَسْتَبِ الألباب ممدوح
واستقبل الورد بالتسليم مبتسما ... فالورد عن وَجَنَات الحُسْن مفتوح
وانشر صحائف من رَيْطِ[5] النعيم على ... جنح النسيم لها بالرمز تنقيح
وفُضَّ ختـم بيـاني عـن معتقة ... من كوثر الحب حيث الشدو تسبيح

* * * * *

(١) الأقاح: مفرده أقحوان وهو نباتٌ لَهُ زَهْرٌ أبْيَضُ ذُو رَائِحَةٍ عَطِرَةٍ. السلافُ من كل شيء: خالِصُهُ. والريفُ: أرضٌ فيها زرعٌ وخِصْب. ومطفوح اسم المفعول من طفح. وطفَحَ الإِنَاءُ: اِمْتَلأَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَوَانِبِهِ.

(٢) الوُرْقُ مفردها ورْقاء وهي الحمامة.

(٣) النَّوْرُ: الزَّهْرُ، أو الأبيض منه واحدته: نَوْرَةٌ. والصَّبَا: ريح خفيفة.

(٤) نَمْنَمَ الشيءَ: نَقَشَهُ دَقِيقاً. والوَشْيُ من وَشَى الثَّوب ونحوه: زيَّنَهُ وحَسَّنَهُ بالألوان. والغلائل جمع غليلة وهو ثوب رقيق يشفّ ما تحته. يستبي من سبا الشيء إذا أسَرَه. واستباء الحبيب لحبيبه استيلاؤه لمشاعر محبه بحسن جماله.

(٥) الرَّيْطُ: كلُّ ثوب لَيِّن رقيق، وريط النعيم بمعنى رغد العيش.

(٥) كؤوس الحب[١]

رجاءٌ كما فاح النسيم عن الوَرْدِ ... وشوقٌ كما أذكى الزناد حشا الصَّلْدِ[٢]
وطيفٌ كأنفاس الحبيبين في اللقا ... يعبّر عن وَجْدٍ ويرتاع من بُعد[٣]
وهجرٌ ولا هجر الشتيتين عن قِلَى ... ولكنه هجر اللقاء إلى حَدِّ[٤]
ووصلٌ كما هبَّتْ عنِ المُنْيَة الصَّبا[٥] ... ونارت بأفلاك الرضا أنجم السّعْد
رعى الله من أهوى وإنْ شَطَّ[٦] داره ... وحيَّاه بالنسرين والآس والورد
أحِبَّةَ قلبي إنْ تكن[٧] بيننا النوى ... فما هي إلاَّ لَذَّةُ الوصل من بُعْدِ
أحِبَّةَ قلبي إنْ يكُ الهجر كلفة ... فما هو إلاَّ كانتظار على وعد
سلامٌ عليكم من فؤاد مُدَلَّهٍ[٨] ... غَذَاهُ هواكم منذ أنْ كان في المهد
سلامٌ عليكم لا يَكُنْ آخِرَ اللقا ... غَدَاةَ اجْتَمَعنا تحت أردية الوُدّ
ودارت كؤوس الحب صرفا وضُمخت ... بغالية الإخلاص حاشية البرد[٩]

---

(١) راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الزناد: أداة في البندقية. وإذكاؤه تحريكه لإطلاق الرصاص. الحشا: ما يكون في جوف الإنسان من كبد ومعدة وأمعاء.

(٣) الوَجْدُ: الشَّوْق. يرتاعُ من بُعْد: أي يخشى المحبُّ فراق الحبيب.

(٤) الشتيتان: المتفرّقان. وهما هنا حبيبان تفرَّقا على غير كراهة أحدهما للآخر. وهي فُرْقَةٍ منتهية إلى لقاء يرتقبانه. القِلَى: البُغْض.

(٥) المُنْيَةُ: الرغبةُ المرجوَّة. الصَّبَا: ريح.

(٦) شطَّت الدارُ بَعُدَتْ.

(٧) كلمة: (تكن) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (تَحَلَّى).

(٨) المُدَلَّهُ: العَاشِقُ الوَلْهَانُ، الَّذِي ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنَ الْحُبِّ.

(٩) الحبُّ صرفا: الخالص الذي لم يتكدّر بغرض آخر. ضُمّخَتْ: طُلِيَتْ ولُطِّخَتْ. الغالية: وعاء توضع فيه أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر. الحاشية طرف الشيء وجانباه. والبُرْد: مفردُها بُرْدَة وهي كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ به.

وحيًّا الهوى أهلَ الهوى ومشى الرضا ... يجرّ عليهم ذيل فائحة النَّد[1]
هو الحبُّ في كل اشتياق ولوعة ... ولكنه خدٌّ يطل على خدّ
وعينٌ على عين ودمعٌ بدمعة ... وقلبٌ على قلب وقدٌّ على قدِّ
كذلك في حَالَيْ حضور وغيبة ... يوحّد مشتاقين في صدف الجدّ[2]
هو الحبُّ ما أحلى السيادة والرضا ... مبادلة بين الحمائل والعِقد[3]
هو الحبُّ ما أقساه إنْ كان سَيِّدا ... يُدِلّ[4] بسلطان الغرام على عبدِ
هو الحبُّ كم شاكٍ لديه وشاكر ... وما العدل إلاَّ ما يُعيد وما يُبدي
شقيق الهوى إنْ كنت لا تتقى الهوى ... فإنيَ أخشى أنْ تصاب على عمد
هَلُمَّ بنا نمشي رويدا لعلّنا ... نصادف أثناء السُّرَى مُنْيَةَ القصد
نداجي[5] الهوى حتى يلين قياده ... فنشكو إليه ما نعانيه من جهد
شقيق غرامي إننا توأما هوىً ... رضعنا لبان الحب شهدا على شهد
ولدنا على جفن النعيم وعينه ... يباركنا فيه الغرام عن المجد
نروح ونغدو حيث لُبْنَى وقيسها ... حيارى بلا وعي نَشَاوَى[6] بلا رشد

---

(١) فائحةُ النَّد: الريح تهب بعطر الرياض. والعبارة بهذا الرسم وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع. ووردت هنا: فائحةُ القدّ: وقدُّ المرأةُ قوامها تفوحُ منه رائحة الطيب. ولكنني استصوبت ما في نسخة وحي العبقرية فأثبتها واستبعدت: فائحة القد.

(٢) الجدّ: الحظ.

(٣) الحمائل حبال رقيقة تنسج من الفضة أو أهداب الحرير متصلة بجراب السيف. العِقْدُ: قلادة من ذهب أو فضة تنتظم فيها الجواهر وتحيط بالعُنُقِ. ولعل الشاعر يرمز بهذا لتواشج الصلة بين الحبيبين، وجوهر علاقتهما وتناسقها، كما بين السيف وحمائله والعقد وجواهره من صلة جوهرية. وسيتأكد هذا المعنى في قوله: (شقيق غرامي إننا توْأما هوىً رضعنا لبان الحب شهداً على شهْدِ).

(٤) يُدِلُّ: يفتخر، يزدهي. يَمْتَنُّ.

(٥) نُدَاجِي الهوى، من المُدَاجَاة وهي المُدَارَة، أي نصانع أمور الهوى ليخلص لنا.

(٦) نشاوى جمع نشوان وهو المترنح في مشيته لشدة سكره.

نـداري عيون الدهر وهـي كليلة ... ونخشى جماح الكيد وهو على القِدّ[1]
إذا نحن طارحنا الغرام شكا لنا ... من الصدّ ما يشكو المَشُوقُ من الصَّدِّ
وإنْ نحن قاسمنا الهوى لذة الهوى ... أباح بما يخفيه من لذعة الوجد
رأى الناس فوضى فاطمأنّ إلى الوفا ... يبادلنا فضل الصفاء على الوِرد
وقام علينا في المحبين خاطبا ... فكان الوحيد الفرد في الجوهر الفرد[2]
وأضـفـى علينا بـردة لـؤلـؤيـة ... تَشِفُّ عن الفردوس في نفحة الخلد
فلله منا ضِعْفُ ما فـوق وسعنا ... من الحمد ما يربو على الشكر والحمد

* * * * *

(١) القدُّ: بكسر القاف الحبل يشد به الأسير. وهو كذلك سير يُقَدُّ من الجلد لخصْف النعال أو نحو ذلك.

(٢) جوهر الشيء حقيقته وذاته. والجوهر: النفيس. والفرد: مَن لا نَظِيرَ لهُ.

(٦) الفاء[1]

يا فاء بين الحب والجلَد ... سرٌّ يذيب النفس بالكَمَد
يا فاء ليس الوعد في أمل ... كالوعد مضروبا بلا أمد
يا فاء من يعشق يضيق به ... قلب الهوى للشرك من أحد
العشق معنى لا تقاومه ... هذي الطبيعة تحت مجتهد
فعلام يَمْرُقُ سهمكم عبثا ... ويطيش بين الغيّ والرشد
أَجِدُ الكلام بحبكم عسلا ... والعيش لا يؤتى من الرَغد
فإلامَ يشربه الشريك كما ... قد كنت أشربه على البرد
إني أحس النار في كبدي ... مضضا فهلا تشتفي كبدي
إنْ لم يَكُفَّ الدهرُ عن غرضي ... فعليه مني صولة الأسد
أنا مَنْ علمت فلا يغرك من ... آخيته والحتف في الصيد

* * * * *

(١) راجعتها طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. سألت الشاعر محمد الخليلي نجل أمير البيان عن صاحبة حرف الفاء في هذه القصيدة، فقال: أحسب أنَّ الفاء هنا لا تدل على اسم، وإنما تفيد الترتيب وتكشف علاقة ما قبلها بما بعدها، فهو يقول في الشطر الأول من مطلع القصيدة: يا فاء بين الحب والجلد، وظني أنه يشير بذلك إلى مُحِبّه ومَحَبَّتِه له بكلمة الحب، ويشير إلى نفسه ببعض ما يتحمله في هذا الحب وهو الجَلَد، وهي نتيجة تُظْهِرُها الفاء بين الكلمتين أيْ: حبٌّ فَجَلَد. ولكن يبقى المعنى الحق في بطن الشاعر كما يقال. انتهى كلامه.

(٧) الحبيبُ المُتقلب[١]

ذكِّرِ الدهر وهل تجدي الذِّكَر ... وسل الأيام هل من مدَّكر[٢]
وسل الأيام في طالعها ... وسل الشمس تجد ثمَّ عِبَر
وسل الدنيا لدى أبنائها ... هل سقتهم شهدها دون صَبِر[٣]
ثم قل ما شئته في حَرَد[٤] ... أو رضاً أو أشْبِع الرأيَ فِكَر
لي حبيبٌ كله مشكلة ... في حياتي ساقها نحوي القدر
أنا أهواه وأهوى قربه ... وهو يهواني ولكن في صور
تارة ألقاه غضبان بلا ... سبب يبدو وكسلان أُخَر
وأراه مرة في فرح ... زائد لكنه لا يستمر
وعلى غيبوبة من فِكَرٍ ... تارة أو نظرة في لا نظر
وكأنَّ الدهر في نظرته ... خائط والناس خيطٌ وإبَر
وكأنَّ الكون ثوبٌ ضيقٌ ... خاطه الحَصْرُ وسوَّاه الحَصَر[٥]
كلما عاتبته قال اتَّئِدْ ... أنت من في رأيه لا يستقر
وإذا أضْرَبْتُ عن مَعْتَبِهِ[٦] ... قال ما أقساك يا قلب الحجر
وإذا جاذبته حبل الرضا ... رضي اللحظة عني فانكسر

---

(١) راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) ذَكِّرْ: فعل أمر من ذكَّرَ يُذكِّر، تذكيرًا ، فهو مُذكِّرٌ غيرَه بما مرَّ في سالف الوقت من أحداث، أي نبهه إليها وجعله يستحضرها أخذا للعظة منها. هل من مُدّكِر: هل من معتبر، هل من آخِذٍ للعِبْرَة. والعبارة اقتباس لقول الله تعالى في سورة القمر، وسيتوالى لتسعة أبيات منذ البيت ٢١ إلى آخر القصيدة.

(٣) الصَّبِرُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٌّ تُسْتَعْمَلُ في الطِّبِّ واحدته: صَبِرةٌ.

(٤) الحرد بفتح الحاء والراء شدة الغيظ.

(٥) الحَصْرُ: الحبس. الحَصَرُ: ضيق نفسيّ وجسميّ.

(٦) أضْرَبْتُ عن مَعْتَبِهِ: امْتَنَعْتُ عن معاتبته.

دَقَّ كالنبع ورَقَّتْ حاله ... وصَفَتْ فهي كصمصام عمر[١]
كلما أمْعَنْتُ في حالته ... قلتُ يا فرْع الدُّجى أين الغُرر[٢]
يا حبيبي أنا لا يزعجني ... طائش الدهر فأحْسِنْ أو فَذَرْ[٣]
أنا من تيَّمَه الوجد فلم ... يُجْدِهِ[٤] السمع ولا نور البصر
فغدا يعثر في أوهامه ... تائها يسحب أذيال الطُّرَر[٥]
علق الحب فلم يملك سوى ... كبدٍ حرَّى[٦] وجفن منهمر
ولسان كلما دار على ... حنك الشعر تعاطى فعقر[٧]
وإذا ما مرَّ في أسطره ... كانت الساعة أدهى وأمر
يا حبيبا كلما قلت دنا ... دنت الساعة وانشق القمر
وإذا باعدت أو قلت ابتعد ... عن سبيلي قيل سحر مستمر
ولكم أنذرني ما يتقى ... فتعاميت ولم تغنِ النُذُر
هكذا الحب فهل من زاجر ... يصدع القلب وهل من مزدَجَر

---

(١) النبع هو شجر ينبت في أعالي الجبال تصنع منه القسي والسهام. الصمصام: السَّيْفُ الصّارِمُ لا ينثَني.

(٢) فرع الدُّجَى: النور الذي يفرع الظلام أي يبدده ببزوغه ويطويه من صفحة الكون. الغُرَر: ثلاث ليالٍ من أوّل كلّ شهر قمريّ.

(٣) فَذَرْ: فاتْرُك، فَدَعْ.

(٤) فلم يُجْدِهِ: لم ينْفَعه.

(٥) أذيال جمع ذيل وهو في الثوب ما جُرَّ منه. الطُّرَر جع طُرَّة وهي طرف الشيء وجانبه.

(٦) كبد حرَّى: مفجوعة حزينة.

(٧) تعاطى الشعر أي انصرف إلى قوله. عقر: تأتي بمعنى امتنع، من عَقَرَت المرأةُ إذا لم تلد أي كانت عاقرا. وتأتي من عَقَرَ الناقة أي نحرها، وفي هذه الحالة يكون المعنى أنه حين تعاطى قول الشعر أتى منه بالقصائد العظيمة. وقوله: (تعاطى فعقر) اقتباس لقول الله تعالى: ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ الآية ٢٩، سورة القمر. وسيستمر في اقتباساته من نفس السورة الكريمة في نهايات الأبيات الثمانية التالية لهذا البيت.

يـا لـجـدِّي لـفـؤادي إنـه ... بـات مغلوبا عليه فانتصر
يـا لَقلبي لا يُـرَوِّعْـكَ الهوى ... إنـه يـجـري بـأمـرٍ قـد قُـدِر
يـا لـقـلـبـي مـن حـبـيـب تـائـه ... كغريم السوء في يـوم عَسِر
يـا فـؤادي لا تضق ذرعـا به ... وسـل الله لـه طـول العمر
واحـيَ مأنوسا بـه في غبطة ... فهو في عـلاتـه روح السحر
وادعُ من قـد جعل الحُسْنَ له ... خادما أَنْ يجعل الحُسْنَى مقر

* * * * *

(٨) سمراء النيل[١]

أمَـــلٌ ســـائـرٌ وحُـــلْـــمٌ ســـارِ ... وأمـــانٍ مَـعْـفِـيَّـةِ الآثـــارِ[٢]
وهـــوى بـيـن ذا وذاك مُـضَـاعٌ ... بـيـن ورد الـخـدود والأزرار
وأنـا ثـمَّ سِـرُّ ذاك الـهـوى الخا ... فـت حـيـران بـيـن نـور ونـار
جـمـد الشعر فـي فـمـي وبقلبي ... رقـــدت ثُـــلَّـــةٌ[٣] مـن الأفـكـار
وتـداعـى في وجهيَ الأمـل الحا ... ئـر يـنـهـار فـي فـم الأقـــدار
ومـن الـوعـي جائع في ضميري ... لا تـغـذّيـه بـسـمـة مـن نـهـار
يـرقـب الـلـيـل كـي يـنـام عليه ... بين خَصلاته وبين الـدراري[٤]
لا تـمـوت الأحـــلام منه ولـو ما ... ت خـيـال المليحة المعطار[٥]
داعَبَتْهُ الشقراءُ في ليلها الرا ... قـص بـيـن الألـحـان والأوتـــار
ودعـتـه الـسـمـراء وهـي تغني ... قف على شاطي الهوى يا ساري
قـف قليلا بين الـكـروم وأَقْـبِـلْ ... فـوق زهـر الـورود والجُـلَّـنار[٦]
بـيـن فُـلٍّ ونـرجـس ورياحـيْـ ... ـن كـثـغْـرٍ ومُـقْـلَـةٍ وعِـــذَار[٧]

---

(١) راجعتها طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. ولأمير البيان أربع قصائد تحت عنوان: سمراء، جمعتها في هذا الباب من هذا الديوان، أحدها هذه، والثلاث الأخر هي: سمراء، ومطلعها: (أَخْتَ البهار رفقاً بعافيكِ ... فَدَاؤُهُ بعض تجافيك) وهي واردة هنا تحت رقم ١٢. وسمراء، ومطلعها: (سمراءُ ما هذا التفاعُلُ بيننا ... ما هذه اللفتات تُنْدِي الأعْيُنَا) واردة تحت رقم ٤٢. وسمراء، ومطلعها: (سمراء حتام لا ترضين مِبْذَالا ... صعب الشكيمة خرَّاجا ودخَّالا) واردة تحت رقم ٤٧.

(٢) أمانٍ: مفردُها أُمْنِيَة. مَعْفِيَّة: مَمْحُوَّة، لم يعُدْ لها منْ أثر.

(٣) الثُّلَّةُ: بضم الثاء الجماعةَ.

(٤) الدّراريّ: جمع دُرّيّ وهو الكوكب المتلألي الضوء.

(٥) المِعْطارُ من الرِّجال والنساءِ: من يتعهَّدُ نفسَهُ بالطِّيب ويكثر منه.

(٦) الجُلَّنَارُ: زهرُ الرُّمان.

(٧) عِذَارُ المرأة: ما سال من شعرها على جانبي وجهها.

كوكب الشرق قد أطل على النِّيـ ـل فهاج السفور بالإسفار
وبدا النيل عِقْدَ دُرٍّ أضاعَتْـ ـهُ الزُّليخا[1] بيومها التذكاري
وعيون الرقيب حيرى صوادٍ وعيون الحبيب يقظى سواري[2]
فَتَطَلَّعْ نحو الشجيرة بالضِّفْـ ـفَةِ بين الظلام والأنوار
تجد الحب في الدَّلاَل يُحَيِّيْـ ـكَ وراء السرور والإسرار
فَتَلَطَّفْ به وعَانِقْهُ وَالْثَمْ خَدَّهُ بين وردة وبهار[3]
إيه سمراء ما تَسَمَّرَ طرْفي فيك حتى تسمَّرَتْ أشعاري[4]
ودعاني الغرام فانْصَعْتُ لكن لك دون الورى خَلَعْتُ عذاري[5]
وهفا بي الهوى إليك فأسْلَمْ تُ قيادي إليك دون اختيار
فقفيني أمام وجهك حينا ثم سُلِّي طرفي من الأشفار[6]
واطرحيه بمسرح اللهو أرضا تحت أقدامك التي لا تداري
وقفي وقفة الدَّلاَل وغني نغمة الحب واحفظي أسراري
وادفعي الزهرة المفتحة الشَّقْـ ـراء للرقص في يد القيثار[7]
فلعلي أحْيَى هناك خيالا أنتِ فيه عقد من الأزهار

(١) نقل لسان العرب، في مادة: زلخ، زعم المفسرين أنَّ زليخا هو اسم زوجة عزيز مصر التي هامت بحب نبي الله يوسف عليه السلام.

(٢) سواري جمع سارية وهي المرأة التي تسير ليلا، وسرى الشّيءُ: دام. ولعل المعنى هنا أنَّ عيون المحب التي تبقى يقظة لا يغشاها النوم كأنها تسري بنظرها في ظلمة الليل تشوفا للحبيب.

(٣) البَهَارُ: كل شيء حسن منير.

(٤) إيه: اِسْمُ فِعْلٍ لِلأَمْرِ بِمَعْنَى زِدْ ، اِمْضِ فِي الحَدِيثِ ، وتكون للإسْكاتِ والكفّ، بمعنى حَسْبُك. تَسَمَّرَ: ثبت في مكانه.

(٥) خلَع فلانٌ عِذاره: انهمك في الغَيِّ ولم يسْتَحِ.

(٦) الأشفار جمع شَفْر. وشَفْرُ الجَفْن: حرفُهُ الذي ينبتُ عليه الهُدْبُ.

(٧) القيثار والقيثارة: آلة طرب من ستة أوتار شبيهة بالعود.

يـا فتاتي أنـتِ الحيـاة لروحي ... أنـت نـوري يـا منيتي ونـواري[1]
أنـت منـي سـواد عيني وسـودا ... ء فـــوادي ونـشـوة الإسـكـار
أنـت رمـز الجمال فَسَّرَهُ الحُسْـ ... ـنُ بلـحـظٍ مـن طـرفـه بَـتَّـار[2]
أنت زهر الربيع في بسمة الفجْـ ... ـر ومسك الختام في الأسحار

* * * * *

(١) النُّوَارُ: الزهر.

(٢) اللَّحْظُ: النظر. والطَّـرْفُ: حركة العين بالنظر. والبتَّارُ: السيف القاطع.

(٩) خميلة الربيع[١]

ما بين معترك الرجا والياسِ ... وقف الغرام مصعّد الأنفاسِ
يبدو الذهول عليه في لفتاته ... وتجول فيه خواطر الوسواس
ويبيت من حر القطيعة والنوى ... مثل السليم وقد بكاه الآسي[٢]
يشدو الحمام أمامه فَيُهِيْجُهُ ... فيقول آهِ من الرجاء الناسي
ما للطريح على الحمام يُهِيْجُهُ ... سجع الحمام على غصون الآس
اليأسُ يملأ قلبه فَيُمِيْتُه ... ويَدُ الرجاء تَعُوْدُهُ فَتُؤَاسي[٣]
وذكية الأردان[٤] تسحب ذيلها ... مشيَ العروس بزهوة الأعراس
بَكَرَتْ تُهَيْنِمُ في الرياض قَدِيَّةً[٥] ... فكأنها بَكَرَتْ بغير لباس
لو خلتها والسُّكْرُ يرفع ثوبها ... عن عَرْفِ غالية ولطف مؤاسي[٦]
لوقفتَ أَذْهَلَ من أسير صبابة[٧] ... ومشيتَ أَحْيَرَ من أخي إفلاس
وخميلة حاك الربيع بساطها ... خَضْرا ونَمْنَمَها بزهرٍ كاسِ[٨]

---

(١) راجعتُ هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) السليمُ: الجريحُ المُشْفِي على الهَلَكَة. الآسي: الطبيب.

(٣) تؤاسي: تُعَزّي الفاقد وتُسَلّي المحزون.

(٤) ذكية: من ذَكَتْ ريحُ المِسْكِ: فاحت رائحته. والرُّدْنُ: مدخلُ اليد ومَخْرَجُها من الثوب. فذكية الأردان: نقية العرض. عطريّة الرائحة.

(٥) بَكَرَتْ: أتت أول الصباح. تُهَيْنِمُ من الهينمة التي هي الكلام غير المفهوم، والمعنى أنها تشدو بصوت خفيض لا تبين كلماته وإنما يُسْمعُ لحنُه. قدِيّة: متبخترة، من تَقَدّى أي تبختر واختال. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (ندية).

(٦) العَرْفُ: الرائحة. الغالية: وعاء يوضع فيه الطيب. المؤاسي: فاعل من آسَى جارَه أي عزّاه وسلاَّه، شاطره الأسى.

(٧) الصبابةُ: حرارةُ الشوق.

(٨) نمنمها: زخرفها. كاسٍ: فاعل من كسا يكسو فهو كاسٍ.

من أحمر مثل العقيق وأصفرٍ ... ومُـــوَرَّدٍ زاهٍ كوجنة حاسِ[١]
غنَّاء باكَرَها الحيا فإقاحُها ... ثغر ونرجسها ذوات نعاس[٢]
والياسمين على البنفسج طافح ... والورد جُوريّ على منعاس[٣]
والآس من تحت النسيم كأنه ... مَرَحُ المليح بِقَدّهِ الميّاس[٤]
وكأنَّما النسرين في باقاته ... أقراط غانية على مقباس[٥]
وكأنَّما الرمان أثداء المها ... والكرم يلحفه بليلٍ عاس[٦]
وكأنَّ زغردة الهزار[٧] بغصنه ... نغم الحسان تهيم في الأجراس

(١) حاسٍ: فاعل من حَسَا يَحسُو، فهو حاسٍ، وحَسَا الشَّرابَ: تناوله جُرعةً بعد جُرعةٍ. بلا شك هناك صلة بين الرِّوَى وتورّد الوجنات.

(٢) باكرها: بادر إليها في أول الصباح. الحيا: المطر. الأقاح: جمع أقحوان نبتٌ زهره أصفر أو أبيض. النَّرْجِسُ: زهرة تُشَبَّه بها الأعين لجمالها، نعاس: فتور يَعْرُو العين، وبعض النساء يكون مظهر النعاس خلقة في أعينهن فيضفي عليهن جمالا يلهب عاطفة الناظر إليهن.

(٣) الجُورِيّ: جمع جُورِيَّة زهرة لونها وردي يميل إلى الحمرة، هي رمز للحب والمشاعر النقية. المنعاسُ: المرأة النؤوم. وكثيرا ما تغزّل الشعراء القدامى بالمرأة النؤوم، من ذلك قول الشاعر الكبير امرئ القيس:

وَتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا ... نَؤُومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيْمُ صَبَابَةً ... إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

(٤) المَيَّاسُ: صيغة مبالغة من ماسَ يَميس مَيْساً. والميَّاسة: الممشوقة القوام يكون في قَدّها طول مع رقة وحُسْن.

(٥) الغَانِيَةُ: المرأَةُ الغنيَّة بحسنها وجمالها. والمقباسُ تؤخذ به قبسة من النار يُستضاء بها. النّسرين: وردٌ أبيض عطريُّ الرائحة. وفي البيت يُشبه الشيخ تلألؤ ابيضاض زهر النسرين بلألاء الأقراط المُدلاة من آذان النساء إذا صادَفْنَ أقباساً من الضوء.

(٦) أثداء المها في البيت يقصد بها أثداء النساء. الكَرْمُ: العنب. وليل عاسٍ: أي مطبقٌ بظلمته.

(٧) الهزار: العندليب طائرٌ أنيق المنظر حسن الشدو.

وكـأنَّ تـرجيـع الـبـلابـل حوله ... داود هـاج بـلابـل الـجُـلاس[1]
وكأنَّ وسوسة الجداول في الدجى ... حَلْيُ الكِعاب برنة الوسواس[2]
وكـأنَّ هينـمة الصَّبـا وحفيفها ... همسات مشتاقَـيْن خوف حراس
نازعتُ كأس الحب حول غديـرها ... نشوان يـمزج كأسه في كأسي
صنمٌ يـمثله الخيال بـمسرح ... كالفَنِّ بين يدي بـنـي العبَّاس[3]
غازلْـتُـه فصبا إلـيّ فراعني ... دَهِشًا وليس على الصِّبا من بـاس
فوقفتُ حتى أطْمَـئِـنُّ إليه من ... خوفي فذقت حـلاوة الإيناس
ولثمتُـه ثـملاً على مهد الرضا ... بـين الشفاه وكوثر الأضراس
ونَشَـقْتُ منـه أريـج غالية الصبـا ... أوَمَا تـشـم الـمسك من أنفاسي؟
وضَمَمْـتُـه رمانتين على نقا[4] ... خلسا على سِـنَـةٍ من الحراس
وعقدتُ فضلَ يدي على خصر الهوى ... فجرى سلام البـرد في إحساسي

(١) ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة في معنى كلمة داود ما يلي بتصرف: أنزل الله عليه الزبور فيه مزاميره ومزامير أبيه سليمان وهي أدعية وأناشيد فإذا قام في محرابه يقرأها بنغمته التي هي مضرب المثل في الحسن عكفت عليه الوحشُ والطيرُ تُصْغِي إليه.

(٢) الحَلْيُ: زينة المرأة من المصوغات الذهبية والفضية، وجمعُها: حُلِيّ. الكِعَابُ: مفردها كاعِب وهي الفتاةُ إذا نَهَدَ ثَدْيُها وارتفع وذلك عند بلوغها مبلغ النساء. الوَسواس: صوت الحُلِي يحدث عن حركة المرأة المتحلية.

(٣) بنو العبّاس: أسسوا في العراق سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) ثالث خلافة عربية إسلامية بعد الخلافتين الراشدة في الحجاز والأموية في الشام. وكان عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م – ٢١٨هـ/٨٣٣م) شهد تطورا في المعارف والفنون فقد أسس في عام ٨٣٠م جامعة بيت الحكمة، وأبدى تشجيعا مطلقا للعلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك. واخترع في عهده الاسطرلاب وعدد من الآلات الأخرى، ويُعَدُّ اهتمامه بنشاط الترجمة أبرز سمات عهده، إذ نقلت خلالها العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية إلى العربية، فقامت حركة علمية وأدبية، وازدهرت فنون الغناء بازدهار الشعر. وقد فتح الخلفاء قصورهم للشعراء والمغنين، وأجزلوا لهم العطاء.

(٤) نَقَا الشيء: استخرج خلاصته.

هبني عرفتُ من الغرام عفيفه ... أتـرى مشيتُ به على نبـراس
عَلَـقَ اليقينَ مِنَ الهوى أهلُ الهوى ... وعَلَـقْتُ تخييلا على قرطاس
وترى الخيال إذا تحكم بالفتى ... طمح الشعور به على المقياس
يغدو به الشعراء في أنغامهم ... رغم الحقيقة والغرام القاسي
ومُتَيَّمُ النزعات[1] حيران الهوى ... يطوي حشاه على هوى حساس
تتجاوب الآهات بين ضلوعه ... كتجاوب الأوتار في الإحساس
جاذبْتُهُ ثَنْيَ العنان على المدى ... فأبَانَ[2] تجربتي عن الألماس
أبْكَتْهُ صادحة على فنن الرُّبا ... تدعو أسير هوى بلا أمراس[3]
أكل الغرامُ فؤادَه فغدا بلا ... وَتَرْ يَهيمُ مُدَلَّها[4] في الناس
حِنّي إليه ورجِّعي إنَّ الوفا ... ثمَرُ المحبة رغم أنفِ قاسِ
إنَّ المحبة لا يَلَذُّ مذاقها ... حتى تشعشع فوق هام الرأس
والكلُّ ينشد في حماها غاية ... ما بين معترك الرجا والياس

* * * * *

(١) مُتَيَّمٌ: من اسْتَبَدَّ بِهِ الْحُبُّ وَذَهَبَ بِعَقْلِهِ. النَّزَعاتُ: مفردُها نَزْعَة وهي هنا بمعنى غريزة الحب الكامنة في أعماق النفس.

(٢) الثَّنْيُ: العطف. العنان: الزمام. أبَانَ: أظهر وفَصَلَ.

(٣) الأمراسُ: الحبال.

(٤) مُدَلَّهاً: من دَلِهَ الشَّخصُ: تحيَّر وذَهَبَ عقلُه من همٍّ أو عِشْقٍ. يهيمُ: من هَيَّمَ الحُبُّ فلانًا: جعله شديد الشغف بمن يحبّ.

(١٠) بين العيد والمدرسة[١]

سَكَنَ الفؤادَ فبزَّني تصريفُهْ ... وسُئلتُ عنه فعزَّني[٢] تعريفُهْ
ورمى البلابل وهي في أغصانها ... من دوح قلبٍ هامَ فيه عفيفه[٣]
وافترّ عن برد الحياة ربيعُهُ ... لشغافه فانشق عنه مصيفه[٤]
وبدا يداعبُ عطْفَه نفَسُ الصَّبا ... فَرَحِمْتُ واواً خانه معطوفه
ومشى يرنِّحُهُ الهوى وتهيْجُهُ ... نسمات بابل[٥] تارة وتُخيفه
فارْتَجَّ من تحت الخفيف ثقيله ... واهْتَزَّ من فوق الثقيل خفيفه[٦]
لم أنسه إذ جاء في أترابه ... كالبدر أو بدر التمام وصيفه
والعيد يكتب في صحيفة خده ... سطرا بأحمر من حشايَ نزيفه[٧]

---

(١) راجعت هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) بَزَّني: غلبني، قهرني. عَزَّني من عَزَّ أي امتنع بمعنى أن تعريفه فوق مستوى الوصف.

(٣) هام بفلانة شغف حبا بها. العفيفُ: أَبِيُّ النَّفْسِ في قَوْلِه وَفِعْلِه.

(٤) الشَّغَافُ: غِلاف القلب، أَو حَبَّته. وفي البيت تعبير عن أنَّ قلب المحب يفيض بالمحبة على من حوله حتى تستحيل الحياة ربيعا دائما لا حر فيها.

(٥) بابل مدينة عراقية قديمة أنشئت عام ٢١٠٠ق.م. تقريبا. عُرِفَتْ ببعضِ العجائب مثل حدائقها المعلقة، وبوَّاباتها الفخمة وأشهرُها بوابة عشتار، وكان البابليون يعتقدون أنها موقع جنة عَدْن، لذا كانت تُسَمّى بالفردوس. فلا عجب أن تكون نسماتها أمنية الشاعر لحِبّه.

(٦) الخفيف: الثياب. الثقيل: الأرداف. الثقيل الثانية: جذع الجسم، الصدر. الخفيف الثانية: النهدان.

(٧) الشاعر يصف الحُمْرَةَ التي تعلو وجنات الحبيب كحمرة دم قلبه ليعكس عمق المحبة المستكنة في حنايا نفسه لحبيبه.

فدنوتُ منه لعل روحا صادقا ... في وحيه يحيا به ناصيفه[1]
وطفقتُ ألْحَظُهُ وقد لعب الحيا[2] ... دور التفاعل بيننا تأليفه
وهمستُ في أذن النسيم إشارتي ... فأشاح مُسقَمُه وشحَّ ضعيفه[3]
ومسحتُ غُـرَّةَ تُرْبه لأُغِيْـرَه[4] ... فدنا ولكن في الدَّلال لطيفه
فوقفته ووقفت نختلس المُنى ... للّهِ موقِفُنا هناك وريفه[5]
حيث المآق[6] يهزّه تصريحه ... حيث اللسان يعزّه تصريفه
حيث الغرام يبوح عنه صريعه ... حيث اليراع يَبُحُّ منه صريفه[7]
يا من أُكَتّمُ في ضميري حبه ... راقب ضميراً أنت منه أليفه
يا من أدافع أنْ أبوح بسره ... عش رمز سرٍّ أنت منه حروفه

---

(١) ناصيفه: يعني الأديب الكبير ناصيف اليازجي (١٨٠٠م-١٨٧١م) أحد أعلام عصر النهضة العربية، لعب دورا كبيرا في إعادة استخدام الفصحى في القرن التاسع عشر، بعدما غشيتها غواشي العُجْمة بسبب العصر المملوكي وتراكماته. ترك اليازجي ديواناً شعرياً متنوع الموضوعات. وأمير البيان جرى في قصيدته هذه على منوال قصيدة لليازجي مطلعها:

أحلى الهَوى للعاشقين أَمَرُّهُ ... وَأَشَدُّ نَفعاً للمحبّ أَضَرُّهُ

ومن الأبيات التي تشارك الشاعران فيها المعنى قول اليازجي:

أَوَمَا ترى الدمَ سائلاً من مقلتي ... لكن عَلى وجناتِهِ محمرُهُ
تتعطَّر الارجاءُ من ذكرٍ لَهُ ... وَيَضوعُ ما بين النَسائم عطرُهُ
فاذا يهبُّ نسيمُ روضٍ عاطراً ... فَهناك طيب ثنائِهِ لا نشرُهُ
فَترَنَّمَت أطيارُهُ وَتَراقَصَت ... أغصانُهُ وافترَّ يَبسِم زَهرُهُ

(٢) الحيا: أصلها الحياء وهو الاحتشام ورسمت بلا همزة لضرورة الوزن.

(٣) أشاحَ: أعرض، صدَّ. شحَّ: قَلَّ، عَسُرَ.

(٤) الغُرَّةُ: الناصية، الوجه. التُّرْبُ: المُماثل في السن. لأُغِيْرَهُ: لأُثِيْرَ مشاعره.

(٥) الريف: أرض فيها زرع وخصب وهي هنا كناية عن نضار وجه الحبيب وغضارة حسنه.

(٦) المآق: البكاء من مئق الرجل، وكذلك مئقت المرأة مأْقة إذا أخذها شبه الفَوَاق عند البكاء قبل أن تبكي.

(٧) هذا البيت تفرَّدَت به هذه النسخة من القصيدة إذ لم يرد في نسختها بديوان وحي العبقرية المطبوع.

يا من أنا هو والهوى ناموسنا ... دم في فؤادٍ أنت فيه ظريفه
يا ومضة غشى كياني نورها ... حياك من أحياك لي معروفه
ما لي ذهلت عن الوجود وما به ... لما تساقط عن جناه نصيفه[1]
من لي وقد فاجأته متربعا ... في صحن مدرسة[2] هناك تضيفه
وكأنه ملك على كرسيه ... والحاضرون عبيده وضيوفه
فرميت نفسي إذ رأيت جبينه ... في حِجْرِهِ فَهَوَتْ عليّ سيوفه
فبكيت بين جماله وجلاله ... شجْواً[3] إلى أنْ لان منه عنيفه
وقرأت في أسطار آي كتابه ... أقْبِلْ إليه ولا يَرُعْكَ مخوفه
فنهضت أستهدي الكتاب دليله ... لما تجلّى عن مُناي شريفه
حتى ظفرت به على شرع الرضا ... فهصرتُ أَمْلَدَهُ وذَلَّ قطوفه[4]
وجنيته سكران من خمر الصبا ... والآسُ يستهوي الوجودَ حفيفه
ورشفت من برد الرحيق رضابه ... عن مبسم ماء الحياة حليفه
وفضضت عن مسك الهناء ختامه ... ودم السلاف تَشِفُّ عنه شفوفه

* * * * *

(١) النصيف من الثياب ما غطى الرأس والصدر، وهو مختص بستر الجزء العلوي من جسم المرأة.
(٢) صحنُ المدرسة ساحتها.
(٣) الشَّجْوُ: الحزن، الهم، الغم.
(٤) الأملود من الناس: الناعم اللين. هَصَرَ أملده: جَذَبَهُ وأمَالَهُ إليه. ذَلَّ قطوفه: إشارة إلى تَدَلّيْ نهدي الحبيبة.

(١١) مرفأ العاشقين[١]

قـفـيـنـي عـلـى زهـرة الـزنـبـق ... وهـزي كـيـانـي ولا تـشـفـقي
وبـوحـي بـحـبـيـك بـيـن الـورى ... لـيـدري السعيد بـه والشقي
وهـيَّـا بـنـا نـقـطـع الـروضـتـيـ ... ـن إلـى الشاطئين إلـى الـزورق
إلـى لُـجَّـةٍ مـن سـراب الخيا ... ل نـعـوم عـلـيـهـا ولا نـتَّـقـي
نـعـوم إلـى مـرفـأ الـعـاشـقـ ... ـين إلـى روضـة الأمـل المورق
إلـى هـمسات الهوى في الهوا[٢] ... إلـى لمسات الـغـرام الـنَّـقي
إلـى نـبـضـات الـدِّمـا لـلـدُّمـى ... إلـى ومضات السنا المُحْـرِقِ
وسـمـراء يـحسدها البدر في التْـ ... ـتَـكامل والشمسُ في المَشرق
ويـبكي على مرفقيها الجما ... لُ شـوقـا إلـى ذلـك الـرونـق
ويـخدمها الـحُسْـنُ في لهفة ... كـأنْ بـات منـها عـلـى موثق
ويـغـدو الـغـرام بـأعـتـابـهـا ... ويـمسي ذليلا على الأرْوُق[٣]
ويـهـفـو إلـيـهـا نسـيـم الصَّـبـا ... يُـقَـبِّـلُـها قُـبلة الشّـيّـق[٤]
ليكسب من عَـرْفِها عَـرْفُـهُ[٥] ... فـيُـسـكـر فـي دربـــه مـن لقي
أسمراء إنْ كنتِ أنت الجما ... ل فـمـاذا لـهـذي الـعـذارى بقي
وإنْ كنت للحُسْنِ مخدومة ... فـرفـقـا بـخـادمك الـمُـعْـــرَق
وإنْ هـام حـولـك هـذا الـغـرا ... م فكيف يلام الحصور التَّـقي[٦]

---

(١) راجعتُ هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الهوى: العشق. الهواء: الفضاء الخارجي، أسقط الشاعر الهمزة لضرورة الوزن.

(٣) الأعتابُ: مفردها عَتَبَة وهي كل مرقاة يوطأ عليها. الأروُق: جمع رواق وهو مقدم البيت.

(٤) الشَّيّقُ: المُشْتَاق.

(٥) عَرْفِها: ريح طيبها وكذلك عرفه.

(٦) الحصورُ التقي: الممتنع عن الانغماس في الشهوات.

وإنْ رمقتك عيون الهوى ... فمن يعذل الدهر إنْ يرمق
وإنْ كان في الريق طعم الرحيْـ ... ـق فمن ذا لذا الكون أن يستقي
ويوما على ساحة الروضتَيْـ ... ـنِ وقد ضحك الورد للزنبق
وهام الشجيُّ بها تائها ... ونام الخليُّ على النُّمْرُقِ[1]
وكانت تعاقرني حبها ... وكنت أعاقرها منطقي[2]
أقول لها والهوى بيننا ... ومن يكتم الحب لا يعشق
هَلُمَّ إليَّ إلى قُبلة ... ولو بين فرعك والمفرق[3]
لأحيا بها بين أهل الهوى ... أميرا على صهوة الأبلق[4]
وألمس برد نعيم الحيا ... ة بين الجوانح والمرفق
فقالت وقد خامرتها الشَّمُو ... ل[5] وكاد الخيال بها يرتقي
وهزَّ الصبا[6] عطفها معجبا ... بها هزة الطائر المطلق
وداعبها الحب في لطفه ... فعادت تبوح ولا تتقي
حبيبي بدأت بعيش الغرا ... م ففض الختام ولا تشفق

* * * * *

(١) الخليّ: الفارغ البال من الهم. النّمْرُق: الوسادة.
(٢) تعاقرني حبها وأعاقرها منطقي: تعاطيني حبها وأعاطيها التعبير عن حبي لها.
(٣) الفَرْعُ في المرأة: شَعْرُ رأسها. المَفْرِقُ: موضع انفراق شعر الرأس.
(٤) الأبلق للمذكر، وللمؤنث بلقاء وهي الخيل التي في لونها سواد وبياض، والكلام هنا كناية عن الحبيبة السمراء.
(٥) الشمولُ: الخمرُ. وهي هنا خمرة الحب.
(٦) الصّبا: ريح.

(١٢) سمراء[١]

أخْتَ البَهَا رفقا بعافيكِ[٢] ... فداؤهُ بعض تجافيكِ
رفقا به فداؤه متلف ... بالهجر والله يعافيك
فإنْ يكن سَرَّكِ ما ناله ... فربما أحياه خافيك
أوْ إنْ يكن ساءك فاستدركي ... بالوصل منبتَّ قوافيك
الله فيه رمقا[٣] فانيا ... أحرقه لَفْحُ سوافيك[٤]
يُمِيْتُهُ جفاك حزناً كما ... يُحْيِيْهِ مسرورا تصافيك
عاش على رَوح[٥] التمني فيا ... رُوْحَ[٦] المُنى أحْيِيْ مُصافيك
هُبِّيْ على غُلَّتِهِ نفحة ... تبرد ما أورى منافيك[٧]
وأطعميه منك مخ الهنا ... وألبسيه فضلَ ضافيك[٨]
وعانقيه وسرير الرضا ... يُسِرُّ ما يمليه غافيك

---

(١) راجعتُ هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. ولأمير البيان أربع قصائد تحت عنوان: سمراء، جمعتها في هذا الباب من هذا الديوان، أحدها هذه، والثلاث الأخر هي: سمراء النيل، واردة تحت رقم ٨، ومطلعها: (أملٌ سائرٌ وحُلم سارِ ... وأمَانٍ مَعْفِيَّةِ الآثارِ). وسمراء، واردة تحت رقم ٤٢، ومطلعها: (سمراءُ ما هذا التفاعُلُ بيننا ... ما هذه اللفتات تُنْدِي الأعْيُنَا). وسمراء، واردة تحت رقم ٤٧، ومطلعها: (سمراء حتام لا ترضين مِبْذَالا ... صعب الشكيمة خرَّاجا ودخَّالا).

(٢) العافي: الغافرُ للأخطاء والهفوات.

(٣) الرَّمَقُ: بقيّةُ الروح.

(٤) اللفحُ: الحر. السَّوَافي مفردُها سافية وهي الريح.

(٥) الرَّوْحُ: الراحة والرحمة والفرج.

(٦) الرُّوحُ: ما به حياة.

(٧) غُلَّتِه: الغُلَّةُ ما يكون من حرارة في الجوف بسبب عطش أو شوق لمحبوب. منافي مفردها منفى وهو مكان إقامة المطرود، والشاعر هنا يعني ما يحدثه إبعاد الحبيب لحبيبه من حرقة الشوق إليه.

(٨) مُخَّ الهنا: خالصه. فضل ضافيك: فضلك السابغ.

قالت وقد جاءت بشهْدٍ لها ... هاك المُنى قلتُ المُنى فيك
الشهد في فيك فلا تحرمي ... فايَ[1] من الشهد على فيك
فإنما الحرمان لي متلف ... وليس لي إلا تلافيك
سمراء إن كان المُنَى لي مَنَى[2] ... فإنني ثَمَّ أوافيك
ألقاك والحُكْمُ لقاضي الهوى ... والموعد الحشر فكافيك
فإنْ يكنْ مَنًّا[3] فأنت التي ... مَنَنْتِ واللّٰه يكافيك
وإنْ يكنْ صرماً فأنت التي ... نصبت للكيد أثافيك[4]
سمراء تسليما لحكم الهوى ... فإنه من نبع صافيك
وافاكِ من قلبيَ سلطانه ... وهذه روحي توافيك
فأنْعِمي لي بهما أو خذي ... إنهما بعض صوافيك
ليت فؤادي بقواديمه ... يقضي هوى تحت خوافيك[5]
لعله يُدْعَى شهيد الهوى ... فيرزق الفوز يوافيك
ويجتني القُبلة ورديّة ... كأنها نور تغافيك
بكى فألقى البشر في عينه ... قميص صدِّيق الهوى فيك
فأبصر العرش فأهوى على ... أذقانه كيما يوافيك
وبات يشتار كُؤُوسَ اللُّمَى ... أرْيِاً[6] فيا سعد موافيك
وراح يَفُضُّ ختام الهنا ... باللطف عن مسك تصافيك

(١) فِيْك: فَمُك. فَايَ: فمي.
(٢) المَنى بفتح الميم الهلاك.
(٣) المَنُّ: الإحسان والعفو.
(٤) الصَّرمُ: الهجر، الفراق. الأثافي مفردها أُثْفِيَّة وهي أحجار ثلاثة تُوضع عليها القِدْر فوق الموقد للطبخ.
(٥) القوادم: ريش في مقدمة جناح الطير. والخوافي في مؤخر الجناح.
(٦) يشتار: يأخذ، يستخرج، يجني. اللُّمَى: الشفاه التي يميل لونها إلى السمرة. الأرْيُ: العسل.

(١٣) ليل المشوقين[١]

أدبـــــر الـلـيـل وَوَلَّـــى ... ومضى يسحب نَـعْـــلا
وجـــرى يـــركـب فَـــوْدَيْـــ ... ـــه على الطَّـــلِّ مُطِلا[٢]
وثَـــنَـى الـــخَـطْـوَ[٣] قليلا ... ريـثـــمـا قـــد يـتـولى
نـأتـى الصدر عريض العـ ... ـجـز كـم غـال وغـــلاَّ[٤]
مـــؤمـــنُ الـقـلـب ولـكـن ... كـــمْ دمٍ فـيـه أُطِـــلا[٥]
كـافـر الـنـــزعـة[٦] لكن ... طـالـــمـا صـــام وصـلى
وَلَـكَـمْ بـات عليه الصـ ... ـبُّ بـالأشـواق يُـصَـلَّى[٧]
يَـتَـــنَـــزَّى فـي جـراح ... والـهـوى نـصـلٌ مُـحَـلّى
جـازعـا[٨] يـرقـب منـه ... ومـضـات تـتـجـلّى
أيـهـا الـلـيـل تـرفـق ... إنْ تـكـن لـلـرفـق أهـلا
كَـمْ دَمٍ أَهْـــدَرْتَ ظلـمـا ... كـان بـالـرحـمـة أولـى
وَدَمٍ أيْـقَـظْتَ فيه التِّيْـ ... ـهَ والـسـكـر فَـــدَلاَّ[٩]

---

(١) راجعتُ هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الفَوْدُ: جانبُ الرَّأس مما يلي الأُذن، وكذلك هو الشعرُ النابتُ فوق جانبُ الرَّأس مما يلي الأُذن. ولفلان فَوْدَان: إذا كان له ضفيرتان كما هو المقصود في البيت. الطَّلُّ: الحَسَنُ المُعْجِبُ من كلّ شيء.

(٣) ثَنَى الخَطْوَ: قَصَّرَه، بمعنى تمَهَّلَ في مشيته. وهو في المرأة زيادة غنج وإغراء وجمال.

(٤) ناتئ الصدر: صدره بارز للأمام، والقصد هنا ثديا المرأة. العَجُزُ: مؤخَّر الشيء عموما، والمقصود بها هنا مؤخرة المرأة. غالَ: أخذ غيره من حيث لا يدري فأهلكه. غَلَّ: وضع الغلَّ في يده أي القيد ليأسره.

(٥) أُطِلَّ: أُهْدِرَ.

(٦) كافر النّزْعَة: شديد في صدوده عن محبه.

(٧) الصَّبُ: العاشق، المشتاقُ. يُصَلَّى: يُشْوَى. أي يحرقه لهيب الشوق.

(٨) جازعا: مسَّه القلق، عراه الخوف.

(٩) فَدَلاً: من دَلَّت المرأةُ على زوجها أي أظهرت الجُرْأةَ عليه في تكسر وملاحة.

ومشوقٌ عَزَّ من يهـ ـواه مختالا فَذَلاَّ
وحبيب بات يقضي في الهوى شدّا وفتلا
يرتدي تحت رِوَاقَيْـ ـكِ رداء التِّيْهِ خَتْلا[1]
أنتِ بحرٌ من خيالٍ عَامَ فيه الحبُّ فحلا[2]
ومضى الشاعر فيه ينزف الأفكار عقلا
ويروض الكون والدهـ ـر وما دَقَّ وجَلاَّ[3]
يتحدّى البدر والشمـ ـس وإنْ عَزَّتْ محلا
يندب الحبَّ فيبكي حوله العالَمُ كلاَّ[4]
وإذا حنَّ على الرسـ ـم ترى الأيام ثكلى[5]
ويُغَنِّيْ فَيُغَنِّيْ حوله العشاق هُبْلا[6]
سر كما شئت رويدا لا تطش عقلا وفعلا
أيها الليل لقلب حاول الرشد فضلا
عاش في خيمتك السو داء بالأشواق يُقْلَى[7]
فجرى يلتمس النو ر فزيد الباب قفلا

(١) التيه من تاه يتيه: يشرُدُ خَيَالُهُ، ويَتَحَيَّرُ في مذهبه. وتاه بمعنى تَكَبَّر. ختلا من خَتَلَ الصَّيَّادُ فريسته: كَمُنَ لها حتى لا تراه.

(٢) الحب الفحل: الحب القوي.

(٣) دَقَّ وجَلَّ: صَغُرَ وعَظُم.

(٤) كلَّ: قد تكون كُلاَّ: أي كُلُّ العالم بكى. وقد تكونُ كَلَّ أي أن العالَم جميعه أصيب بالتعب والإعياء.

(٥) الرَّسْمُ: الأَثَرُ الباقي من الدَّارِ بعد أَن عَفَت، والحنين عند الرسم بكاء على ذكرى الحبيب. ثَكْلَى: مَفْجُوعَةٌ بالفَقْد.

(٦) هُبْلا: مفردُها أَهْبَل وهو من فقد عقله.

(٧) قَلَى اللحم: أَنْضَجَهُ في المِقْلاَةِ.

فدعى النجم فألْفَا ... هُ كَأَنْ بالأفق غُلاّ[1]
تترك الشرق ولكن ... عيق دون الغرب وصلا
حائرٌ كالصب في الخيْـ ... ـمة لا يعرف حلا
ذاك في الأفق وهذا ... في حضيض الأرض يَبْلى
هكذا ليل المشوقيْـ ... ـنَ إذا وَلَّى أَطَلاَّ
وهم يقضون بالأحْـ ... ـلام فيه العمر نحلا
ويرون العيش فيه ... من ختام المسك أحلى

* * * * *

(١) ألفاه: وَجَدَه. غُلاً: الغُلُّ التَّقْيِيْد. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: قلا.

(١٤) فتاة النيل[١]

شَـرّحِـيـه بـنـصـال الـمُـقَـلِ ... واطرحيه بين حُمْر الكلَلِ[٢]
واشْـرَحِـيْـهِ عند طُـلَّابِ الهوى ... يَعْلَمُوا طِبَّ العُيُونِ النُّجُلِ[٣]
وإذا أثْـــبَـتِّ فـي شـريـانـه ... ضربة السيف وطعن الأَسَلِ[٤]
فَسَـلِـيْـهِ بـالـهـوى عـن حبه ... لـك يـخـبـرك ولـو لـم يقل
مَـدْمَـعٌ قَـــانٍ[٥] ووجـهٌ ذابـلٌ ... وحـشـا يـقـذف مـثـل الـشـعـل
وابتليه بـالـنَّـوَى[٦] عن صدقه ... فـالـنَّـوَى تـوهـن عـزم البطل
وإذا شَـكَـكْـتِ[٧] فـي إخـلاصـه ... فـاسـألـي عـنـه حُـداة الإبـل
وسَلِيْ الحَيَّ الذي حَيَّ[٨] به ... إنـهـم أدرى بـحـال الـرجـل
كـم رأوه ذاهـلا يـصـغـي إلـى ... أنَّـةِ الـوُرْقِ ومَشْيِ الحجل[٩]
يـصـرخ الـخـوف بـه مـن دُبُـرٍ ... ويـنـاديـه الـرجـا مـن قُـبُـلِ
شـارد الـفـكـر ثـقـيـل سمعه ... ذاهـل الـقـلـب كـلـيـل الـمُـقَـل
يـتـمـنَّـى والـمُـنَـى فـي غفلة ... ويـنـادي والـهـوى فـي شُـغُـل

---

(١) راجعتُ هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الكِلَلُ: مُفْرَدُها كِلَّة وهي سترٌ رقيق.

(٣) كلمة (عند) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (بين). العيونُ النُّجْلُ: الواسعة. واحدتُها نجلاء.

(٤) الأَسَلُ: كلّ ما رُقِّقَ وحُدَّ من الحديد، من سيف أو سكين أو رمح.

(٥) مَدْمَعُ قَانٍ: شديد الحُمْرَة من شدة البكاء.

(٦) ابتليه: امتحنيه. النَّوَى: البُعد والفِراق.

(٧) شَكَّكْتَ: ارْتَبْتَ.

(٨) حَيَّ: عاش.

(٩) الوُرْق: الحمام. الحِجْلُ: طائرٌ في حَجْمِ الحَمامِ جَرْيُهُ رَشيقٌ. وَهُوَ رَماديُّ اللَّوْنِ، أَحْمَرُ المِنْقارِ والسَّاقَيْنِ.

آهِ لو يعلم ما تحت الهوى ... لانتحى عنه بمرقى الوعل[١]
يا فتاة النيل في حافته ... بين عُرْيِ المُنْتَضَى والحُلَلِ[٢]
لك ربي لا يُرَوِّعْكِ الهوى ... إنه أعذب ما في الأمل
أيقظي الهم ولا تستيقظي ... وَكِلَيْهِ لِمُحِبٍّ وَكِل[٣]
وابعثي الهمة في قلب الفتى ... عَلَّهُ يَحْتَزُّ هام الكسل[٤]
وافتحي عينيك كيما تنظري ... عبث الحب بقلب البطل
وانهضي للجد في سطوته ... بين أطراف القنا والذبل[٥]
وقفي للصَّبِّ حول المنحنى ... بين أثواب الهنا والجَذَل[٦]
وامسحي عن وجهه عفر الثرى ... بين تأنيب العِدَى والعَذَل[٧]
وإذا لم تعرفي غُرَّته ... بين أسمال الضنا والعلل[٨]
فسلي عنه تواقيع[٩] الغنا ... بين ألحان الهوى والغزل

---

(١) الوَعْلُ: ذَكَرُ الأَرْوَى، وهو جنس من المعْزِ الجبليَّة، له قرنان قويّان منحنيان كسَيفَين أَحْدَبين، ويعرف الوعل بتيس الجبل.

(٢) عُرْيُ المُنْتَضَى: تَعَرِّيه مما يستره. المُنْتَضَى: السيفَ أُخْرِجَ من غمده. الحُلَلُ مُفْرَدُهَا حُلَّة: الثَّوبُ الجيِّدُ الجديدُ غليظًا أو رقيقًا.

(٣) كِليْهِ: اجعليه يقوم بالأمر نيابة عنكِ. الوَكِلُ والوَكَلُ: الجبان، والعاجز، والبليد الذي إذا نابه أَمرٌ يَكِلُهُ إلى غيره.

(٤) عَلَّهُ، لَعَلَّهُ، عَلَّ: حرف من نواسخ الابتداء يُرْجَى به حدوث الفعل وتوقعه. يَحْتَزُّ: يقطع. الهَامَةُ: الرأس.

(٥) الجَدُّ: الحظ والمكانة. القنا مفردها قناة وهو الرمح. الذُّبَل مفردها ذُبالة: فتيلة السراج، والمقصود المشاعل التي يحملها المقاتلون لإضاءة ميدان المواجهة.

(٦) الجَذَلُ: الفرح والابتهاج.

(٧) العَفْرُ: التراب. الثرى: الأرض. العِدى: الأعداء. العَذَلُ: اللوم.

(٨) أسمال: ثيابٌ بالية. الضنا: الضعف والتعب. العلل: مفردها عِلَّة وهو المرض.

(٩) التواقيع مفردها توقيع وهو توزين وأداء الألحان على آلة من آلات الموسيقى.

وسَلِيْ الشوقَ الذي زَجَّ به ... بين أشداء المها والكَفَلِ[1]
ثم نامي فوق أعشاب الهنا ... بين كاسات اللُّمَى والقُبَل
وإذا أيقظك النايُ فلا ... تزعجي الحسن ولا تنفعلي
فهو مأمور الهوى كيف يشا ... غالبا وهو خديم الكَلَلِ[2]
يا فتاة الحسن في طفرته[3] ... تتهادى تحت ورد الخجل
ترسل النظرة نصلا قاطعا ... يقطع الأحشاء قبل العضل
في المروج الخضر تبتاع النُّهَى[4] ... وتنادي يا لخير العمل
غادة حسناء كالشمس إذا ... حلّت الشمس ببرج الحمل[5]
صاغها الحُسْنُ وغذاها الهنا ... ورعاها المجد تحت الدول
ودعاها الحب في سكرته ... وهي كالشمس دَنَتْ للطَّفَلِ[6]
فأتت ترنو إليه خجلا ... وهو يرنو من وراء الوَجَلِ[7]
واختفت تنظره عن كثب ... وهو يفتض الختام العسلي

* * * * *

(١) زَجَّ به: رمى به. المها: بقرة وحشية عيونها بالغة الجمال، وهي هنا كناية عن المرأة. الكَفَلُ: العَجُزُ، مؤخرة الإنسان امرأة أو رجلا.

(٢) خديم: عامل تحت تصرف مخدومه. الكَلَل: الإعياء والتعب.

(٣) الطَّفْرَةُ: المرة من الطَّفْر. وطَفْرَةُ الحُسْنِ شِدَّةُ الجمال.

(٤) تبتاعُ النُّهى: تشتري العقول. والمعنى أنها بجمالها تجعل عقول الناظرين إليها منقادة لها انقياد ملك اليمين.

(٥) برج الحَمَل: في علم الفلك يستوي فيه شطرا الليل والنهار، ويوصف ببرج الاعتدال الربيعي، ومثله في الصفة برج الميزان.

(٦) الطَّفَلُ: الوقتُ قبيلَ غروب الشمس.

(٧) الوجَلُ: الخوف.

(١٥) قاعة الأحلام[١]

ودِّعـيـه مـن قـاعـة الأحـلامِ ... ودِّعـيـه لـقـسـوة الأوهـامِ
ودِّعـيـه فـإنـه فـي ذهـول ... يـتـهـاوى كـتـائـه فـي ظـلام
ودِّعـيـه عساه يسترجع الرشـ ... ـد وإن كـان شـارد الأحـلام
ودِّعـيـه عـسـاه يـعـرف قـبـل الْـ ... ـبَيْنِ حَرَّ النَّوى وبُعْدَ المرام[٢]
وَيْـحَـهُ لو تـَـذَوّقَ البَيْنَ طعما ... قبل مسراكِ ما سمى منكِ سام
غير أنَّ المأخوذ لا يسمع الصَّيْـ ... ـحة حتى يضيع فضلُ الزمام[٣]
أو ينساك إذ قعدت على الأرْ ... ض بجسم ذاوٍ[٤] وقلب دام
وعيون تكاد تستنزل المُزْ ... نَ بدمع على المحاجر هام[٥]
إذ تقولين والمدامع تجري ... بلسان من البكا تمتام[٦]

( ) راجعتُ هذي القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. وقد نظم أمير البيان هذه القصيدة مرتين، هذه الأولى، والثانية بعنوان: قاعة الأفكار، وهي واردة في هذا الباب تحت رقم (٣٨) ولا فرق يذكر بين القصيدتين سوى القافية، وأضع هنا أبيات من مطلع تلك القصيدة:

ودِّعـيـه من قاعـة الأفكارِ ... ودَعـيـه لقسـوة التـذكارِ
ودِّعـيـه فإنَّـه في ذهـول ... يتـهـاوى كفاقـد الأبصار
ودِّعـيـه عسـاه يسترجع الرشـ ... ـد وإن كان شـارد الأفكار
ودِّعـيـه عسـاه يعرف قبل الـ ... ـبين حَـرَّ النَّوى وبعد المزار
ويحـه لو تـذوَّق الـبـينَ طعما ... قبل مسراك ما سرى منك سار
غير أن المأخوذ لا يسمع الصيـ ... ـحة لـو أُرْسِـلَتْ على الآثـار

(٢) البَيْنُ: الفِرَاقُ. النَّوَى: البُعْدُ. المَرَامُ: المَطْلَبُ.

(٣) المأخوذُ شبه المجنون، والمأخوذُ أيضا بمعنى الأَخِيذ وهو الأَسيرُ. الصَّيْحَةُ: الغارةُ يُفْجَأُ الناسُ بها. زمامُ الأمر: ملاكُه، يقال أفلتَ الزِّمامَ من يده إذا فقد السيطرة على الأمر. وفضل الزمام شرف القيادة.

(٤) جسمٌ ذَاوٍ: أصابه الضعف.

(٥) هامٍ من همَى يهْمي أي جرى يجري، وسال يسيل.

(٦) التمتام من لا يُبِيْنُ في كلامه. ولا شك أن الباكي بحرقة إنْ تكلم فكلامه لا يُفْهِم لغلبة حشرجة البكاء على مخارج الحروف.

يا حبيبي أرى فؤادي لا يقْـ ... ـوى على البعد فاحْتَجِزْ أقدامي
فأنا ملك راحتيك حياتي ... يا حبيبي وأنت نبض غرامي
يا حبيبي ما ذقت قط ولا ذقـ ... ـتَ فراقي في غابر الأيام
قد نشأنا غصنين لفهما الحـ ... ـبُّ فكانا غصنا بلا إيهام[1]
أَوَنَقْوَى على الفراق طويلا ... يا تُرى والفراق كأس حمام[2]
خَلِّني في يديك باقة زهر ... وَاحْيَ عندي سَيْباً[3] من الإنعام
وتَمَتَّعْ بخُلَّتي[4] تَتَمَتَّعْ ... بجمال الدنيا وعيش السلام
وَأَبِحْني حماكَ أُحْيي عليه ... نسمة اللطف في هديل الحمام
لا تدعني أغيب عنك فُواقا ... فأنا منك نشوة من مُدام[5]
فإذا غبت عنك باتت لياليْـ ... ـنا علينا مشاربا من سِمَام[6]
أَوَأَسْلُوْكَ أمْ تسلو مكاني ... لا وراني العشاق[7] تحت الظلام
فإذا كان يا حبيبي ولا بُدْ ... دَ من البين فاعْدُ خلف مرامي
واركب الشوق فهو خير جناح ... واسلك الحب فهو خير ذمام[8]
واستعن بالحديد والبرق نبلغ ... غاية القصد في سبيل الوئام
فأرى الشوق لا يزال يناجيْـ ... ـني وما زلت بعد رهن مقامي

---

(١) بلا إيهام: بلا وهم.

(٢) الحِمَامُ: المَوْتِ.

(٣) السَّيْبُ: العطاء.

(٤) الخُلَّةُ: الصُّحْبَةُ والصداقة والمودة. وهي في البيت أدَق وأعمق من خُلَّة الصديق إذْ هيَ خُلَّة الخليل الحميم.

(٥) الفَوَاقُ: مصطلح الأقدمين لوصف فترة قصيرة في الزمن. والمعنى هنا أن الحبيبة تطلب من حبيبها أنْ لا يفارقها ولو لأقل مقدار من الزمن. النشوة: السكرة. المُدامُ: الخمر.

(٦) السّمَامُ: جمع سَمّ، وهو العقار القاتل.

(٧) لا وراني العشاق: أي لا وناظر العشاق. فالراني من العشاق الناظر منهم.

(٨) الذمامُ: العهدُ والأمانُ.

هـذه لهجة الحبيب وهـذي ... نغمة الحب والجفون دَوَامِ[1]
كـل هـذا وأنـت حيـران لاهٍ ... لا تُعِـير المقام أيَّ اهتمام
تَـذْرَعُ الأفْقَ شاخصا فيه أبصا ... راً وتهوي إلى حضيض الرَّغَامِ[2]
وتناجي الحبيب بالصبر والصَّبْـ ... ـر كعنـقـاء[3] مغرب من رام
تحسب الصبر صاحبا لك إن جَدْ ... ـدَ سبيل النوى أمام الغرام
إنـها كبـوة الـجـواد فـأدركْ ... سرجه تحت رحمة العَلام
تحت سيل من الدعاء إذا جَنْـ ... ـنَ ظلام الذكرى على القَوّام[4]
وتَحَفَّزْ فإنَّ لله تحت اللط ... ـف سرا يخفى على الفُهَّام
وسل الله مثل يعقوب إذ قا ... م بقلب من خشية الله دامِ
قام يدعو الإله وهو قريبٌ ... فاستجاب الدعاء ذو الإكرام
فقضى باللقاء والله خير ... حافظا[5] للوليِّ بين الأنام
وجرى السعد بعد ذاك ينا ... بيعا عليهم في نعمة وسلام
غادري العش يا حمائم أحشا ... يَ وعُوْمِيْ عبر الأثير الطامي[6]
واسْرَحي في الفضا وعودي بخير ... إنما الخير في الفضا المترامي
فلقد عام في الفضاء فراخي ... حفظ الله راكب العوّام[7]
إنَّ للدهر نـزوة ويد ... اللَّه توالى بأفضل الأنعام
وختام المطاف روح الأماني ... فاح عرفا يزري بمسك الختام

---

(١) دوام: أي تسيل بدل الدمع دما لمفارقة الحبيب.

(٢) الحضيضُ: حضيضُ الشيء أسفله. الرَّغَامُ: التراب.

(٣) العَنْقَاءُ: طائر خرافي وهمي يُعْرَف له اسم ولا وجود له إلاَّ في خيال الإنسان. وجعلوه أحد المستحيلات الثلاث فقال القائل: أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلاَثَةٌ: الْغُولُ وَالعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الوَفِيُّ.

(٤) الذّكْرَى: التوبة. القَوَّامُ: كثير القيام ليلا لعبادة الله.

(٥) من قول الله عزَّ وجل: ﴿فاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وهو أرحم الراحمين﴾. سورة يوسف، الآية ٦٤.

(٦) الطامي: العظيم.

(٧) فراخي: فرسي، فالفَرْخُ هو كلُّ صَغِيرٍ مِنَ الحيوان وغيره. العَوَّامُ: الفرَسُ السابحُ في جَرْيِه.

(١٦) حروف الصحيفة[١]

سَفَرَتْ يزيدُ بها الضيا ويَزينُ ... كالشمس للأفق الفسيح تُزِيْنُ
كالشمس تحت غلائلٍ من سندسٍ ... جُلِيَتْ فكل الكائنات عيون
سَفَرَتْ فهام الكون خلف بهائها ... فكأنما هو ذاهلٌ مفتون[٢]
أتُراك تملك من عيونك ماءها ... أم تملك الأحلام وهي تبين
فإلامَ تكبح هاجسا لو صدّه ... فَلَكٌ لما دارت عليه شؤون[٣]
يا من دعاه الحسن وهو ضَنين ... ورماه وهو الخاسر المغبون[٤]
ورناه بين جلاله وكماله ... فهفا وعيش العاشقين أنين
وجلا الحياة له فكل سعادة ... وسيادة منه عليه تكون
وسما إليه فكل سام دونه ... وأضاء فيه فضاء منه الجَوْنُ[٥]
خَسِيءَ المرام ولا ملام لطرفه ... فالنهج غاوٍ والسراب ظنين[٦]
طبِّق جفونك فالمحب أمين ... واحفظ لسانك فاللسان خئون
واحذر بوادر منك قبل مروقها[٧] ... إنَّ الجمال كما علمتَ مصون

---

(١) راجعتُ هذه القصيدة طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) ذَاهِلٌ: غائبٌ عن رُشْدِه. مَفْتُونٌ: مأخوذٌ بجمال من يحب.

(٣) الهاجس كلُّ ما يتصورُه الفكر. الفَلَكُ: المدارُ يسبح فيه الجِرْمُ السماوي. شؤونُ: شُؤُونُ الناسِ حالاتهم، قضاياهم، أمورُهُم.

(٤) المَغْبُونُ: المَنْقُوصُ في بيعه وشرائه، المخدوع.

(٥) الجَوْنُ: النُّورُ.

(٦) خسئ المرام: خاب، بَعُدَ المطلب. نَهْجٌ غاوٍ: طريقٌ مُضِلٌّ. الظنينُ: كلُّ ما لا يوثَقُ به.

(٧) البوادر مفردها بادرة وهي ما يبدُرُ من الإنسان عند غضبه من خطأ. المُرُوقُ: الخروج، مأخوذة من: مَرَق السهمُ من الرَّمِيَّة. والسهم إذا خرج لا إمكان لرده. وكذلك بوادر الغضب تخرج بلا سيطرة للغاضب على انفعالاته ولذلك قد تكون نتيجتها مضرة له.

واشْكُ الغرامَ إلى الغرامِ فربما ... أشْكاكَ وهو بِمُشْتَكاكَ مَدِين[1]
إنَّ المودة ما تعادل قسمها ... عدلت وإلاَّ فالمقام كمين
ما للحقيقة لا تَشِفُّ عن المدى ... أَعَوارضٌ أم هكذا التكوين
ظهرت حروفٌ في الصحيفة عدة ... فبأيها يستمسك المفتون
أمِنَ الأصالة أنْ تموت حقائق ... تحت الخيال ويضحك التخمين
ما الرشد إلا غمزة من مقلة ... مات الإباءُ بها وَحَيَّ الهونُ
حيث الحياة هي المحبة لا سوى ... حيث الوجود هو الهوى الميمون
الحب سيف اللّٰه في أهل الهوى ... ما جَرَّدَتْهُ على القلوب العِيْنُ[2]
الحب معنى الروح في الملكوت لم ... يدرك حقيقة ما هناك مكين
فإلامَ تدفعه ولست بقادر ... وإلامَ تنساه وأنت رهين
فابدأ به عيش السعادة إنه ... أبدا بمسك ختامه مقرون

* * * * *

(١) اشْكُ: تقدم بشكواك. أشكاك: استمع شكواك. المَدينُ: من عليه دَيْنٌ لغيره، وعلى هذا يكون معنى بمشتكاك مدينُ: أي أن لك فضل بشكواك منه إليه لأنك تزيل عنه ما يقاسيه هو أيضا من غرامك. وهنا محل الفضل لشكواك إليه.

(٢) العِيْنُ: النساءُ ذوات العيون الواسعة الحسناوات.

(١٧) ألف أهلا[١]

طـائـفٌ بـالـلـيـل حَـيـَّـا ... جـاءنـي بـالـمـسـك ريَّـا[٢]
زارنـي خـلـسـاً فـمـذ أصْـ ... ـبـحـت لـمَّـا أرَ شَـيَّـا
فـتـرامـيـت مـكـانـي ... ألـمـس الـصـبـر عَـيِـيَّـا[٣]
فـإذا الـصـبـر مـعـمّـى ... وإذا الـرشـد مُـغَـيّـا[٤]
وإذا الـصـبـح أمـامـي ... لـقـتـالـي يـتـهـيـا
أتـرى أصـبـحـت ميـتـا ... أم تـرى أصـبـحـت حيـا
إنـه عـيـشُ مَـشُـوقٍ[٥] ... قـد شـواه الـطـيـف شَـيَّـا
ألـف أهـلا بـحـبـيـب ... زار بـالـلـيـل وَحِـيَّـا[٦]
يـا حـبـيـبـي فـي مُـعَـنَّـى[٧] ... قـد كـواه الـبـعـد كـيـا
زرتـه غـفـوة عـيـن ... وَلَـوَيْـتُ الـكَـشْـحَ[٨] لَـيـاً
فـغـدا حـيـران يَـصْـلَـى ... جـذوة الـشـوق صَـلْـيـاَ[٩]

---

(١) هذه القصيدة وما يليها حتى نهاية هذا الديوان (فارس الضاد) هي من القصائد الواردة في مخطوطته التي تضمنها القرص المعنط. كما أنَّها وبعض ما يليها ورد أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وسيلاحظ القارئ الإشارة إلى ذلك في حاشية على كل منها. وهذه القصيدة راجعتها طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) رَيَّا مؤنث رَيَّان، ومعناها الفائحة بريح المسك.

(٣) العَيِيّ: العاجزُ عن أمره.

(٤) مُعَمَّى: المُعَمَّى من الكلام ما عَمِيَ معناه وخَفِي. المُغَيَّا من الرشد: ما لفَّه الضلال.

(٥) المَشُوقُ: المشتاق.

(٦) وَحِيٌّ: عَجِلٌ، مُسْرِعٌ.

(٧) المُعَنَّى: المُعَذَّبُ.

(٨) الكَشْحُ: الجزء من الجسد الواقع ما بين الخاصرة والضلوع، وهو موضع الاحتضان.

(٩) صَلَى يَصْلَى صَلْياً فهو صَالٍ. صلَى النار اكتوى بلهيبها. الجذوة الجمرة الملتهبة.

جسمه في الغرب والر ... وح طواها الشرق طيا
وذمام[1] القلب في حجْـ ... ـرك فاقبله وَلِياً
فإذا لم يرع حق الْـ ... ـوصل فاهجره مَلِياً[2]
يا حبيبي جلَّ مَنْ سَوْ ... وَاك في الحُسْنِ سَوِياً
وهدى عَرْفَكَ في النوْ ... م إلى أنفي ذكيا
كلما اشتقت إليه ... جاءني باللطف رَياً
وإذا أعطشني البعْـ ... ـد سقاني الطيف رِياً[3]
يا حبيبي مَنْ لِنَاءٍ ... بات حيران شجيا[4]
كلما عاوده طَيْـ ... ـفك ألفاه وفيا
وإذا ما غاب عنه ... صحب الدهر قِسِيا
فمتى تتركه الأيـ ... ـام بالوصل غنيا
هاصراً قداً رشيقا ... لاثماً ورداً جنيا
عابثاً بالآس والنر ... جس والورد طريا
بين أنس قد تجلَّى ... ووصال قد تَهَيا
من حبيب هُمْتُ فيه ... عاشقاً أو هَامَ فِياً
من حبيب كله رو ... ض جلا اللطف قَدِياً[5]
كلما أَفْتَضُّ ختام المسـ ... ـك فيه عاد حيا

(١) الذّمَامُ: العهدُ.
(٢) اهْجُرْهُ مَلِياً: فارِقْهُ زمنا طويلا.
(٣) رِياً إسم فاعل من رَوِيَ.
(٤) النائي: المقيم في مكان بعيد. الشجيُّ: الحزينُ المهمومُ.
(٥) روضٌ قَدِيٌّ: الطيب الرائحة. ولفظة (قديا) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (نديا).

(١٨) بين التَّجَلِّي والإطباق[١]

تَبَلَّجَ النور فانْجابَتْ حنادسُهُ[٢] ... وأطبق الطُّوْرُ فاشْتَدَّتْ وساوسُهُ
وأغلق الحب أبواب الوصال فلم ... يقدر على الصبر والأهوا تنافسه
وباتَ يمخر[٣] في بحر الهوى عجبا ... كأنه الليث هاجته عرائسه
يهيم بالحب والدنيا تؤازره ... ويركب الهول منها إذْ تعاكسه
يَرُوْضُ[٤] من شقرها للسبق أجلدها ... فينجلي وهو للميدان فارسه
لا يكبح الدهر من غاياته أبدا ... ولا الحِمَام ولو أرْبَتْ فرائسه[٥]
عجلان في يده اليمنى مُهَنَّدُهُ ... عزبا وفي يده اليسرى نفائسه
هذي بها يتلقى المعتدين وفي ... هاتيك منبع جودٍ غصَّ بائسه
يهوي به الجد قصد الجد مرغمة ... من خصمه بيد التقوى معاطسه
ليستبيح من العليا مرافقها ... مُبَوَّءًا بحماها لا تنافسه
كأنه فوق هامات الجلال بها ... ملك تربع والعليا تؤانسه
كأنه بجلال القدس مُتَّشِحٌ ... كأنه لمنار الرشد حارسه
كأنه القطب والأفلاك دائرة ... عليه وهي على الهيجا فوارسه
كأنه علمٌ يعلو بهامته ... هامَ السما ودراريها قلانسه[٦]

---

(١) هذه القصيدة والقصائد التالية إلى نهاية الديوان هي من القصائد الواردة أصلا فيه وهي ٣٤ قصيدة ومقطعة تبدأ بقصيدة بين التجلي وتنتهي بمقطعة: رداءه. مالم يرد في الحاشية خلاف ذلك.

(٢) حنادِسُه: مفردها حِنْدِس وهو الليل الشديد الظلام.

(٣) يمْخَرُ: يجري، مَخَرَت السفينةُ جَرَتْ في البحر تشقُّ الماء.

(٤) يَرُوضُ: يُطَوِّعُ.

(٥) الحِمَامُ: الموْتُ. أرْبَتْ فرائسُه: كَثُرَ عددُ ضحاياه.

(٦) القلانِسُ: مفردُها قلنسوة وهي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال.

(١٩) لا تأسَ

لا تأس من هذا الزمان الأحْوَصِ[١] ... وانظر إليه كظله المُتَقَلِّصِ
فلرب جارحة سمعت وسر ما ... جرح الفؤاد مقالة من مخلص
مرت عليك فقلت حين سمعتها ... خلصت إليَّ وليتها لم تخلص
وقعت عليك كسيف حيدرة ومذ ... بلغت مداها أسرعت بتخلص
لا تسهبي إنَّ الحقيقة مرة ... والشهم يعرف قعدة المتربص
فلئن يكن عمداً حداها حَسْبُها ... إنْ أمعنت في قلب حب أخلص
أما إذا ما كان حادي عيرها ... خطأ فإن القتل غير مرخص
والدهر يوغل بالفتى في عالم ... فيه الظباء أواهلاً لم تُقْنَصِ
حيران يختبط السُّرَى متلففا ... يرجو الخلاص وماله من مخلص
ولربما قَنَصَ الفتى مكروهة ... خطأ فأوْطَأَهَا مكان الأخمص
وغدا يَرُوْضُ الصبر فوق جناحه ... حتى خَذَتْ[٢] والصبر خير مخلص
ولربما اقتنص المُنى معسولة ... فتنافرت عنه مخافة قُنَّصِ
هذي الحياة وهذه حلقاتها ... فكأنها نيطت بشرٍ أَبْرَصِ
واحذر من الفتيان أحْدَبَ أقعسا ... أو أوْقَصاً والكيد دأب الأوقص[٣]
وكذاك من في خلقه عيب ففي ... عيب الخليقة عيب خُلْقٍ أحوص[٤]
أما إذا الرحمن أكمل خلقه ... فالخلق منه غالبا لم ينقص
لكنه إن شَاهَ عن مرض فلا ... عيب على الأخلاق منه فاخلص[٥]

---

(١) الأحْوَص: من الحَوَص وهو ضيق في العينين.

(٢) خَذَتْ: خَضَعَتْ.

(٣) الأحْدَبُ: من الحَدَب وهو دخول الصدر وبروز الظهر حتى يكون ناتئا. الأقعسُ: من القَعْس وهو من دخل ظهرُهُ وبرَزَ صدرُه. الأوْقَصُ: مائلُ العُنُق قصيرُها.

(٤) خُلْقٍ أحْوَص: خُلُقٌ ضَيِّق.

(٥) شَاهَ: أصابه تَشَوُّه.

وحذار من غش المريب فإنَّ في ... غش المريب تَلَطُّخُ المُسْتَخْلَص[1]
واحذر مصاحبة اللئيم فانها ... عار عليك ووصمة بِتَنَقُّصِ
وابعد عن الفَدْمِ[2] الجبان فانه ... إنْ يصطفيك رماكَ بالمُتَنَقَصِ
وتَوَقَّ صُحْبَة أحْمقٍ مُتَسَرع ... إنْ شاء خيرك ضَرَّ دون تخلُّص
وتجنب المتصنع المحتال في ... أخلاقه واحذر من المُتَنَقِّصِ
وإذا بليت بصاحب متربص ... بك سوأة فاصرمه دون تَرَبُّص[3]
وأدِرْ عن النَّمام وجهك صارفا ... عنه العنان لغاية لم تفحص
واركب جواد العزم مشدود القوى ... فالمجد إلاَّ بالشبا[4] لم يُقْنَصِ
واعلق عنان الصبر وهو مجنح ... بشمائل التقوى تفز بالأخلص
واقرا السلام مع الصلاة على الذي ... ختم الرسالة بالكمال المخلص

* * * * *

(١) اللَّطِخُ: كلُّ شيءٍ لُطِخَ بغير لونه. المُسْتَخْلَصُ: المُنْتَقَى، المُخْتَار، المُسْتَصْفَى.

(٢) الفَدْمُ: ثقيلُ الفهم، العيِيُّ عن الحجة، وهو أيضا الغليظ السمين الجافي الأحمق، الجبان.

(٣) اصْرِمْه: اقطع صلتك به.

(٤) الشَّبا: مفردُها شباة وهي حد السيف، والمراد هنا السيوف.

(٢٠) النسيم

ضاع سري على لسان النسيمِ ... غير أني قرأته في النجومِ
وعليها قرأت أسرار أخرى ... ليت أني حفظتها في الرقيم
وتَبَيَّنْتُ من تَمَلِّيَّ فيها ... أنَّ برهان صدقها في النسيم
ودرست الحياة في صفحة الشعـ ... ـر فَشَفَّتْ أسرارُها عن رقوم
ورأيت الوجد يسعى حثيثا ... بين أطباق سقفه والتخوم
وكياني عليه أخرس أحيانا ... فلو ضاع دربه منه يُوْمِي[1]
ونصيبي مما حصلت عليه ... نفثاتٌ من سحرِ شعرٍ عقيم
وحياتي تلوذ بالمِحْجَنِ الأعـ ... ـوج لو لا لطف الرؤف الرحيم[2]
غير أني لديَّ كنزٌ من ... اللّه مليءٌ بشكر رب كريم
أنا عبدالإله لو صدقتني ... عزمتي ما صرفت عنه همومي
وتنقلت للشفا من طبيب ... ذي ادعاء إلى طبيب سقيم
غير أني لآدم وهو لا عز ... م له[3] خلقة لرب قديم
صدق الصدِّيق إذ قال أنْ قد ... حضر الطب فاستشف عزومي
مثنيا راضيا عليها وفي مر ... ضاته نفحة من التسنيم
واستفدت الهدى متى قال إني ... فاعل ما أردت غير ملوم
فسلام يفتض ختما من المسـ ... ـك يشق الشغاف قبل الحلوم

* * * * *

(١) يُومي: يُشِيْر بيده أو بعينه أو بحاجبه أو برأسه. أصلُها يومئُ خُفِّفَتْ الهمزة للوزن.

(٢) المِحْجَنُ: كلُ شيء معوج الرأس.

(٣) مصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدمَ من قبلُ فَنَسِيَ ولم نجِدْ له عَزْمَا﴾. سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢١) اطمئني

قال الشيخ عبدالله هذه القصيدة في شهر شوال سنة ١٤٠٨هـ الموافق شهر مايو سنة ١٩٨٨م. وهي من القصائد التي أفضى فيها ببعض مشاعره حين تهتاج عليه حالته المرضية.

بين رمز الإيماء والإيماضِ ... موقف سانح على إيفاضِ[١]
وبجسر الحياة جسر من الحـ ... ـب استطالا على جلال الماضي
يقطعان الأيام شدا وفتلا ... ويروضان أمهر الروَّاض
غرسا من عناية الله كرماً ... عصراه لخلَّة أوفاض[٢]
يا ابْنَ وُدِّيْ والله يحفظ حُبَّيْـ ... ـنا ونلقاه في غدٍ خيرَ قاض
يا بديع الجمال والحُسْنِ أهلا ... بحديث مبارك الأغراض
أنا ألقاك في السرور عليه ... إنْ تَلقَّيْتَني على الإعراض
يا ابْنَ وُدِّيْ رأيت فيك جمالي ... وجلالي ومرهم المنهاض[٣]
أنت لي سلوة الزمان فلا طَوْ ... وَحَ بيني وسلوتي أمراضي
دمت في نعمة الإله معافى ... أنا راض بواقعي أنا راضي
غير أني أرجو شفاء من ... الله وما كنت عنه بالمعتاض
عِشَّ وُدِّيْ وعرش أُنْسِي أمانا ... لا ترعك الأيام في الأمراض
فلعل الذي قضاها سيقضي ... بشفاء فالله ما شاء ماض
ورجائي فيه وعادته الحسـ ... ـنى ومرمى أفضاله أغراضي
أتراني أرجو سواه ومن لي ... إنْ يَشُحْ بي عن وجهه إعراضي

---

(١) الإيماء: الإشارة باليد، بالعين، بالرأس. الإيماضُ: إشارة خَفِيَّةً رمْزاً أو غَمْزاً. على إيفاضِ: على استعجال. الوَفْضُ: العَجَلَة.

(٢) الخَلَّةُ: الحاجة والفقر. الأوفاضُ: الضعافُ من الناس الفقراء.

(٣) المرْهَمُ: طلاءٌ تعالجُ به الجروح. المنهاض: الكسير، الحزين.

يـا فـتـاة الـجـمـال مـا أنـا إلاّ ... صارمٌ قُـدَّ في يـمين الناضي[1]
إنَّ أعـراض علتي ضايقتني ... فـكـأنـي مـنـهـا عـلـى أنـقـاض
فاطمئني ولا يَـرُعْكِ سكوني ... فهو فِـعْـلُ تَـكَـلُّـمُ الأعراض[2]
وسـلام عـلـيـك مـنـي سـلام ... وأنـا فـوق سـابـح مـرتـاض
يـا إلـهـي عـفـوا فـمـا أنـا بالشا ... كـي قضاء في نـابـه العَضَّاض
رب إنـي مستسلم لـك عمري ... وأنـا تـحـت شـفـرة المقراض
ذاك سَـعْدي إنْ لـم يكن بك ربـي ... غَـضَـبٌ أختـشـي بـه إجهاضي
غير أنَّ الـرُّحْـمَـى وعافية الله ... ـه هما المنـزل الفسيح الفاضي
وسـلام يـفـتـض خـتـم صـلاة ... للرسول الهادي كنشر الرياض

* * * * *

(١) الصارمُ: السيفُ. قُـدَّ: قُطِعَ. الناضي: الذي انتضى السيف أي استخرجه من غمده.

(٢) أعراضُ المرض: علاماته الظاهرة الدالة عليه.

(٢٢) ملاعب الخيال

بين الخيال وبين الوجد والحَدَقِ ... ملاعبٌ لعبت بالحازم اللَّبِقِ[١]
ملاعبٌ من رجوم لو تَنَكَّبَها ... ذو مِرَّةٍ[٢] لهوى منها على العُنُقِ
تهوي الرجال بها صرعى كأن على ... أعناقهم حلق الإذلال والرهق
تَحَكَّمَ الغِرُّ[٣] فيها فاستباح بها ... ما لا يباح لسلطان الهوى النطق
فأحْكَمَ الخطة الشعواء نافذة ... سهامُها في بنيها الصيد عن نزق
غِرٌّ تمكن من كل القلوب هوى ... وراضها خلف ما يهواه من خلق
قالوا تمتعْ به في حلة الشفق ... والْبَسْ تمائمه كالدر في النسق
وقبِّل التُّرْبَ منه قبل مفرقه ... تستقبل الحب في فضفاضه السَّرَقِ[٤]
وشُدَّ أوتارَ مفتولٍ سواعده ... شَدَّ المروِّض خيط السرد بالحلق
واغنم زيارته قبل المروق فقد ... يعكر البينُ صفْوَ الوصل عن حَنَقِ[٥]
وصل بآصرة الإيمان آصرةً ... كالأرْيِ[٦] طعما ومثل المسك في العبق
وطُلْ تَطُلْ لك أيام السعادة في ... عش الهنا بين بسَّام ومعتنق
وناشد الورد عطريا بوجنته ... وللهوى صلة مسكية العلق
أمَا ترى الشعراء في الهوى نذروا ... نفوسهم فَمُنُوْا[٧] بالهُون والأرق

---

(١) اللَّبِقُ: الفَطِنُ، مَنْ لهُ معرفةٌ في آداب السلوك والمعاشرة.

(٢) ذو مِرَّة: ذو قوة وشدة وإحكام.

(٣) الغِرُّ: مَنْ يأتي غيرَه على غِرَّة فيلحق به ما يضره. وهو كذلك المُغْتَرُّ بنفسه يحسبُ أنه أعرف الناس وأحكمهم سياسة. والغِرُّ أيضا مَنْ طبْعُهُ قِلَّةُ الفِطْنَة، الغَمْرُ الذي لا تجربة له.

(٤) السَّرَق: شُقَقُ الحرير. الواحدةُ سَرَقة.

(٥) الحَنَقُ: الغضب.

(٦) الأرْيُ: العسل.

(٧) مُنُوْا: أُصِيْبُوا، ابْتُلُوا.

وحدَّثوا عن خيالات تَمُوْرُ بهم ... مَوْرَ السماء وكل الخلق في فَرَقِ[1]
من ذاك قالوا لسلطان الغرام على ... وَحْيِ الغرام تَحَكَّمْ ثَمَّ وَأْتَلِقِ
وبايعوه على ما شاء مُحْتَكِماً ... فقال كونوا رقيق الشادن الأنق[2]
ولم يَدَعْ لهم حرية ومضى ... يشدو بشعرهم في كل منطلق
وقال هيَّا اسجدو للغيد وائتمروا ... بأمرهن فهن منبع الألق
لكنهم سجدوا طوعا لإمرتها ... واستخدموا الشعر رِقًّا غير منعتق
لأنهم جعلوها مركزا وُلِدَ الْـ ... ـجمال فيه بذاك المبسم اليَقَقِ[3]
وإنها مصدر الحُسْنَى بكل معا ... نيها مع الحُسْنِ في مفهومه اللصق
فاسمع مثالا لما قد صَوَّرُوهُ كما ... تَصَوَّرُوهُ بوحي العاشق الصَّعِقِ[4]
تسمع لأقوالهم مثل الزبور وقل ... ما شئت متفقا أو غير متفق
"قالوا لقد مَنَعَتْها عن زيارتنا ... ثلاثةٌ: خوفُ عينٍ حاسدٍ حَنِقِ"[5]
"ضوء الجبين ووسواس الحُلِيّ وما ... تحوي معارفها من عنبر عبق"

(١) تَمُوْرُ: مارَ يمورُ مَوْراً. مارَ الشيءُ تحرك وتدافع في اضطراب ذهابا وجَيْئَةً. الْفَرَقُ: الْفَزَعُ.

(٢) رقيق: هكذا وردتْ ولعلها رفيق. الشادنُ: ولد الظبية. الأنِق: الأنيق وهو الحَسَنُ الجميلُ المَظْهَر.

(٣) اليَقَقُ: شديد البياضُ الناصع.

(٤) العاشقُ الصَّعِقُ: من غشيته غاشية العشق.

(٥) هذه الأبيات لملك إشبيلية الأندلسي المعتمد بن عبّاد. أنظر ديوان المعتمد بن عبّاد (ملك إشبيلية)، تحقيق وجمع الدكتور حامد عبدالحميد، والدكتور أحمد أحمد بدوي، ومراجعة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، دار الكتب والوثائق القومية في مصر، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٢. وهناك اختلاف بين الأبيات التي أوردها أمير البيان هنا وبين ما ورد في الديوان. وإظهارا للفرق أنقل هنا من الديوان الأبيات الثلاثة بالنص:

قالوا ثلاثة منعتها عن زيارتنا ... خوف الرقيب، وخوف الحاسد الحنق
ضوءُ الجبين ووسواس الحُلِيِّ وما ... تحوي معاطفُها من عنبر عبق
هَبِ الجبين بفضل الكُمِّ تستره ... والحُلْيَ تنزعه، ما حيلة العرَق؟

"هَبِ الجبينَ بفضل الكُمِّ تستره ... والحُلْيَ تنزعه، ما حيلةُ العَرَق"
قلنا تزوركم فصل الشتاء على ... رقيق ملبسها في ذمة الغسق
فالبرد ليس يُدَانِيْ عنده عَرَقٌ ... فكيف والثوب فضفاض من الرَّقَقِ
لكن إذا منعتها عن زيارتنا ... ثلاثةُ، والدُّجى ساج على الأفق
حياؤها الغَضِّ، والتقوى مُجَنِّحَةٌ ... وكِبْرُها أنثوي الجيد والحدق
أما الحياء فانَّ الحب يقهره ... كالكِبْرِ، ما الرأي في التقوى على العنق
دعنا نُدَاجي[1] تقاها بالتقى فلنا ... هناك آصرة تنجي من القلق
دعنا نفك رموز الحب عاجزة ... عنها الركيزة في ذاك الحجا اللبق[2]
حتى نفض ختام المسك يعبث في ... دمائنا عبث العذراء في العبق

* * * * *

(١) نداجي: نُداري.
(٢) اللَّبِقُ: الفَطِنُ، مَنْ لهُ معرفةٌ في آداب السلوك والمعاشرة.

(٢٣) الشأو والشأن

قالها يوم ٢٨ ربيع الأول ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢م.

جرد حسامك بين الشأو والشانِ ... وخض غمار الردى عن عزم مطعانِ
ورُضْ لياليك السبع التي ابتسمت ... منها المفارق عن أنوار عرفان
وصِلْ بها حلقات السرد عن وَضَنٍ[1] ... تجلو الدروع عليها حسن إتقان
من صُنْعِ داود عن ربِّ العباد كما ... لانَ الحديدُ له عن وَحْيِ رحمن
والحمد يشرق عنها في مُحَنَّكِها ... تحت الجلاد عليه كل طعَّان
ويستنير بها الساري المُعَتِّمُ[2] في ... ظلمائه وهو في أثواب روحاني
ويركب الليل نسرا لا يُرَوِّعه ... للمانوية زجر بين غيطان
ينقض كالصقر لا يُشْنَآ[3] مداه ولا ... يطير بين جناحيه جناحان
وذي معارف آيُ اللّٰه تَغْمُرُه ... كأنه قبس من نورها الساني[4]
رماه سهم قضاء اللّٰه عن قَدَرٍ ... فعاد يجْأَرُ في آيات فرقان
وعنده نِعَمٌ كبرى ينوء بها ... ما إنْ تُحَدِّدُها الدنيا بعنوان
يَؤُوْدُهُ حَمْدَ مُسديها فيعجزه ... حملا فيلمس فيه عون منَّان
فينزل العون والتوفيق يحضنه ... من المهيمن ممدودا بشكران
وصبغة الدهر ما تنفكُّ ماثلة ... أمام عينيه في سِرٍّ وإعلان
يشكو ويشكر حاليه ولا عجب ... شكر المُعَافَى وشكوى المبتلى العاني
وحكمة اللّٰه قد تخفى على رجل ... غداة يظهر منها السر للثاني
فما الخفاء بِثَانٍ من أعِنَّتِها ... ولا الظهور ولو فكرت بالثاني

---

(١) عن وَضَنٍ: عن نَسْجٍ تَتَدَاخَلُ فيه الحلقاتُ بعضها في بعض. الدِّرْعُ المَوْضُونَةُ: الدِّرْعُ المَنْسُوجة.

(٢) المُعَتِّمُ: السائر في أوَّلِ ظلام الليل بعد زوال نور الشفق، وهذا الوقت هو الثُّلُثِ الأول من الليل.

(٣) لا يُشْنَآ: لا يُسْبَق.

(٤) السَّاني: المنير. من السناء وهو الضوء، سنا البرق: أضاء.

والمؤمن الصدق من يرضى تصرفها ... ففي تصرفها أسرار إيمان
فَبُورِكَتْ عند مسراها إذا ازْدَلَفَتْ ... وبوركت بين تعريس وإدمان
تسعى بإخلاصها نورا على قبس ... من الهداية فيه جلوة الباني
وتشرئبّ إلى عليائها لتقي ... ذؤابتيها عليها نفثة الشاني[1]
وتركب الحمد مَحْدُوَّ المتون إلى الذْ ... ـذاتِ العَلِيَّةِ في شوقٍ ووجدان
الحب قائدها والشوق سائقها ... وللرقيب حِدَاءُ الهائم العاني
والطَّرْفُ ينشد في أعماقها صلة ... من الغرام بلحن غير لحَّان[2]
والعقل يسجد منها في ترائبها ... مقدس الذات بين الطرف والراني[3]
ويستجيش إليها في تمنعها ... في عزم مستجمع ذي صارم قان
بيضاء ماكذبتها الشمسُ إذْ نظرتْ ... منها المُحَيَّا بصبغ فيه نوراني
فألهبتْ رَادَهَا[4] للشوق توقظه ... وأقبلت طفلا في ثوب نعسان
تنحطّ بين ذراعي أصفر دَنِفٍ[5] ... لكي تبيت عليه بين أحضان
فهل أساء عليها البدر يحسبها ... من حور عَدْنٍ أضاعت كف رضوان
أم اجتواها الهوى إذ جاز خيمتها ... لما اكْفَهَرَّ عليه ناب غضبان[6]
كلا ولكن حادي الظعن أنشطها ... فأقحمت للهوى تهتز كالجان

---

(١) ذُؤابتيها: مُثَنَّى ذُؤَابَة وهي في كل شيءٍ أعلاه. النَّفْثُ شبيهٌ بالنفْخ. واللفظة تحتمل معانٍ متعددة لكنها هنا تعني ما يعتمل في نفس المبغض من حقد وكراهية يُعرِبُ عنه كلامه الجارح القبيح. الشاني: المُبْغِض، إسم الفاعل من شَنَأ يَشْنَأ شَنَئانا فهو شانئ. لكنَّ أمير البيان تحفف من الهمزة للوزن.

(٢) لَحْنٌ غير لَحَّان: مستقيم غير مخالف لقواعد الألحان.

(٣) الرَّاني: الناظرُ.

(٤) رادَها: حُسْنُها. مأخوذة من راد الضحى وقت انبساط الشمس عند ارتفاع النهار.

(٥) الدَّنِفُ: المريض الذي لزمه المرض.

(٦) اجْتَوَاها: كرهها. اكْفَهَرَّ: عَبَسَ.

تقدس الله حاميها وحافظها ... والخيل تَضْبَحُ[1] في جَرْيٍ بإمعان
وللسيوف بروق في تصافحها ... تَشِفُّ عن صارم يجلوه حدَّان
وللرماح أهازيج إذا انطلقت ... مجلجلات كأنْ نِيطَتْ بأشطان[2]
قل للمعارف آيُ الله تمطرها ... من سيبها وترويها بريان
وتَجْتَلِيها على أنوار طالعها ... جَلْوَ المحب حبيبا فوق أجفان
وتسكب اللطف ورديا يداعبه ... برد النسيم على هزَّات أغصان
فيستريح إليها في تدافعه ... بين الجداول في أنَّات نشوان
أصبحتِ فاستيقظي للأنس جانحة ... وأسبغي الطهر ديَّانا لديَّان
وأيقظي الحب سلطانا تقدسه ... آياته الغر في ترجيع إنسان[3]
وذللي طرق اللذات سانحة ... ظباؤها بين مَشْدُوهٍ وولهان
تُصْبي الحليم وتُسْبي العقل ساحرة ... وترسل الطرْفَ فيه قهر سلطان
يضمها النور مشتاقا ويرسلها ... عبر الأثير بقلب الحائر الواني
ويجمع الوصل منها في مطارفها[4] ... أطرافها وهي بين القدس والشان
ويستبيح حماها وهي غاضبة ... فينتهي الشوط بالخسران للجاني
ويلعب الشوق أدوارا مقنعة ... يبتزها بيد التقوى الحبيبان
دعْها تَرُوْضُ عليه ما يهيم به ... قلب الحبيب ويوحيه المشوقان
لكي تعانق مغزاها على شغف ... وتلثم الطيب في الحرز السليماني
حتى تفض ختام المسك عابثة ... سكرى بأرواحه تلهو بسكران

* * * * *

(١) تَضْبَحُ: ضَبَحَت الخيل صَوَّتَتْ بأنفاسها عند العَدْو.
(٢) نِيْطَتْ: عُلِّقَتْ. الأشطان: مفردها شَطَن وهو الحبل.
(٣) التَّرْجيع: ترديد النغم، اللحن.
(٤) مطارفُها: أثوابها.

(٢٤) ليت شعري

قال هذه القصيدة يوم ٢٥ رمضان ١٤١٤هـ.

تـوِّجَـاه بعِـمَّـة (الأصفهاني) وانشراه على حواشي (الأغاني)[١]
وخـذاه لصادحات (الحريري) عـن الصـاديـات (للهمذاني)[٢]
واغرساه بروض (حسَّان) كرْما دَمُـهُ السكر واللِّحا أُرْجُـوَاني[٣]
وأساريره[٤] يُـجَـنِّـحُـها الحُـبْـ ـبُ فتغري الأنـوار باللمعان
يـا قضيبا يهتز للآس عـن زهـ ـر على جُـلَّـنَـاره[٥] الـرمَّـانـي
فيـه مـن صبغة الـغـرام غـرامٌ ومن الشوق خفقة في الجنان
ومـن الحب هاجس عَـنْـدَمِيٌّ[٦] قـد جلـتـه مـعـالـم الـوجـدان
واجْـتَـلَـتْـه لكن لتغرس فيه شـتـلات[٧] تشب فـي الأحضان
بـاركـتـها يـد المحبة والـوصْـ ـل فطالت على سما كـيـوان[٨]
وسقاها الـغـرام من نبعه الصا فـي فكـانـتـه دوحـة الإيـمـان

---

(١) الأصفهاني: هو أبو الفرج علي بن الحسين (توفي سنة ٣٥٦هـ/٩٧٦م)، الأصفهاني بلدة، الأموي نسبا، صاحب كتاب الأغاني الذي يعد من كبريات المصادر في الأدب العربي.

(٢) الحريري: هو محمد البصري الحريري (٤٤٦هـ/١٠٥٤م-٥١٦هـ/١١١٢م) اشتهر بمقاماته الأدبية التي امتدت شهرتها عبر الحقب الزمانية منذ كتبها في القرن الخامس الهجري. الهمذاني: أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان المُتَوَفَّى سنة ٣٩٨ه. أول من ألف في فن المقامات وسار الحريري من بعده على منواله لكن الهمذاني لم يبقَ من مقاماته الـ٤٠٠ سوى ٥٢ مقامة لحقها من التشويه ما أضر بقيمتها.

(٣) اللِّحاء: قِشْر كل شيء. ولحاء الثمرة ما كَسَا النَّوَاة. أُرْجُوَاني: لونٌ أحمر قانئ يميل إلى البنفسجي.

(٤) الأسارير: مفردها سِرَر، ملامح الوجه ومحاسنه.

(٥) الجُلَّنار: زهْرُ الرُّمَّان.

(٦) العَنْدَمُ: شجرٌ له صبغ أحمر كلون الدم.

(٧) الشَّتْلاتُ: مفردُها شَتْلَة، وهي النبتة الصغيرة تنقل من منبتها إلى مغرسها.

(٨) الكيوانُ: نجم.

وتسامى بها جلال تلاقيْـ ـنا على الطهر في بساط الأمان
يا ابْنَ وُدِّيْ أراك تنزع للحـ ـب نزوع الغريب للأوطان
فاتَّقِ الحبَّ ما أرى لك جدوى فيه إلاَّ تَخَبُّط العميان
إنَّ للحب في الوجود رجالا رضيتهم فرسانها الشِّعْرَيان[1]
عشق الناس في القديم فهاموا وأخو الحب دائم الهيمان
وعشقنا كما أراد لنا العشـ ـق فَطُلْنَا فيه على الأقران
وهبطنا من عالم الغيب روحَيْـ ـنِ فطفنا عوالم الأكوان
حاملين الشعار وهو سلام وسلام العشاق أحمر قان
نحن لغز تَحَيَّرَ العقل فيه وعلى العقل يبحر الملوان[2]
رَقَمَتْنَا[3] الحياة رمزا ولكن درسته وحللته الثواني
وقرأنا الدنيا بها سطر وَعْيٍ وهومَثْنَى مَثْنَى على اطمئنان
وسبرنا ديوانها فخبرناه فكنا نبعا من العرفان
ليت شعري أمَا درى الدهر عنا إننا فيه أَفْرَسَ الفرسان
نتبارى إلى المعالي سجالا ثم نَشْآى[4] سوابق الميدان
نَضَجَ الحب في دمانا فأنْضَجْـ ـنا به فيه كل غَضِّ البنان
وخلعنا عذارنا[5] فيه فاقْتَدْ نا به للمراد خير الحسان
فإلى مضرب اللقا حيث نقضي عطلة الصيف في رياض الجنان
وإلى دوحة التواصل والحب معافى من طارقات الزمان
لنفض الختام مسكا عليه بصلاة للمصطفى العدناني

---

(١) الشِّعْرَيان: نجمان.
(٢) المَلَوَانُ: الليلُ والنهار.
(٣) رَقَمَتْنَا: كَتَبَتْنَا.
(٤) نَشْآى: نَسْبِقُ.
(٥) خَلَعْنَا العِذَارَ فيه: أي انْهَمَكْنَا فيه. أقبلنا عليه بلا تَحَفُّظ.

(٢٥) صَـفْـوُ الحب

قالها يوم ١١ محرم ١٤١٣هـ الموافق ١١/٠٧/١٩٩٢م.

سرى يخوض غمار الهائج الغَضِبِ ... نشوان في أدبٍ حيران في دَأَبِ
يهفو إلى النصر تطويه عمائمه ... بيضاً وتجزيه صفو الحب في الأدب
كأنـما هو تـمثالٌ مَـبَـرْقعةً ... منه الملامحُ في منديلها الذهبي
تجسدت فيه آيات الغرام على ... شفاهه الحمر فاسْـتَـجْدَى يَـدَ اللعب
وأقْسَـمَتْ قسمات الغيد أنَّ لها ... عليه سلطان ذي بطش وذي شُطَبِ[١]
وأقـبـلـت تـتـهـادى فـي غلائلها ... نشوانة الرأس بين العُجْبِ والعَجَبِ[٢]
يقودها للهوى قاسي الشكيمة في ... سلاسل القهر بين الحَرْبِ والحَرَبِ[٣]
فلم تطق قهر سلطان الغرام كما ... أطاقت الحرب من ذي مِرَّةٍ غَلِبِ[٤]
حتى تصدت له مجرى سنابكه ... تـزجي مذاكيه للضَّرْبِ والضَّرِبِ[٥]
وتستبيح حماه وهي مُعْجَـلَـةٌ ... وتستبين خَطاه في خَطا القُضُبِ[٦]
وتستنير بـه والـليـل يـأخـذها ... وللظلام أهـازيــج مـن الصخب
وتستبيه لحاظا وهـي غافلة ... فتنمحي الذات بين الإسم واللقب
تــغـار مـنـه فـتـغـريـه بطالعها ... فيفقد الذات بين النَّصْبِ والنَّصَبِ[٧]

---

(١) ذو شُطَب: السيف.

(٢) غلائلها: مفردها غِلالَة ثوبٌ رقيق يشفُّ عما تحته. العُجْبُ: كِبْرٌ وزَهْوٌ وغرور. العَجَبُ: روعةٌ تأخذُ الإنسان عند رؤيته لأمر عجيب أو عظيم يدعو إلى الاستغراب والدهشة.

(٣) الحَـرْبُ: القِـتَـال. الحَرَبُ: الويلُ والهلاك.

(٤) ذو مِـرَّة: ذو قوة وشدة وإحكام. غَلِب: غالب.

(٥) السَّـنَـابِكُ: مفردُها سُـنْـبُـك، وهو طَـرَفُ الحافر. المَذاكي: الخيول. الضَّـرْبُ: الحركة. الـضَّـرِبُ: الماهر.

(٦) خطاه: أخْطاءه. القُضُب: جمع قضيب وهو السيف والرمح. والمعنى أنها ترى خطأه في ضَرْبِه الذي لا يُصيب.

(٧) الـنَّـصْـبُ: صوت الحادي. الـنَّـصَـبُ: العناء والتعب.

فلو تصبّر لم تفلح سريرته ... ولو تقدّس لم يبلغ مدى الذَّنَبِ
فلا تَغُرّكَ أخلاق التَّحَلُّمِ في ... ولو تقدّس لم يبلغ مدى الذنب[1]
فلذة النوم لا بل سورة الغضب ... هُما الدليل على دُرٍّ ومخشلب[2]
فالطبع يظهر في لألاء جوهره ... في نائم سَكِرٍ أو حانقٍ غَضِبِ
فاستمطر الجود نبع الجود مستقيا ... يُفِضْ عليك بمنهل ومنسكب
وانْزِلْ بسلسلة الشطآن[3] واسْقِ به ... ضفافها لِتَرْوَى منه بالحَلَبِ
وصافح الروض في ثوب الصَّبا سحرا ... ليلثم الورد بين الحُبِّ والحَبَبِ[4]
وإنْ ترامَتْ بك الصحراء يعبث في ... صميمها الليث زءَّاراً[5] على غضب
يُفَتِّتُ الصَّلْدَ من قلب الجبان فلا ... ينفكُّ حيران بين الحصر والهرب
إنَّ الحياة ضروب في تقلبها ... وليس يعرف منها جوهر السبب
فافتح كتابك واقرأ في صحائفه ... بجلوة النور آيَ النور عن كثب
حيث النبوة مضروب سُرادقها ... وآية الوحي تمحو آية الكتب
حيث السموات أنوارٌ تَنَزَّلُ عَنْ ... ناموسها وهي بين الصَّبِّ والصَّبَبِ[6]

---

(١) الخطأ واضح هنا إذْ لا صلة معنوية بين الشطر الأول والشطر الثاني لهذا البيت. وواضح أنَّ الناسخين تجاوزا سهوا الشطر الواجب أنْ يكون في هذا الموضع وجعلوا مكانه الشطر الثاني من البيت السابق.

(٢) لفظة مُخشلب لم أعثر على معنى لها في المعاجم. ولعل أصلها: مُخْتَلِبٍ، أي ما يختلبُ اللب ويجذبه إليه.

(٣) سِلْسِلَةُ الشُّطْآن: جَرَتْ في مَتْنِ مائها الريحُ فصار وجهها كالسِّلْسِلَة.

(٤) الحُبُّ ضدّ البُغْض: الحَبَبُ: قطرات الندى على أوراق الأزهار.

(٥) زَءَّارا: زئير الأسد صياحه.

(٦) بين الصَّبِّ والصَّبَبِ: أيْ بين عشق العاشق، وانصباب عناء العشق عليه. لأنَّ الصَّبَّ: العاشق. والصَّبَبُ في لسان العرب: مِنْ صَبَّ الماءَ ونحوه. يصبُّه صَبّاً. فَصُبَّ وانْصَبَّ وتَصَبَّبَ. وصَبَبْتُ الماء: سَكَبْتُه. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: تَصَبَّبَ الشَّخصُ: تكلَّف الشّوقَ والعِشقَ.

وحضرة القدس لم تترك مساجدها فَهُنَّ والقدس مثل الحَلْبِ والعَلَبِ[1]
ودعـوة اللّه يـرعـاها محمدها رَعْيَ الوليِّ يتيـما لاصِقَ الـنَّسَبِ
واللّه يفتح مـن أبــواب رحمته ويختـم القول عن مسك من الأرب

* * * * *

(١) الحَلَبُ: اسْتِخْرَاجُ ما في الضَّرْع من اللَّبَن. والعَلَبُ: الأرضُ لا تُنْبِت. عَلَبَ الشيءُ: صَلُبَ ويَبَس.

(٢٦) حَدُّ الطور

قالها في غرة جمادى الأخرى ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١/١٢/٨م.

قِفَاهُ بِحَدِّ الطور فهو أديبُ ... ولا تغرياه فالأديب أريبُ
ولا تقفا في شوطه وهو مُرْسِلٌ ... جماحا يشق الأرض منه رهيب
ولا توقفاه دون شأوٍ يرومه ... فللشأو شأنٌ في مداه عجيب
فما باله إذْ شَقَّ درب مصيره ... لَوَى عنق الصمصام وهو صَلِيْبُ[١]
وردّ العنان خلف صفقة خاسر ... مساعيه غرثى والمرام مهيب
أمَا في يديه من زمام يقوده ... إلى حلبة الميدان فهو رحيب
أيقطع منه غَلْوَةً[٢] بعد غلوةٍ ... سبوقا وتُثْنِيْه معالم شيب
وتنحاش نحو الفخ كل طريدة ... له في دماها واللحوم نصيب
تَعُجُّ[٣] حواليها النفوس مَشُوقَةً ... وتخفق فيها للرجاء قلوب
طريدة سِحْرٍ قطُّ ما سَنَحَتْ سوى ... لِمُسْتَجْمِعٍ[٤] في بردتيه لبيب
سَرَى يقطع الأوتار منه مُحَنَّكٌ ... وبات يَرُوْضُ الفكرَ منه نجيب
ليَ اللّٰه مالي لا أقول قصيدة ... أراقب قلبي غِبّها وأنيب[٥]
وأزْجُرُ طرفي أن يُرَى مُتَسَرِّعا ... بنظرته فاللّٰه ثم رقيب
وأنْهَى ضميري أنْ يُزَنَّ[٦] بريبة ... فكم للتمني في الضمير مريب
وأسعى بآمالي إلى اللّٰه وحده ... فلن تجد الآمال فيه تخيب

---

(١) الصَّمْصَامُ من الخيل: النشيط. الصَّلِيْبُ: الصَّلْبُ الشديدُ القوي.

(٢) غَلْوَةٌ: مسافة تقدَّر بثلاثمئة ذراع. وهو اسم مرة. مثل القول: أخذ الطعام غَلْوَةً واحدة.

(٣) تَعُجُّ: تُصَوِّتُ.

(٤) اسْتَجْمَعَ الرجُلُ: بلغ أشُدَّهُ واسْتَوَى.

(٥) غِبُّ الأمر: مباشرته الحين بعد الحين على فترات بينها تباعد.

(٦) يُزَنَّ: يُتَّهَمُ، يُشَانُ، يُعَاب.

وأقطع أسباب الرجاء لغيره ... فأسمعه لي في الخفاء يجيب
وأسبح خلف النجم في سبحاته ... مُلِظاً[1] بيا الله فهو مجيب
وأسري وجُنْحُ الليل في الأفق غارق ... بأحلامه والله ثم حبيب
واستقطب الإخلاص لله آخذا ... بأوصاله فالوصل منه قريب
وأجلو محيا الحب فيه نضارة ... أُصابُ هنيئا حوله وأصيب
فأدرك لَذَّاتِ اللقاء هنيئة ... عليها رداء السعد وهو قشيب
واستغرق الأشواق فيّ وما عسى ... يَنُوْءُ[2] شمالٌ حوله وجنوب
وألمس جنب اللطف في رحموته ... إذا لَمَسَتْ للمَرْحَمَات جُنُوبُ[3]
وألهو بزر الأنس في خلواته ... لو اشتد أزرار له وجيوب
وأركب أنَّات المَشُوق إلى الهوى ... إذا شَمَسَتْ للعاشقين رَكُوْبُ[4]
وأعدو على جرداء[5] تعدو سخية ... فتبدو لرائي عينها وتغيب
وأشرب صهباء العناق شهية ... تذوب على ألحانه وتذيب
وأستعذب التعذيب في عذباته ... فما الحب إلا غمزة فندوب
وأهوي على أحضان شوق مبرح ... مَنِ اشْتَاكَه يُطْوَى به ويغيب
وأشدو على لحن الهوى متفاعلا ... لعل جوادي للرشاد يثوب
وأستعرض الأسرار وهي غوامض ... فتشرق آفاقي وهن مغيب
وأنشق عَرْفَ الروض وَهْوَ كأنما ... تُذَرُّ الغَوَالي[6] فوقه فتذوب

---

(١) مُلِظاً: مُكْثِراً، مُلِحاً.
(٢) يَنُوْءُ: ما سوف يحدُثُ من الأنْوَاء.
(٣) جُنُوبُ: مفردُها جَنْب، وهو جنب الإنسان، أي نَفْسُه.
(٤) شَمَسَتْ: جَمَحَتْ، نَفَرَتْ. رَكُوبُ: الدَّابة المُعَدَّة للركوب.
(٥) خيلٌ جَرْدَاء: مُجَرَّدَةٌ للْعَدْوِ.
(٦) الغَوَالي: جمع غالية وهي آنية تجمع فيها أخلاط الطيب. وتُذَرُّ: يُنْشَرُ ما تحتويه من الأعطار.

فيا لي وحالاتي يقلبها الهوى ... فبردٌ وسلمٌ تارةً ولهيب
وأرتاح للذكرى إذا الليل جنَّني ... فأدرك آمالي وهن ضروب[1]
وأذهل عن آلام نفسي ولؤمها ... وأشرب كأس الوصل وهو ضريب[2]
وأسكر بالسحر الحلال متيما ... فأجمد والأفكار فيَّ تجوب
وأصبو لشدو العندليب فأنثني ... أجاذب آهاتي وهن وثوب
وأوقظ أحلامي فتغدو بوارحا ... ويسنح لي دون الخليط طروب[3]
وأنشط مهري للسباق فلا يفي ... بما أتمنى وهو فيه دؤوب
فآخذ أطراف العنان مداعبا ... فيهوي ويحفي البرق منه وُكُوْبُ[4]
وأقرأُ سطرا خُطَّ بالنور ضائعا ... به الختم عن مسكٍ شذاه رطيب

* * * * *

(١) ضُرُوْبُ: أنْواع، أصناف.
(٢) الضَّريبُ في المعجم: اللبن الذي يُحْلَبُ من عدة نوق في إناء واحد. ولعل المراد هنا تعدد أصناف مشارب كأس الوصل.
(٣) الخليطُ: يُطْلَقُ على الشريك، والصاحب، والزوج، والجار المُصافي.
(٤) يحْفي: حَفَّ به أحاط به. الوُكُوبُ: المُرَافقة، المُوَاكَبَة.

(٢٧) نهرُ الحياة

قالها بتاريخ ٨/١١/١٩٩٢م.

أطافت على نهر الحياة مواكبُه ... فنارت بها أفلاكه وكواكِبُه
وراحت تغذيه الهناء سخية ... لتحتضن التابوت منه جوانبه
وعادت إليه وهي تزجي طريقه ... إلى مضرب بالنصر نيطت كتائبه
وبات يُداجيها بألحان شاعر ... وباتت على وقع اللحون تلاعبه
فلا جد أسمى ثَمَّ من جده ولا ... ملاعب تحوي ما حوته ملاعبه
فهب أنها أمنية ساقها القضا ... إليه ولكن بعد ما ابيضّ شاربه
فلم يكد الميزان يبلغ حده ... بشيرا أو استجلى نذيرا يراقبه
فَلَجَّ به منها على الدرب سابح ... وعَجَّ إليها عنه بالمهر راكبه
وحام ولكن في حماها جناحه ... ليثأر للتابوت وهو يواكبه
فأوفى وآيُ النصر فوق جبينه ... تضيء وبالتوفيق شُدَّت حواجبه
فَيَرْفَضُّ إشراقا ويَرْبَدُّ[1] داجيا ... ويَسْتَنُّ سبَّاقا ويَشْتَدُّ غاربه
ويعدو مع الأقدار عَدْوَ مُحَنَّكٍ ... يصاحبها نحو الهدى وتصاحبه
يفوز بها صافي السريرة حازم الْـ ... ـمسيرة مقدامٌ إذا جَنَّ واقِبُه[2]
تطاير عنه الصيت يخفق في الفضا ... يجاذب أسباب السما وتجاذبه
ليبلغ شأوا يحسر الجد دونه ... يغالب فيه طبعه ويغالبه
ويعدو وراء العاديات كأنه ... شهاب هوى في إثر شيطان ثاقبه
به صارم كالبرق تَنْفَاءُ دونه ... حداد المواضي[3] لا تطاق مخالبه
فما إنْ تقي منها النصال حديدة ... ولو سلّها من لا تُفَلُّ مضاربه
ولا نابِهٌ يسطيع حَداً لحده ... ولو فجَّرَتْ نهر النجيع ضرائبه

(١) يَرْبَدُّ: يتغيَّرُ لونُ وجهه من الغضب.

(٢) واقِبُه: وَقَبَ الظلام أقْبَلَ وانْتَشَر.

(٣) تَنْفَاءُ: ترجِعُ. حِدَادُ المواضي: السيوفُ القاطعة.

ولا عزمه الوثاب يهوي به الردى ... جموحا يواتيه القضا أو يواثبه
ولا حزمه يطوي ذراعا على الوفا ... مشارقه في صونه ومغاربه
أتحلم فيه منية الصب بالهوى ... تحكم فيه ضافيات ذوائبه
ويهوي عليها في ردائي جمالها ... وتلحفها بالأنس منه ترائبه
ويهفو إليها وثبة إثر وثبة ... يجانبها حينا وحينا تجانبه
كأن لماها في لهاتيه قَرْقَفٌ[1] ... يهيم به في سكرة الشوق شاربه
فتزكو أمانيه ويحلو صباحه ... وتزهو لياليه وتصفو مشاربه
ويجري وراء النَّيِّرَات تقوده ... إلى دارة الأفلاك وهي مضاربه
وجامحة تطوي حشاها على الهوى ... يراقبها سلطانه وتراقبه
فيلهو بقد كالمهند مرهف ... إذا اهتز والإيقاع غرثى مواهبه
له في خوافيها وساد مُنَمْرَقٌ[2] ... وقادمتاها في حياء تعاتبه
فيسبق منه طرفه طرفها فلا ... يكاد يراه في الخيال معاتبه
ويسمو إليه حدسها متفائلا ... فَيَرْتِجُ[3] عنه عَتْبَةَ الباب حاجبه
يجنحها في الله لله حازم ... لتلثم باب العرش حين تواكبه
ويفرغها في قالب السر سره ... وتخلصها في السبك عنه رغائبه
ويحدو مطاها في مداها كتابه ... لتبلغ شأوا قلَّ فيه مقاربه
وتغدو وأنوار اليقين تنيرها ... لتربوَ في أفق السماء مكاسبه
يلقنها درس المروءآت كامل ... أنارت بها درب الصفاء تجاربه
فأرشدها لله نور جبينه ... فشقت دجاها والرحال ركائبه
ونار بها سعد السعود فأشرقت ... سماواته والليل تجلى غياهبه
ففض ختام المسك عنها مصليا ... على من أتاه الذكر تترى عجائبه

---

(٤) القَرْقَفُ: الخمر.
(٥) النُّمْرُقُ: الوسادة يُتَّكأُ عليها.
(٦) يَرْتِجُ: يُغْلِقُ.

(٢٨) عالمُ الخيال

دعك في عالم الخيال تغيبُ ... وانتهزه والعود منك رطيبُ
ثم خل الدنيا تدور عليه ... فهو كالشمس مطلعٌ ومغيب
وابْنِ صرح الأحلام فوق ذراه ... إنَّ صَرْحَ الأحلام شيءٌ عجيب
وتمتع به إذا آذَك الجـ ... ـد فللجد نزوة ولغوب
وتيقظ وأنت تمرح فيه ... لا يغرنك منه ضاف قشيب
لا يَغُرّكَ مبتلى الحب إنْ قا ... ل وفي القلب للغرام لهيب
أنا نَوَّهْتُ بالحبيب كما نَوْ ... وَهَ قبلي به المشوق الغريب
وتَغَنَّى على عقيرته العشا ... ق لحنا به القلوب تذوب
واستهلوا به البيان ولكن ... نزعات الرجال فيه ضروب
فلحسان نزعة وسواها ... لسواه وإنْ تناءت دروب
حينما هام بالمليح رجال ... ورجال تحت البنود أصيبوا
ما حبيبي تُرَى ومَنْ هو سَلْني ... إنه الماجد الأغَرُّ الوهوب
لا أبالي أكان ربَّ يراعٍ ... أو حسام له فِرَنْدٌ[1] خضيب
أو سخيا أرْبَى على البذل جودا ... أو لبيبا وأين منا اللبيب
أو فصيحا أو ماجدا عبقريا ... عَبْقَرَتْهُ الأيام فهو نجيب
فمضى ساعيا إلى المجد حتى ... ناله والمَجَسُّ منه صليب[2]
ثم بَزَّ السباق في حلبة الفخـ ... ـر فلله منه عزم رهيب
فبهذا ومثله ينصر الديـ ... ـن وتهوي إلى حماه القلوب
ويفض الختام مسكُ صلاة ... في شذاها من طيب أحمد طيب

---

(١) الفِرَنْدُ: السيف.

(٢) المَجَسُّ: موضعُ الجَسّ. صليبُ: شديد قوي.

(٢٩) يرضيك ماذا؟؟

أَسْبَلْتُ دمعي فقالت ... لو كنتَ شهما كففته
وصنتُ دمعي فقالت ... لو كنتَ صَبًّا[١] ذرفته
وأرْفَضُّ[٢] شوقا فقالت ... لو صانك العقل صنته
تَرَيْنَ يُرضيك ماذا ... قالت رضايَ عرفته
فغادرتني بِقَدٍّ ... كالنبع إمَّا وصفته
وانْصَعْتُ أمشي ورائي ... قالت أمامك خفته
لكن لزمت مكاني ... قالت هواك صرفته

* * * * *

(١) صَبًّا: عاشقا.
(٢) ارْفَضَّ: سال.

(٣٠) كَفُّ المسيح

قالها يوم ٢٥ رجب ١٤٠٧هـ، الموافق ١٩٨٧/٣/٢٥م.

بين رَوْحٍ ورُوح[١] طاف كفُّ المسيح
والمنى حُضَّرُ والتهاني تلوح
فانْتَهِزْ فرصة من زمان شحيح
لا تُضِعْهَا سُدى فهي دوما جنوح
رُبَّ باكٍ أسى نال ما قد يُريح
وأخو بسمة فات منه السنوح
هكذا دهرنا نعمة أو جروح
والسعيد الذي فيه يبقى صحيح
والذي لم يزل رَبّ عنه صفوح
قَوْمِ دنياكم كالجواد الجموح
إنْ رمى غاية عَوَّقَتْه سفوح
فهو في إثرها في الفضاء الفسيح
إنْ يصلها يصل للسراب السبوح
فهو ساع لها وهي عنه تُشِيْح
يتمنى الفتى باح أو لا يبوح
لا ينال الذي وَدَّ حتى الضريح
ولكم ناله وهو سعد مريح
فَاتَّئِدْ إنما للمنايا جموح
إخوتي إخوتي كل غادٍ يروح

(١) رَوْح: راحة، رحمة. رُوْح: سر الحياة.

جمعهم ينتهي لمدى ذي نزوح
جنة أو لظى حفرة أو صروح
أخلصوا للذي إليه يُنْهَى الطموح
إنَّ إخلاصكم لهو رَوْحٌ وَرُوْح

(٣١) فرصة

يا رُبَّ فرصة عمر لم تنتهزها سنوحا
بكيتَ بعدُ عليها دمًا وفُضْتَ جروحا
وأَعْقَبَتْكَ هموما تَلْقَاكَ ليلا جنوحا
ففرصة العمر خُذْها فالعمر يمضي مُشيحا
ولا تُضِعْها خسارا فمن يُضِعْها اسْتُبِيْحا
وقد أضاع حماه فَلْيَصْطَبِرْ إنْ أبيحا
ومحسن الظن دوما بالناس يَلْقَ جنوحا
ومَنْ يُسِئْ بالليالي ظناً فَيَحْذَرْ، أُرِيحا
فلا تكن ذا اتِّكال للغير بل كن طموحا
تشرب سلاف التهاني بكأسها مستريحا
وتقتنص من حماها سَوَامَّهَا مستبيحا
وتَفْضُض الختم منها مسكا وتطويه روحا

(٣٢) طائف الهوى

طاف بي طائف الهوى فَتَمَنَّيْـ ـت جمالا يَلُفُّهُ تذكاري
فإذا بالمنى تنزل سيبا وإذا بالجمال في أزراري
فتمتعت من هواه ولكن لحظات قصيرة الأعمار

(٣٣) إلى المَوْمَاء[١]

إلى المَوْمَاءِ يا مُهْري ... على ألحانها نسري
نَمُسُّ أديمها كالنمـ ... ـل أحيانا وكالنمر
ونلهو فوقها فتلي ... ن هادئة وتستشري
ونطويها مغامرة ... فتطوينا ولا ندري
صحبت بها مُنَعَّمَةً ... مُمَنَّعَةً بلا ستر
مُحَجَّبَةً بلا سور ... مُخَدَّرَةً بلا خدر
لها وجه يكاد سناه ... يخطف ناظر البدر
لهوت بشعرها الذهبي ... أُعَقِّدُهُ على شعري
وبِتُّ أطارح الأنغا ... م بين الجسر والنهر
فلاحت لي زوارقها ... كموج البحر في البحر
كأنَّ سلاسل الإبري ... ز تربطها على الجسر
فلو أبصرتني فيها ... حسبت بها الحجا يسري
أُطَوِّفُ حول قبَّتها ... وأطلق للفضا مُهْري
وآتي عرشها والحا ... ل تثنيني إلى الوكر
وأقرع باب حجرتها ... وأدخلها بلا حَجْرِ[٢]
فيا لله غرفتها ... ومهبط وحيها الشعري
كأن بلاطها الغالي ... من الياقوت والدر
فصفها إنْ تشأ أو دَعْ ... إليَّ الوصف في شعري
عروس الدهر يعشقها الْـ ... ـوجود بقلبه الفطري

---

(١) المَوْمَاءُ: المفازةُ الواسعة. يظهر أنَّ أمير البيان كتب هذه القصيدة على إثر تعرضه لعدوان استهدف حياته في واقعة معروفة حدثت سنة ١٩٧٨م. وقد عفا رحمه الله عن الجاني.

(٢) الْحَجْرُ: الْمَنْعُ.

خَـــلَـــوْتُ بـهـا فـقـالـت لي ... أتـــــدري قـبـل أن تـدري
فـــقـلـتُ تـنـاقـضٌ قـالـت ... تـنـاقـضُ تَـبْـــقَ فـي الأسـر
أكُـــنْـــتَ الـحـلـم أمْ كـا ... نَـــكَ فـي سِـــرٍّ وفـي جهر
دفـعـت إلـى الـحِـمَـام فـمـا انْـ ... ـــدَفَـــعْـتَ لـه بـلا كـبـر
وسـاقـــك صـــارخ يـهـوي ... يـقـول هَـــلُـــمَّ لِـلْـعَـفْـرِ
وأنـــت عـلـى الـصـمـود تَـرُوْ ... ضُـن أفـراســا مـن الـفـخـر
وتـبـدو بـاسـمـاً طَـلْـقـاً ... كـأنـك غـيـر مُـسْـتَـشْـري[1]
وُقـيـتَ، أَفَـــرْطُ حـلـم ذا ... ك أم نـامـوسـك الـسِّـــرِّي
فـقـلتُ لـقـد وَقَـــفْـتُ لحمـ ... ـل أعـبـاء الـــورى ظـهـري
ولـلـــمـعـروف والـعـرفـا ... ن فـالـحـلـم انْـــبَـــرَى سـري
لـــذاك تـريـنـنـي فـي الـنـا ... س كـالـمـثـقـل مـن وَقْـــرِ
يَـسُـبُّـنِـيْ اللـئـيـمُ فـألْـــ ... ـتـقـيـه بـبـسـمـة الـحـر
ويـلـقـانـي فـيـقـطـعـنـي ... وألـقـاه فـلا أصْـــري[2]
كـذلـك شـيـمـتـي مـــذ كـنـ ... ـت أو أفـضـي إلـى الـقـبـر
فـــإنْ يَـجْـنَـحْ بـيَ الـعـادي ... فـلـيـس يَـحُـــطُّ مـن قـدري
ولا يَـــنْـــقَـــصُّ مـن مجدي ... رصاص الخصم في سَحْري[3]
ولا طـلـقـاتـه الـحـمـرا ... ء فـي سـحـري وفـي نـحـري
ولا رمـيـاتـه الـلاتـي ... رمـانـيـهـا عـلـى ذعـر
ولا ســـم ســقـانـيـه ... وأطـعـمـنـيـه فـي غـدر

(١) مُسْتَشْري: فاعلٌ من اسْتَشْرى. استشرى في الأمر لَجَّ فيه.
(٢) فلا أصْري: فلا أقْطَعْ.
(٣) السَّحَرُ: الطَّرَف، الجانب.

فخير الناس[1] نِيْلَ بِشَرْ ... رِ مكروه من الدهر
رَمَتْهُ يد العدا حربا ... وسَمَّتْهُ على المكر
فما هان ولا اسْتَخْذَى[2] ... ولا ذَلَّ مدى العمر
ولكن واصل المسعى ... فعاش معزز القدر
يقول ويأمر الدنيا ... فتستامر للأمر
ويقضي في البسيطة ما ... يراه قضاء ذي قهر
فحسبي درب أحمد لو ... ترامت بي إلى الوعر
أيدري الخصم لمَّا أن ... رمى أم لم يكن يدري
بأنَّ يَدَ القضاء لها ... تصرُّفها بلا نُكْرِ
وأنَّ الله يرعاني ... برغم الطائش الغِرِّ[3]
تراه هل استطاع بِطَيْـ ... ـشه النقصان من عمري
وهل فَكَّكَ من عزمي ... وهل فَتَّتَ من صبري
وهل طَوّح بي عن دا ... رَةِ العلياء والبر
إلهي كم يد بيضا ... ء يعجز دونها شكري
قلبتَ بلطفها حالي ... من عسر إلى يسر
مددتَ بها إليَّ وكم ... مددتَ يدا لذي عسر
فعجزي دون شكرانِـ ... ـكَ عَجْزِ الْحَصِرِ الغَمْرِ[4]
وظني فيك ظن العب ... د في سيده البَرِّ

(١) يُشيرُ إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
(٢) ولا اسْتَخْذَى: ما خَضَعَ.
(٣) الغِرُّ: الْمَغْرور.
(٤) الحصر الغمر: الذي حصره إحسان الله الغامر عن الوفاء بالشكر شكرا يوافي نعم الله تبارك وتعالى.

(٣٤) الحمـول

هـذه هـذه حـمـول الحبـيـب ... لكم الله إثـرهـا فاقتفوا بـي
ودعـونـي أهـيـم فـي كـل واد ... خلفها بين لوعتي ونحيبي
أكتب الحب في الفضاء سطورا ... مشـرقـات لـسـائـل ومجـيـب
وأنـادي الحبيب وهـو أمامي ... ووراءٍ مخـاوفي ولغوبـي
ومـن الأرضـن للسـمـاء بـريـد ... عن لساني على جناحي أديب
والجـمادات لا تكف عن النطـ ... ـق إذا كفَّ مِقْوَلٌ من أريـب
وصـبـاح يمضي وآخـر يـأتي ... ومسـاء علـى مسـاء رهيـب
وأنـا أمتطي الـزمـان وإن كنـ ... ـت أعـانـي من شفرتيه ندوبي
أركـب الجد فيه رحلين رحليـ ... ـن أقـاسـيـم شـاعـر موهـوب
رحلة الصيف والشتاء ومُهري ... موغـل فـي شمالها والجنـوب
وكـأنَّ الـدنـيـا حـوالـي سطر ... من حـروف توحي بكل عجيب
وكـأنَّ السـمـاء وهـي نجوم ... تتجلى عنـها عـيـون الرقيب
وكـأنَّ الفضـاء خيمة عرس ... عَـرَّسَتْ حولها حداة القلوب[1]
وكـأنَّ النسيم فـي حافتيها ... نفحة من رداء غـيـدٍ لَـعُـوب
وكـأنَّ الـمـيـاه تـنـسـاب فيها ... نَـفَـسُ الـروح أو جلاء الكروب
وكـأنَّ الأرضـن الـتـي نعتليها ... قـبـضـة مـن محـاسـن وعـيـوب
وكـأنَّ الحسـان بـيـن ربـاهـا ... طيب عرف أو لمسة من طبيب
وكـأنَّ الـرجـال فـوق ثـراهـا ... شدّ قاس أو عطفة من رطيب
وكـأنَّ الـعـلـيـمَ منـهـم نبـيٌّ ... جاء بالوحي عن قريب مجيب
وكـأنَّ الأديـب نـغـمـة شـاد ... فـي تـرانـيـم حـلـوة الأسـلـوب
وضـروب الحياة نفْحٌ لِـذَيَّـا ... كَ[2] وهـذا عليه لفح لهيب

(١) عَـرَّسَتْ حولها: أقامتْ حولها.

(٢) ذَيَّـاكَ: تصغير ذَاكَ. وحرف الكاف جاء في بداية الشطر الثاني بحكم العروض.

يا لَـــوُدِّيْ مالي وللدهر يشكو ... ني وأشكوه في العدَاء الرهيب
فـكـأنـي فـيـه نـبـــيّ سـلام ... وعــدوُّ الـسـلام غـيـر غـريـب
وكـأنـي واللّهِ نَـــصْـبَ عيوني ... لمعة النور في الجبين الرحيب
وكـأنـي واللّه مـــلْءَ ضميري ... نسمة الفجر عن قـرارة طيب
وكـأنـي والـنـور يغـمـر قلبي ... ملك في تسبيحه المرغوب
وكـأنـي والـدهـر حـرب وسلم ... قسمات الراضي وناب الغضوب
وكـأنـي والـحـادثـات يميني ... وشـمـالي ماض بعـزم دؤوب
وكـأنـي والـكـون مـد وجـزر ... زورق بـات موجه يرتمي بي
وكـأنـي والـعـيـش حـب عميق ... فـي فـــؤادي مطية مـن ذنـوب
وكأني والشرق مَهْدِيَ غَربِـيْـ ... ـيُ عميقُ التفكير غير معيب
وكـأنـي والـغـرب حلبة خيلي ... عـنـتـري مـبـارك التـهـذيـب
وكـأنـي والشعر يطرق بابي ... حـاتـم لـلقِـــرَا وللترحيـب
يا ابن ودي إن شئت تعرف حدي ... فـأنـا بـيـن سـالـب وسـليـب
أتـحـدى فـي عـادياتـي شمالي ... وأبـاري فـي سابقاتي جنوبي
وأنـــا بـيـن ذا وذاك خـيـال ... غـارق فـي مـنـاجـم التـنـقيب
أبحث الأرض عن خيالي وقد ضا ... ع بـهـا بـيـن هـائـب ومهيـب
وأنـــادي سـرب السـلام حماما ... وهـو خـاو يـئـن بـيـن النـيـوب
يـا تُـــرَاني أضـيـع ثَـــمَّ سرابا ... ولكم قـد أجـبـت صـوت مهيب
ولكم قـد قـرأت دهـري وأقـرأ ... ت النهى في مدارس التدريب
ودرست السلام والحرب والإسـ ... ـلام والشرك في شباب وشيب
فجناني مشكاة طـور التجلي ... ولـسـانـي خـلـيـة الـيـعـسـوب
ولـكـم قـلـت والـــمـجـاز عـنـانـي ... ووراثـــي حـقـيـقـتـي ودروبـــي
يـا لـدهـري إذا سنحت بفجري ... فـأنـا مـنـك سـابـح بالمغيب
هـكـذا هـكـذا الـجـلال الـربـوبـ ... ـي فما أروع الجلال الربوبي

(٣٥) يا لحالي[1]

قالها بتاريخ ٩ من شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٤ مارس١٩٩٢م.

يا لحالي حتام لا تستقرْ ... أَوَمَا أنْ لها الحياة مقرْ
فَلَكٌ دائرٌ وفُلْكٌ سبوحٌ ... عائم الدهر لم يكد يستقر
أَوَمَا هَدْأَةٌ من البال فيها ... أَوَمَا مرفأ به يستقر
أيُّ فُلْكٍ مُذْ شيَّدَ الفلكَ نوحٌ ... قطع العمر عائما لا يقر
أَتُرَى أغلق الموانيَ عليها ... أم تراها أنبتَتْ فَكَرَّ وفَرْ
وأنا أنشد الذمام المصلَّى ... والمصلِّي دعاؤه مستمر
يتحدى في اللّه ما هبَّ أوْ دَبْـ ... ـبَ مُلِظًّا ولا يكاد يَقِر
غير أني والحال ضَعْفٌ وشَيْبٌ ... وسقامٌ تَفِرُّ رَيْثَ تَكِرْ
لَيْلِيَ الليلُ والنهار نهاري ... يا لشاني والحُلْوُ في الطعم مُر
ويد اللّه بالبشائر تُجْلِي ... غير أني وهل إليها ممر
فتراني وللخوافي سباق ... نحو قصدي وللقوادم كر
علَّني أبلغ الخلاصة قصدا ... فأنال المراد والدهر دهر
فإذا ما شمَمْت روحا من الغايـ ... ـة فالسعد والهنا مستقر

(١) أوردت جامعة ومحققة أشعار شاعر الشرق الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي هذه القصيدة في ديوان أبي الحكم في الصفحة رقم ٣٤٧، ضمن ملحق القصائد الموجهة لجدها أبي الحكم. وذكرت أن الشيخ عبدالله وجهها لأخيه الشيخ الحارثي بتاريخ ٢٩ من شهر شعبان وهذا خلاف تاريخ القصيدة المدوَّنِ هنا. وذكرت أيضا أن جدها أجاب الشيخ عبدالله على هذه القصيدة بقصيدة عنوانها: (والبرايا ما بين شاكٍ وباكٍ). أنظرها في: ديوان أبي الحكم، جمع وتحقيق الدكتورة جوخة الحارثية، نشر مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٠٤.

وإذا ما لمست برد محياها فحسبي من العلاء المقر
وإذا ما دنوت من عتبة البا ب احتراما فلم أكد فهو بر
وإذا ما نوديت من داخل الكِلَّـ ـةِ[1] أَقْبل فهو المقام الأبر

(٣٦) سَلِ الحب

سَلِ الحبَّ عن عهدي وإنْ كنت غائبا وقمْ بي أناجيه وإنْ كان غاربا
وخذني إليه كي أنام بجنبه ولو عارضتني النَّيِّرَات عواتبا
ودَعْهُ بأحضاني ينام مهنئا ودعني على دأمائه[2] الدهر قاربا
لأركب من شوقي جموحا عليه إنْ طغى بيَ، كُنّا ثَمَّ قلبا وقالبا
أجاذبه ثَنْيَ العنان كأنما أجاذب جذعا للأتِيِّ[3] مُغالبا
وأهفو به والليل حيران لا يعي كأنْ شَرِبَ الصهبا ولم يألُ شاربا
وشَيِّقَة باتتْ تحنُّ كأنها تطارد سَقْباً[4] ظل في البيد هاربا
يدافعُها شوقٌ ملحٌّ وكلما تَمَنَّتْ أطاحتها الأمانِيُّ جانبا
تحنُّ إلى لُقْيا حبيبٍ نَأَى وما نَأَى قاليا[5] عن خدرها أو مجانبا

* * * * *

(١) الْكِلَّة: سِتْرٌ رقيقٌ مُثَقَّبٌ يُتَوَقَّى به من البعوض وغيره.
(٢) الدَّأْمَاءُ: البحر.
(٣) الأتِيُّ: السيل.
(٤) السَّقْبُ: ولد الناقة ساعة يولد.
(٥) قالِيًا: كارها، مُبْغِضا.

(٣٧) لِعَيْنَيْك

لِعَيْنَيْكِ وحدك يا غاليه ... لعينيك أنشد أبياتيه
لعينيك أشدو بلحن الهوى ... وأُلْقِيْ على الباب أثقاليه
أرددها نغمات على ... تواقيع لحنك يا غاليه
أقدم روحي على حفنة ... من الورد يزهو بها طاسِيَهْ[1]
هديةَ من تَيَّمَتْه العيو ... ن وألْوَتْ به[2] الأنفس العاتيه
هديةَ صبٍّ مَشُوقٍ إليْـ ... ـك وما زلتِ سوداءَهُ الواعيه
أَهَالَةُ إني أنا البدر في ... سماء محياك والناصيه
أنا البدر منك بأفْقِ الهنا ... وأنت به هالتي الضافيه[3]
نزلت ببرجك في سعده ... خليع العِذار[4] لعذرائيه
وحركت باللطف أوتارَهُ ... فدارت على السعد أفلاكيه
فحوطي كياني بسور الرضا ... لأشرق نورا على الرابيه
وذودي النسيم فإني أغا ... ر إذا نَشِقَ الوردة الفاغيه[5]
وهيا إلى الروض نجني به ... قطوف محبتنا الدانيه
نفض الهناء به خاتما ... من المسك يعبق عن غاليه

* * * * *

(١) الطَّاسُ: إناءٌ من نحاس يُسْتَعْمَلُ لشُّرْب الماء به.
(٢) أَلْوَتْ به: أَهْلَكَتْه.
(٣) الْهَالَةُ الضَّافية: دارة النور الكبيرة الواسعة.
(٤) خليع العِذار: المُتَحَلِّلُ من الالتزام.
(٥) نَشِق الوردة: شَمَّ رائحتها. الفاغية: الرَّائحةُ الطَّيِّبَة.

(٣٨) قاعة الأفكار[١]

قالها في سمائل سنة ١٩٧٢م.

ودِّعـيـه من قـاعـة الأفكـارِ ... ودَعـيـه لقسوة التذكـارِ
ودِّعـيـه فإنَّـه في ذهول ... يـتـهاوى كفاقـد الإبصـار
ودِّعـيـه عـسـاه يسترجع الرشـ ... ـد وإنْ كان شـــارد الأفكـار
ودِّعـيـه عـسـاه يعرف قبل الـ ... ـبين حَـرَّ النَّـوى وبعد المزار
ويحـه لو تـذوَّق الـبـيْـنَ طعما ... قبل مسراك ما سرى منك سار
غير أن المأخوذ لا يسمع الصيْـ ... ـحة لـو أُرْسِـلَـتْ على الآثار
أَوَ ينساكِ إذْ قعدتِ على الأر ... ض بقلب هـاو وجسم هـار[٢]
وعـيـون تـكـاد تستنزل المـ ... ـزن بدمع في صَـوْبِـهِ[٣] مدرار
إذْ تقولين والـمدامع تجري ... ولسـان البـكـاء ذات انكسار
يا حبيبي أرى فـؤادي لا يَـقْـ ... ـوى على البعد فاحتجز تسياري
يا حبيبي ما ذقتُ قطُّ ولا ذقـ ... ـتَ فراقي في سالف الأعصار
قد نشأنا غصنين لفهما الحُبْـ ... ـبُ[٤] فكانا غصنا بلا إنكار
أَوَ نـقوى على الفـراق طويلا ... يا تُـرى أم تكون خلف مداري
خـلِّـني في يـديـك طاقـة زهـرٍ ... واحْـيِ عندي كنـزا من الأسرار
وتـمتـع بخُـلَّـتِـي[٥] تـتـمتـع ... بجمال الدنيا على استقرار

---

(١) نظم أمير البيان هذه القصيدة مرتين، هذه إحداها، والثانية بعنوان: قاعة الأحلام، وقد وردت قبلا تحت رقم (٣٨) ولا فرق يذكر بين القصيدتين سوى القافية.

(٢) جسم هارٍ: مُنْهار.

(٣) الصَّوْبُ: المَطَر.

(٤) اتقَسَمَ حرف الباء المُشَدَّد في كلمة (الحب) بين الشطرين بحكم العروض.

(٥) بِخُلَّتي: بِمَحَبَّتي.

وأَبِحْنِيْ[1] حماك أحيا عليه ... نسمة اللطف في غناء الهزار
لا تدعني أغيب عنك فواقا[2] ... فأنا منك نشوة الإسكار
فإذا غبت عنك باتت لياليْـ ... ـنا علينا مياسما من نار
أَوَ أسلوك أمْ وتسلو مكاني ... لا وراني العشاق[3] في الأسحار
فإذا كان يا حبيبي ولا بـ ... ـد من البين فاقتحم أسواري
واركب الشوق فهو خير جناح ... واسلك الحب فهو خير منار
واستعن بالحديد والبرق تقطع ... شِقَّةَ البعد[4] دون أيْنٍ طار
فأرى الشوق لا يزال يناجيْـ ... ـني وما زلت بعد في عقر داري[5]
هذه لهجة الحبيب وهذي ... نغمة الحب دونما استكبار
كل هذا وأنت حيران لاهٍ ... لا ترى قطُّ غاية المضمار
تذرع الأفق شاخصا فيه أبصا ... را وتهوي منه لغير قرار
وتناجي الحبيب بالصبر والصبـ ... ـر عزيز في ذلك التيار
تحسب الصبر صاحبا لك إنْ جَـ ... ـدَّ سبيل النوى أمام الساري
إنها كبوة الجواد فأدركْ ... سرجه تحت رحمة الأقدار
تحت سيلٍ من الدعاء إذا جَـ ... ـنَّ ظلام الذكرى على كل قاري
وتَحَفَّزْ فإنَّ لله تحتَ اللُّـ ... ـطف سرا يخفى على المنظار
وسل الله مثل يعقوب إذْ قا ... مَ بقلب من الشوائب عار
قام يدعو الإله وهو قريبٌ ... فاستجابَ الدعاءَ منه الباري

(١) أَبِحْنِيْ حِماكَ: اجْعَلْهُ مباحا لي، ائْذَنْ لي بالدخول فيه.
(٢) الفواقُ: برهة من الزمن قصيرة.
(٣) راني العُشَّاق: الناظرُ إليهم. واقتران راني العُشَّاق بالأسحار قد يريد به اللهَ تعالى الذي يقوم المؤمنون في الأسحار لمناجاته عزوجل.
(٤) شِقَّةُ البُعْد: مَشَقَّتُه.
(٥) عَقْرُ الدار: أصْلُها.

فقضى باللقاء والله خيرٌ ... حافظا[1] للوليِّ في الأطوار
وجرى السعد بعد ذاك ينابيْـ ... ـعا وعم السرور أهل الدار
غادري العش يا حمائم قلبي ... وقَعِيْ[2] بالمطار بعد المطار
واسرحي في الفضا وعودي بخير ... إنَّ للخير في الفضاء مجار
فلقد طار في الهواء فراخي[3] ... حفظ الله راكب الطيار
إنَّ للدهر نزوة ويد الله ... توالي بسببها المدرار
وختام المطاف مسك الأمالي ... فاح باللطف عن فم المقدار

* * * * *

(١) والله خيرٌ حافظا: مقطع من الآية: ﴿فاللهُ خيرٌ حافظا وهو أرحم الراحمين﴾. سورة يوسف، الآية ٦٤.
(٢) قَعِيْ: فعل أمر للمؤنث من وَقَعَ بمعنى انزلي في المكان، استقري.
(٣) فراخي: فرسي، فالفَرْخُ هو كلُّ صَغِيرٍ مِنَ الحيوان وغيره.

(٣٩) السَّـرَق

جُـنَّ جـنـون الـهـوى فـأرَّقـنـي ... والـدُّجـى هـاربٌ مـن الـفَـلَـقِ[١]
قـال قُـمْ بـي إلـى الحبيب فقد ... سرقته العيون في السَّـرَق[٢]
قـلـت قـد أيـقـظ الـغـرام دمـي ... قـبـلـك فـاشـتـقـت لـلـغـسـق[٣]
فَحَـثَـثْـتُ الخُطَى إليه فهل ... رأيـتـه تحت طُـرَّةِ الشَّـفَـقِ[٤]
قـال هـلْ أنْـجَـبَ اللِّـقا صِـلَـةً ... قـلـتُ ولـكـن كـدورة الـعَـلَـقِ
أو كلحظ الظِّـبَا يـبرقعها النْـ ... ـنُـور وعـيـن الـرقـيـب كالحلق
أو كومض الظُّبَى بَـرَقْـنَ على الها ... م بكف الضرغامة اللَّـبِـقِ[٥]
أو كلمح البرق استطار به الصَّـيْـ ... ـتُ فـأوفـى يـنـوء بـالألـق

* * * * *

(١) الدُّجَى: الظلام. الفَلَقُ: النور.
(٢) السَّرَقُ: قِطَعُ الحرير.
(٣) الْغَسَقُ: ظُلْمَةُ الليل.
(٤) الشَّفَقُ: حُمْرَةٌ تظهرُ في الأُفُقِ حيثُ تَغْرُبُ الشمس وتستمر من وقت الغروب إلى قبل العشاء. وطُرَّةُ الشَّفَقِ: جانبه، طرفه.
(٥) الظُّبَى: السيوف. أصلها ظُبَّة وهي حدُّ السيف. الضِّرْغامة والضِّرْغام: الشجاعُ القويُّ الشديد. وهي صفة للأسد الضاري. اللَّبِقُ: الفَطِنُ.

(٤٠) الحَسْنَاء

وحسناء كالبدر خدا أسيلا ... وكالنرجس الغَضِّ طرفا كحيلا
وكالخيزرانة قدًّا إذا ما ... تَثَنَّى تَثَنَّى كثيبا مهيلا
وكاللؤلؤ الرَّطْبِ دمعا إذا ما ... تَرَقْرَقَ[١] حلَّى الحسام الصقيلا
عَقَدْتُ بِخِنْصَرِها بِنْصَري[٢] ... فقالت عهدتك شهما نبيلا
أتجرح من كبريائي وإنِّي ... لَمِنْ مَحْتِدٍ في العُلى مَا اسْتُطِيْلا[٣]
فقلتُ أُحِبُّكِ حُبَّ الصَّبِيِّ ... رأى الأم روضا وظلا ظليلا
أُحِبُّكِ حُبَّ الغريق النجاةَ ... وحب المؤد[٤] النسيم العليلا
أحبك حب الصحيح الحياةَ ... وحب المريض الشفاء العجيلا
أحبك حب الكريم السخاء ... ولست بغيرك عمري بخيلا
وإني وإياك غُصْنَا ربيعٍ ... على دوحة بذخت ما استطيلا[٥]
على عصمة بجذور الكتابِ ... عَقَدْتُ معارفها والتليلا[٦]
فهيَّا نَرُوضُ الْمُنى للهوى ... ونسعد تحت التلاقي ذهولا
ونصغي لأنغامنا في الفضاءِ ... يرددها النايُ لحنا جميلا
ونشرب من خمرنا بابليًّا ... لنسكر في الحب عهدا طويلا
ونلهو كما شاء لَهْوُ الهوى ... ونجني قطوف الأماني ذلولا
ونلعب بين الرواقين حتى ... نجوز الخميلة عرضا وطولا
فَثَمَّتَ مسرح أنس كريـ ... ـم يداعب بين الرياض الخليلا

---

(١) تَرَقْرَقَ: جَرَى جَرْياً سهلاً وتسلسلْ.

(٢) الخِنْصَرُ: الإصبع الصغرى في كف الإنسان وقدمه. البِنْصِرُ: الإصبع الواقعة بين الخنصر والوسطى.

(٣) المَحْتِدُ: الأصل. مااسْتُطِيْلاَ: لم يَرْقَ إلى شأوه أصل.

(٤) المؤد: هذه اللفظة كذا وردت ولم أهتد إلى معناها. ولعل أصلها: المَؤُوْد أي المُثْقل.

(٥) ما استطيلا: كأنها مقحمة هنا.

(٦) التَّليلُ: العُنُق.

(٤١) سَمْرَاءُ[١]

سمراء ما هذا التفاعل بيننا
ما هذه اللفتات تُنْدي الأعْيُنا
ما هذه النظرات تضمر نحونا
وتسد شباك الهوا بيد الهوا[٢]

ما هذه الأرواح في تأثيرها
ما هذه النغمات عبر أثيرها
ما هذه القطرات من تامورها[٣]
تَسْوَدُّ أو تَصْفَرُّ من خوف النوى

سمراء لِمْ خبَّأْت قلبي في الخبا
هل ثَمَّ توليدٌ لذرَّات الهَبا
والحال ذبذبة وأنت الكهربا
وهواك من خفقات قلبي كاللِّوا[٤]

---

(١) راجعتها طبقا لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. وللشيخ عبدالله أربع قصائد تحت عنوان: سمراء، جمعتها في هذا الباب من هذا الديوان، أحدها هذه، والثلاث الأخر هي: سمراء النيل واردة تحت رقم ٨، ومطلعها: (أملٌ سائرٌ وحُلم سارِ ... وأمَانٍ مَعْفِيَّةِ الآثارِ). وسمراء ورقمها ١٢، ومطلعها: (أخْتَ البهار رفقاً بعافيكِ ... فَدَاؤُهُ بعض تجافيك). وسمراء ورقمها ٤٧، ومطلعها: (سمراء حتام لا ترضين مِبْذَالا ... صعب الشكيمة خرَّاجا ودخَّالا).

(٢) الهوا بيد الهوا كذا وردت. ولربما الأصوب: وتسد شباك الهوى بيد الهوى. فالهواء الأثير، الريح. والهوى الحب والسياق يدور على الهوى.

(٣) التَّامور: القلب، النفس، الدم، الخمر.

(٤) اللواء: العَلَمُ. واللِّوَى: ما الْتَوَى من الرمل.

سمراء كم جارَ الغرامُ بحكمه
لمَّا رآك وأنت غاية همِّه
وفَتَنْتِهِ لمَّا هَمَمْتِ بلثمه
عِدَةً[1] ولو قَبَّلْتِهِ حقا هَوَى

اللّٰهَ في رَمَقٍ[2] تناساه القضا
وصبابة من ذي غرام قد قضى
أَنَسِيْتِ عهدًا باركَتْهُ يَدُ الرضا
ومشى الهوى فيه على متن الهوا

حيث الحقيقة قُبْلة ومُدامة
حيث السرير على السرور علامة
حيث الخفاء إلى الوفاء إشارة
تجلو الرضا وتبيت فوق المستوى

حيث الوجود مراسم ومواسم
والدهر تحت الصامدين مناسم[3]
والحظ بين العابرين مقاسم
ليسوا بمبلغه على حَدٍّ سِوا

(١) عِدَة: وعْدُ.
(٢) الرَّمَقُ: بقيةُ الروح.
(٣) مناسم جمع مَنْسَم وهو الطريق.

يـا مـن أُعِـزُّ عـن الكُنَـى وأُجِـلُّـه
وأغـار والحبُّ العميقُ مُـدَلِّـه[١]
أتـخالنـي أُثْـنِـيْـهِ وهْوَ مُوَلَّه[٢]
وأصـده لأبُـزَّ خـطَّ الإستوا

فإلامَ يغريـنـي الهوى وأُغِـيْـرُهُ[٣]
ويـجور بـي حكم الرضا وأجيـره
وأَبِـيْتُ أرْقُـبُـهُ وأنت مُـثيـره
وأنام فيه دون مجهول الصُّوى[٤]

دعني أشـق إلى اللقا وَعْـرَ[٥] اللقا
وأخوض بـالعزم الصفوف إلى اللقا
كيلا أعيش على الثرى شبـه اللُّقَى[٦]
وأصافح الأيام موهون الـقُـوى[٧]

(١) مُدَلَّهٌ: عاشقٌ ولهان.
(٢) مُوَلَّهٌ: عاشقٌ بشغف.
(٣) أغِيْـرُهُ: قد تكون من الإغارة بمعنى أهجم عليه. وقد تكون من الإثارة بمعنى أستثير غَـيْـرَته لأجعله أشدَّ تعلقا بالحب.
(٤) الصُّوَى: العلامات. مفردها صوَّة وهي ما كان ينصب من الحجارة في الطرق للدلالة. ومكانها في عصرنا اللاَّفِتاتُ المكتوبة.
(٥) الوَعْرُ: الصعب، الموحش.
(٦) اللُّقَى: مفردها لُـقْـيَـة وهي ما يصادف ملقيا على الطرق وغيرها مما أضاعه الناس.
(٧) موهونُ القُوَى: ضعـيـفُـها.

دعني على قسمات حسنك أرتع
وعلى جمال جلال عـزِّك أركـع
ولـدى مـرام مقام وصلك أُصْـرَعُ
حيث الحقيقة في الحقيقة لا سوى

حيث الحقيقـة للحقيقـة مَلْـبَسُ
حيث الجمال بذاتـه مُـتَـلَـبِّسُ
حيث الكمال بروحه يَـتَـنَـفَّسُ
عَنْ عرف مسك ختمه لا يُـجْـتَـوَى

* * * * *

(٤٢) الحشايا

إذا نام الظلام على الحشايا ... تناوَمْنَا ليغفلنا الرقيبُ
قلوبٌ بيننا متفاعلاتٌ ... يذوبُ بها الهوى وبه تذوب
وأبصارٌ لنا متسائلاتٌ ... لها لغة تَجَاهَلُها القلوب
تقول هلُمَّ والأشواق سكْرى ... ولا داعٍ هناك ولا مجيب

(٤٣) هازيء

ومشوق بات يشتاك الهوى ... حسكاً[1] والليل يغريه به
صاح بالنجم أمَا تنقذني ... قال من يُعدي على مُصْعَبِهِ
فتولى وإذا من خلفه ... هازئٌ يضحك في ملعبه
وينادي مَنْ يَرِدْ عيش الهوى ... يَهْنَأِ الهونَ على مركبه

(٤٤) طائف الهوى

طاف بي طائف الهوى فَتَمَنَّيْـ ... ـتُ جمالا يلفه تذكاري
فإذا بالمنى تنزل سيبا ... وإذا بالجمال في أزراري
فتمتعت من هواه ولكن ... لحظات قصيرة الأعمار

(٤٥) رِدَاءَه

ما أحسن الحسن يبقى ... وما أعز بقاءه
يفنيه كر الليالي ... به ويطوي رداءه

(١) الحَسَكُ: الشوك.

(٤٦) سـمـراء[١]

سمراء حتام لا ترضين مبذالا ... صعب الشكيمة خرَّاجا ودخَّالا[٢]
ما مال يوما إلى المَغْنَى به فشلٌ[٣] ... لو دُكّتِ الأرض بالأحداث زلزالا
كلا ولا أخلدت منه الحفيظة في ... حالٍ، ولكن دمٌ يغلي وقد غالا[٤]
بُوْرِكْتَ والعِزَّةَ القعساء تغل بها ... دماء مَنْ يُخْضِبُ الصمصام جريالا[٥]
من لي أجازيك بالإحسان فارعةً ... دُرُوْبُهُ موغلا في الغُرِّ إيغالا[٦]
وإنَّ عجزيَ عن نطقي كأنْ نَسَجَتْ ... منه القطيعة خيطا حوله حالا[٧]
لكنْ تَرَيُّثُ أخلاقي ومُتَّئَدي ... وحفظيَ الودَّ بالتقدير إجمالا
لو أغرق العلم مني كل جارحة ... وثَبَّطَ الحلم مجهوداً وآمالا
فإنني لست أُثْنِي من عنانيَ عن ... أقصى محاولتي لو جدّ من قالا
ولا يصد مسيري حازم لَبِقٍ ... لو بات يأخذني حَدْواً وإرقالا[٨]

---

(١) للشيخ عبدالله أربع قصائد تحت عنوان: سمراء، جمعتها في هذا الباب من هذا الديوان، أحدها هذه، والثلاث الأخر هي: سمراء النيل ورادة تحت رقم ٨، ومطلعها: (أملٌ سائرٌ وحُلم سارِ ... وأمَانٍ مَعْفِيَةِ الآثارِ). وسمراء ورقمها ١٢، ومطلعها: (أخْتَ البهار رفقاً بعافيكِ ... فَدَاؤُهُ بعض تجافيك). وسمراء ورقمها ٤٢، ومطلعها: (سمراءُ ما هذا التفاعُلُ بيننا ... ما هذه اللفتات تُنْدِي الأعْيُنَا).

(٢) المِبْذال: كثير البذل للمال. صعبُ الشكيمة: أبِيٌّ قوي. الخَرَّاجُ الدَّخَّالُ: كثيرُ التصرُّف، الخبيرُ العارفُ بالأمور.

(٣) المغنى: المنزل، والمعنى أنه ما سعى وراء غاية وعاد فاشلا.

(٤) الحفيظة: الغضب، والحمية. غالا: ركب الغُلُوّ في غضبته.

(٥) العزةُ القعْساء: الثابتة. الجريالُ: صبغ أحمر والمقصود الدم.

(٦) فارعة: فارعة الطريق، وفارعة الإحسان: أجزله وأعظمه. الغُرّ: جمع غرَّاء وهي الأفعال الكريمة.

(٧) حَوْلُهُ حَالَ: حَوْلُه: حيلته، قُوَّتُه. حالَ: مَنَعَ، حالَ دون الصلة. ويجوز أن يكون بمعنى حالَ الحَوْلُ، أيْ مَرَّ من الزمن عام كامل على القطيعة.

(٨) اللَّبِقُ: الفَطِنُ، مَنْ لهُ معرفةٌ في آداب السلوك والمعاشرة. حَدْواً: من الحدْوِ، يقال: حدا الحادي الإبل إذا ساقها وغنى لها ليحثها على السير. الإرقال من أرقل في سيره: أسرع.

فكيف تصدعني حسناء غاضبة ... تعدو فتعجلها الأفكار إعجالا
لو أنها بالغت فكرا لما بلغت ... أعماق فكري ولا جاءت به قالا[1]
هَبْ أنها ليس يرضيها اليسير مِنَ التْـ ... ـتَعبير حتى يبل الثوب إبلالا
وليس يقنعها رأيٌ به أخذت ... أم الحصين فنالت فيه إذلالا[2]
لأن أم الحصين نفسها قنعت ... من لحمة الرأس عظما نفعه زالا
وخُلَّتِي تتعالى في كرامتها ... وعزها باتخاذ الدون سربالا[3]
وهل أكون على كشف الخبيئة من ... سري بمقتدر والنطق قد حالا
لكنه الخُلُقُ العالي وقد جُبِلَتْ ... نفسي عليه يَهُدّ الطوق أثقالا[4]
حتى سموت بحمد الله مرتقيا ... عرشا من العز بالإجلال قد طالا
ورحت أنشد آيَ الله في قُبَبٍ ... من الجلال تروض الحمد شملالا[5]
وأستريح إلى ذكر الرسول ولي ... في ذكره الآي تحدو النصر خيَّالا
كيما أسود به الطاقات محتكما ... في طوقها أملأ الأقوال أفعالا
وأزجر القصدَ يزجي من أعنته ... تحت الدجى صار ما عضبا وعسَّالا
علّي أؤدي به حق الصلاة على المـ ... ـختار ما غرَّد القُمْريُّ مَوَّالا[6]

---

(١) ولا جاءت به قالا: أي لم تستطع أن تعبر بلفظها عما في ذهني من الفكر.

(٢) أم الحُصَيْن: كنية أنثى الثعلب.

(٣) خُلَّتِي: خَصْلَتي. الدّونُ: الهيّنُ الحقير. السربالُ: كلُّ ما يُلْبَسُ.

(٤) جُبِلَتْ نفسُه على الخلق العالي: فُطِرَتْ، طُبِعَت عليه.

(٥) قُبَبُ الجلال: ذروته. الشَّمْلالُ: السريع الخفيف.

(٦) القُمْرِيُّ: نوع من الحمام حسن الصَّوت، ظهره إلى الزُّرْقة الرُّصاصيَّة، عنقه بنفسجيّ، منقاره أسود، عيناه بُرتقاليّتان، جفونهما حُمر، الأنثى أصغر قدًّا من الذّكر. الموَّالُ: فنٌّ يجتمع فيه الشعر والغناء، له شهرة ذائعة بين عامّة الناس تأليفا وغناءً وسماعًا، ويغنّى الموّال عادة في صحبة ناي أو ربابة، وقد يكون بصوت المغني فقط دونه آلة موسيقية، وقد دخل الموَّالُ كل فنون الغناء حتى أصبح من الألحان المألوفة في الإنشاد الديني.

(٤٧) المرام البعيد[١]

يـا نـدامـايَ مـا لـليـلي طـويـل ... أغـــرامٌ يـجـرُّه أم شَـمُـولُ[٢]
يـا نـدامـايَ والـمـرامُ بعيد ... أيـن راحـت بـمـن أودُّ الحمول
أين راحت والليل حيران يشكو ... إنَّـــهُ الـحـبُّ والـطـريـق طـول
أوقـفـوهـا هـنـيـهـة أوقـفـوهـا ... أقـتـفـيـهـا وأيـــن مـنـي الـوصـول
هـــذه هـــذه مـضـــارب أحـبـا ... بي وهذي فرسانهم والرعيل[٣]
"لمعت نارهم وقد عسعس الليـ ... ـل وملَّ الحادي وحار الدليل"[٤]
فـاشْـتَـوَتْ مهجتي وأظلم دربـي ... وبـرانـي الـسُّـرى وضـاع السبيل
وجـرى مدمعي وجـف نضيري ... وخَـبَـتْ مهجتي ورقَّ الـعـذول
فترامیتُ كالقلامة[٥] في البيـ ... ـــد خـيـالا ولـلـهـوي تخييل
مستهاماً أستعطف الريح سرًّا ... في سراها والليل خـاوي كليل
لـتـوافـي بـي الـمـقـام وقـد نا ... متْ عـيـون الـرقـيـب فهو غفول

---

(١) هذه القصيدة لم ترد في القرص المغنط الذي جَمَعَ فيه أنجالُ الشيخ أشعار أبيهم مطبوعها ومخطوطها، ووجدتها في ديوان وحي العبقرية المطبوع أثناء مطابقتي لعملي مع ما تضمنه ذلك الديوان من قصائد ملحقة بلا عنوان في ذيل قصيدة مختلفة عنها بحرا ورويا. أنظرها في ديوان وحي العبقرية، الطبعة الثالثة (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٣٤٥. عنوان هذه القصيدة من وضع المحقق.

(٢) الشَّمولُ: الخمر.

(٣) الرعيلُ: الجماعة من الخيل.

(٤) هذا البيت لعبدالله بن القاسم الشهرزوري. أنظر كتاب الكشكول لمؤلفه محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين، المتوفى سنة ١٠٣١هـ، تحقيق محمد عبدالكريم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ١٧٩.

(٥) القُلامة: ما قُطِعَ من طرف الظُّفر. وهي مثال على ما يُسْتَحْقَر.

فلعلي أَرُوْضُـــن خيل الأماني ... ليس بيني ومَــنْ أوَدّ رسول
أتُـــــراه يصــدُّ صــرما[1] ... ومصـيري بوصله مشكول
أتُـــراه يقضي علـيَّ جفاءً ... وفــؤادي بحبه مَــتْــبُوْلُ[2]

* * * * *

(١) هذا الشطر ورد ناقصا.

(٢) مَتْبُولُ: تَبَّلَ الحُبُّ فلانا أسْقَمَهُ، وذهبَ بعقله.

المجالُ الرابع

قصائد في حميد الأخلاق وذميمها

(١) حَدِّد الذهن[١]

حـدِّدِ الـذهـن فـالـزمـان مُـعَـادِ ... والـعـوادي تـأتـي بـلا إرْوَادِ[٢]
والليالي زُفَّتْ إلى الكيد زوجا ... فـهـي حُـبْـلَـى تَـحُـثُّ للميلاد
والـدواهـي وراء كرسيك الفخْـ ... ـم فكن دائـمـا عـلـى استعداد
أنت نبت الصحراء وهي المواشي ... فكنِ الدهر مثل شوك القتاد[٣]
وبـغـيـر الإيـمـان لا تتقيها ... فهو نعم الصمصام للشِّدَادِ[٤]
حملة فيه بين عيش وحتف ... أنت في ذا وذاك أقصى المُراد
إنْ تعش فيه عشت حرا كريما ... وإذا مـت كـنـت ذا استشهاد
وعلى الخُلْقِ فابْنِ صرْحَ المعالي ... وعلى الرفق في وليٍّ وعادِ[٥]
لا تُقَصِّر ما اسْطَعْتَ تقريبَ ناءٍ ... وارْعَ منك الأدنى بعين الوداد
غُضَّ عن عيبه ولاطِفْهُ حتى ... يَرْعَوِيْ[٦] آخذا سبيل الرشاد
وإذا زلَّ خطوُهُ فتجاهل ... واغْتَفِرْهُ إنْ خان في ميعادِ
وكن المُوَفِّي الذي لم يخن قـ ... ـطُّ بِعَمْدٍ صديقه والمُعادي
خلق الصالحين نور الحيارى ... لسبيل الرشاد والإرشاد
فَتَنَوَّر أنوارهم وتَبَيَّن ... نهجهم وامْشِ خلفهم في اتِّئَاد

---

(١) هذه القصيدة وما يليها حتى نهاية الديوان هي من القصائد الواردة فيه أصلا. ما لم أذكر في الحاشية خلاف ذلك.

(٢) حَدِّدِ الذِّهْنَ: اجعله حادَّ الفهم، بمعنى كن ذا بصيرة، يقظا، مُتَفَطِّناً. العوادي: نوائب الزمان وشدائده. بلا إرْوَادٍ: بلا تَمَهُّل.

(٣) القَتَادُ: مفردُها قَتادة وهو نَبْتٌ صلب له شوكٌ كالإبر.

(٤) الصَّمْصامُ: السيفُ الصلبُ القاطع.

(٥) عادٍ: المُعْتَدي، العدو.

(٦) يَرْعَوي: يَكُفُّ، يَمْتَنِعُ.

(٢) الرّفد

إذا سُـــدَّ بـــابُ ملـوك الـورى ... فـبـابُ مليكهمُ لا يُـــسَـــدْ
وإنْ ضَـنَّ[١] بالمال أهلُ الغنى ... فـمـالُـــك مـــولايَ لـلـكـل رفـد
وخـيـر الـرجـال فـتـى لا يـمـ ... ـد يديه لغيرك لـوْ شَـدَّ جهد

(٣) الإيـثـار

لـما رأيتم في العرا ذا فاقـة[٢] ... ومجـاعـة والجسـم منـه عـار
آثرتموه بِـقُـوْتِـكُمْ ولباسكم ... وتـركـتـمـوه بـأسْـــرَةٍ أطهـار
حـتـى جـوادكـم رأت إيـثـاركـم ... ذهـبـت تـولـد فـي فـنـاء الجـار
فنفحتموه بها وما جـادت بـه ... إنَّ الكـرامـة شيـمـة الأخيار

(٤) نعمة الباري

سيروا على بركات اللّٰه تكلؤكم ... عناية اللّٰه في عَـوْدٍ وتَسْـيَـارِ
وسارعوا وعلى أعطافكم مَـرَحٌ ... لترجعوا لسجين اللّٰه في الدار
لـكـن لـه أمـل فـي اللّٰه ينشده ... بـأن يكون سجين الـدار لا النار
وأنْ يعيش معـافـى مـن بليته ... مصحح الجسم من ضُرٍّ وإضرار
قد أكمل اللّٰه ديـن اللّٰه منه له ... كما أتـــم عليه النعمة الباري
ومـن تـبـاركـه للرحمن نظرته ... فليغتبط بِـهَـنَـا يُـمْـنٍ وإيسار[٣]

* * * * *

(١) ضَـنَّ: بَـخِـلَ.
(٢) الفاقة: الفقر والحاجة.
(٣) الإيسارُ: اليُسْرُ، الغنى.

(٥) وذي شِطَاط

وذي شِـطَـاط[١] كالنبال ... يخطب في الناس الجمال
مـا إنْ يـهـمُّـه سـوى ... حسـن الـفـتـاة والـدلال
يـكـفـيـه مـا يـراه من ... جـمـالـهـا والإعـتـدال
قـلـتُ الـجـمـال لـيـس كل ... مـا لـه يـصـبـو الـرجـال
وقـلـمـا يـصـحـبـه ... خُـلْـقٌ كـريـم وامـتـثـال
بُـنَـيَّ إن كـان الـذي ... تـنـشـده قـط الـوصـال
فـذاك شـيء حـاصـل ... مـن كـل ربـات الـحـجـال
لـكـن مـا الأهـم فـي الـ ... ـحسناء محمود الخصال
وفـاؤهـا وصـبـرهـا ... وحـلـمـهـا والإحـتـمـال
وأنْ تـلـقـاك بـمـا ... يَـسُـرُّ والـضـيـقُ جبال
وتـفـرش الـسـريـر بالـسـ ... ـرور رغـم الإعـتـلال
تـحـفـظ فـيـك نـفـسـهـا ... والـمـال صـونـا والـعـيـال
يـقـنـعـهـا مـنـك الـقـلـيـ ... ـل وهـي فـي أوج الـجـلال
لا تـوقـظ الـشـر عـلـيـ ... ـك لـو أسَـأْتَ فـي الـمقال
تـلـك إذا مـا نـلـتـهـا ... نـلـت مـن الـدنـيـا الـكـمـال

* * * * *

(١) الشِّطاطُ في المعجم: اسمٌ، ومعناه الطولُ وحسنُ القَوَام. وبذلك فكأن اللفظة هنا في غير محلها. إذِ السياق يفيد مجاوزة الحد في الحكم على الأشياء. وفي المعجم: اشْتَطَّ يَشْتَطُّ اشْتِطاطاً (وليس شطاطا) إذا بالغ وجاوز الحد في ادِّعائه، في حكمه، في بيعه. لربما الأنسب هنا: ذو شطط. بمعنى المتسرع في الحكم كما يفيده قول الشيخ: (..... كالنبال).

(٦) بنت لندن

ما بنت لندن تهواني وأهواها ... ولا تقاليدها ما عشت أرضاها
ولا تمائمها اللاتي خلقن لها ... عادت شفاء كما كانت لمرضاها
ولا الجمال الذي قد كان يصحبها ... أبقى لها صبغة تغشى مُحَيَّاها
ولا أساورها من أجلها وجدت ... باتت تساور منها لين أفعاها
ولا ملابسها الفضفاضة اختلطت ... بجسمها لتغطي بعض أعضاها
لكنها هَوَّمَتْ نوما على عِدَةٍ ... جوفاء ينقرها بالسوء أسراها
تئن تحت الغرام العفن مثقلة ... بعبئه والدجى بالويل يغشاها
يلاحق الجيل أولاها وأخراها ... ويأخذ الطبع يمناها ويسراها
قد وَدَّعَتْ فضل ماضيها مُبَايِنَة[١] ... وراح خائنها يروي حكاياها
باتت على الحُلل الأولى تمزقها ... وضاق بالحُلل الأخرى سواراها
عودي بروحك للإيمان يصقلها ... فطالما صقلت بالدين حدَّاها
وجانبي الوكر مبنيا على هَنَةٍ[٢] ... فقد تضل وكور السوء ليلاها
واستعملي العقل نبراسا تضيء به ... درب الظعينة[٣] مهما طال مسراها
ونزِّهي فاك عن هُجْرٍ هَمَمْتِ به ... ما أحسن الخَوْد[٤] يُزَكِّيْ قولُها فاها
واستأنسي بنفار الظبى شاردة ... فقد يسوِّد[٥] ذات الحسن تقواها
فما ألذ رشيقات الجسوم إذا ... خَتْمُ المهيمن بالإيمان حلاَّها

---

(١) مُبَايِنَة: مُفَارِقَة.
(٢) الهَنَةُ: الشر والفساد، وما يُسْتَقْبَحُ ذكرُه.
(٣) الظعينةُ: الراحلة، الناقة التي يُرْتَحَلُ عليها.
(٤) الهُجْرُ: فُحْشُ القول، سوءُ المنطق. الخَوْدُ: الشابةُ الناعمةُ الحَسَنَةُ الخَلْق.
(٥) يُسَوِّدُ ذاتَ الحُسْنِ: يجعلها سيِّدَة في مجتمعها بحشمتها وزكاء خلقها.

إذا تَـرَسَّمْـنَ دربَ الحب مغضية ... دون المحارم واللذات عيناها
إذا اعْـتَـصَـمْـنَ بحبل الله سالكة ... سُـبْـلَ الحياة كما الرحمن يرضاها
إذا أخذن يمين المنحنى فإلى ... مضارب النور حيث الطهر زكاها
فَطَـوَّفَتْ ثَمَّ سبعا ثَمَّةَ انْقَلَبَتْ ... إلى الصفا فسعت سبعا يميناها
فـإنْ تَـمَـلَّـكَهَا حـبٌّ وزاغ بها ... عن الهدى وحدَاها نحو مهواها
عادت إلى مركز الدين الحنيف فلم ... يُـسْـلِـمْ يديها لغير الله يرعاها
فأصبحت وهي في حصن الإله وفي ... حماه أمست وفي النعماء مأواها
تـغار منها حِـسَـانُ الجيل قاطبة ... كما بنات الحِـمَى[1] تهفو لمرآها
وكم رآها الهوى والنور يحجبها ... عن عينه وهي سكرى في حُمَيَّاها[2]
تَرْفَضُّ[3] لكن على لحن الهدى حببا ... والله يجمعها نـورا بمرماها
فَـلْـتَـبْـقَ في دَعَـةِ الرحمن آمنة ... وَلْـتَبْنِ في كَنَفِ الإيمان مَغْناها[4]
وَلْـتَـعْـلُ قَـدْراً بآي الله رافعة ... على مَنَصَّةِ قُـدْسِ الله معناها[5]
يا رَبَّةَ الحُسْنِ عِفِّي فالعفاف مع الـ ... ـحياء قمة فضل قَـلَّ مُـؤْتاها[6]
واستمتعي بجلال الأنس عابئة ... بقرنه واللقا يجلوه مجلاها
وأخلصي القصد في الذات العلية والأ ... نـوار ثـمـة لـلآيـات تغشاها
وخاتم المسك أنوار يضوع بها ... عن الصلاة لخير الخلق ريَّـاها

---

(١) بناتُ الحِمَى: ذوات الصون، المحتميات بطاعة الله تعالى عن كل ما يَحْرُمُ ويُشِيْن.

(٢) حُـمَـيَّاها: في هذا المقام تعني شِـدَّةُ حُبِّـهَا لدين الله تعالى، وتـعَـلُّـقِها بهَدْيِه، وتمَسُّـكِها بأهْدَابِـه.

(٣) تَـرْفَضُّ: تسيل.

(٤) في دَعَـةِ الرحمن: في سكينة من أمنه، ووقاية من حفظه، ورعاية من لطفه، وغنى من فضله.
مَـغْـنَـاها: مَـنْـزِلُـها تسْتَـغْني به عن سواه.

(٥) مَـنَـصَّـةُ قُـدْسِ الله: مواضع ذكره عزوجل ودور عبادته.

(٦) قَـلَّ مُـؤْتَاها: قَـلَّ في الناس من أوتِـيَـهـا، قلَّ منْ أُعْطِـيَـها، منْ وُهِـبَـتْ له.

(٧) أم هابيل[١]

أشْرَقَتْ في سمائها أسماءُ ... فاستنارتْ بنورها الأرجاءُ
وتجلَّت للناظرين ضياءً ... شَفَّ عنه الإيمان لا الإيماءُ
وَتَبَدَّتْ في نسوةٍ (أحمديـ ... ـات) عليهنَّ من وقارٍ رداءُ
يتهادين والنسيمُ طفيليٌّ ... طواه بعَرْفِهِنَّ الغضاء[٢]
فغدا يملأ الجوانح منه ... نفحاتٍ يَنِمُّ عنها الهواء
هذه نسوة الحِمى فتأمّل ... هل تَبَيَّنْتَها؟ فما الأسماء
هذه هذه ترائب أسما ... ء عليها من السما سيماء
ضاق عن جسمهن ثوب الزليخا[٣] ... فَحَبَتْهُنَّ ثوبها أسماء
فرآها الصِّدّيق في درعها الفضـ ... ـفاض والحسن حولها لألاء
فكساها من الخلافة بُرْداً ... شَفَّ عنه جمالها الوضَّاء
هي أسماء أم خديجة أم عا ... ئش؟ حيث الجلالة القعساء[٤]
ما رأى وجهُها الضياء ولا مَسَـ ... ـسَتْ تقاسيم حسنه نجْلاء
خرجت في الخميس أمَّارَةً فيْـ ... ـه عليها من الجلال وِقار[٥]
كتب الدهر خطها بيديه ... ناشراً علمها فما الأنواء؟[٦]

---

(١) نقلتُ هذه القصيدة إلى هنا من ديوان الموعظة.

(٢) والنسيمُ طُفَيْلِيٌّ: ترْخيم لـ: طَفُلَ طُفُولَةً وطَفَالَةً: نَعُمَ وَرَقَّ. الغضاءُ: لعلها من غضَّت المرأة: أي رَقَّ جِلْدُها وكان طرياً. وإلا فالغضا في المعجم: شجرٌ من الأثل خشبُه صلبٌ جداً، وجمره يبقى زمنا لا ينطفئ.

(٣) الزليخا: يزعم المفسرون أنَّ امرأة عزيز مصر اسمها الزليخا.

(٤) أسماء بنت عميس، وخديجة بنت خويلد، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهن وأرضاهن.

(٥) الخميس: الجيش. والمعنى أن الصحابيات شاركن في الجهاد بجانب الرجال من غير أن يطول حشمتهن وعفافهن خدش.

(٦) إشارة إلى السيدة الطاهرة عائشة زوج النبي التي تلقى كثير من الصحابة والتابعين علم الدين عنها، ودونوا مروياتها من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وأشارت نحو النساء إلى المجْـ ـد فأصعدن والوجود ارتياء[1]
مـا رأتـهـا الـنـهـى ولـكـن رأتـهـا أعـيـنٌ مـا بـهـنَّ عنها خـفـاء[2]
هي أسماء لا تَـنِمُّ على الحُسْـ ـن فهل في صدارها الخنساء؟
نـارَ محـرابُـهـا بـهـا فاطمأنت أتُـــرَاهـا فـي طيِّـهِ الـعـذراء
يشرقُ الشرقُ عن مطالع حسنا ها وفي الغرب تسقط الأضواء
يا فتاة الجمال إنْ كنتِ حَـوَّا ءُ فـإنـي لآدم الأسـمـاء
وإذا كنتِ ثَـمَّ عـذراء[3] عيسى فـأنـا الـطـهـر والـعـفـاف إزاء
وإذا كنتِ أنـتِ ثَـمَّ الزُّلَـيْخا[4] فـأنـا يـوسـف وقـلـبـي بـراء
وإذا أنـتِ كنتِ خنساء[5] صخر فأنا الصخر فاض منه الماء
وإذا كنتِ خندف[6] الفخر مِنِّي فـأنـا الـفـخـر والـورى أبـنـاء
إيْـهِ أسماء لا تكوني حطاما أو هشيما تعيث فيه الشاء
لا تشقِّي جيب العباءة كبرا فيشق العباءة الصُّغراء
واحفظي مركز الأمومة مجدا فلنعم الأمومة الشماء

---

(١) والوجود ارْتِيَاءُ: الوجود ناظر.

(٢) لم تكن رؤية ذهنية منقولة، بل عينية محسوسة.

(٣) عذراء عيسى: السيدة مريم العذراء والدة المسيح عيسى عليهما الصلاة والسلام.

(٤) الزليخا: امرأة عزيز مصر التي شغفت بحب نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام.

(٥) الخنساء: تماضر بنت عمرو السلمية الصحابية الشاعرة المخضرمة التي عُرِفَتْ كذلك بقصيدتها التي رثت بها أخاها صخرا.

(٦) خِنْدِف القضاعية القحطانية زوجة إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النزاري العدناني. عُرِفَتْ القبائل التي تسلسلت من مضر بالقبائل الخِنْدِفيَّة نسبة إليها. خِنْدِف لقبها واسمها: ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. أنجبت لإلياس أولاده الثلاثة: مدركة وهو الجد الخامس عشر لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وتَكَوَّنَ من نسل إلياس من هذه المرأة عددٌ من القبائل العدنانية الشهيرة (تميم، وكنانة، وهذيل). واسْمُ خِنْدِف ضبطه معجم لسان العرب بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال.

واستري الرأس فالهواء نموم[1] ... ولكم مال بالرؤس الهواء
واخرجي إن خرجت كالصخرة الصمـ ... ـاء فالأم صخرة صماء
في سكون يزينه استكبار ... وجلال يزينه استحياء
لا يُرى منكِ غير كفٍّ وخط ... وجبين[2] كأنه اللألاء
إيه أسماء لا تنامي على الحَدْ ... باءِ[3] حتى تحفُّها حوَّاء
ثم قولي لها بآخر أنفا ... سك إذْ لا مَيْنٌ ولا إغواء[4]
أم هابيل راقبي شرَّ قابيْـ ... ـل فَثَمَّ البداية الشنعاء
وأعيدي بُنَيَّتَيْكِ إلى العِـ ... ـشِّ لتهدا الشقاشق العوراء[5]
ثم غطي رأسيهما والخفايا ... فالخفايا يصون منها الغطاء
واجعليه إرثا لكل بُنَيَّا ... تك إرثا تقرُّه السمحاء
واكتبيه على الوصية خطا ... مستنيرا فيه السنى والسناء[6]
يرسم الشرق حوله أحرف النو ... ر وتتلو آيَ السطور النساء
قُمْنَ لله يا بُنَيَّات جيلي ... حيث أنتنَّ فيه والأولياء
إنَّ فرط الذكاء فيكن خُلْقٌ ... لمسته الحقيقة البيضاء
إنَّ للشرق لمعة النور فيكُـ ... ـنَّ فأنتن والضياء سواء

---

(١) نَمُومٌ: من النَّمِّ وهو رفْعُ الحديث على وجه الإفساد بين شخصين أو أكثر لأجل الإيقاع بينهم.

(٢) أباح الدينُ للمرأة أن تظهر من جسمها كفيها ووجهها. لكن الآية انعكست فبعض نساء المسلمين غَطَّتْ بالسواد كامل جسدها حتى إذا مشت لا يُعْرَف من تحت ذلك السواد أأنثى أم ذكر. وبعضهن تخلين عن الحشمة وذهبنَ كل مذهب في اللباس الكاشف والمُجَسِّم فأبْرَزْنَ للملأ من أجسامهن ما يجب شرعا أنْ لا يراه سواهن ومحارمهن. وبعضهن توسطن فالتزمن بما أباحه الدين فلم يُزِدْنَ ولم يُنْقِصْن.

(٣) الحَدْباءُ: النَّعْشُ الذي يُحْمَلُ فيه جثمان الميِّت.

(٤) المَيْنُ: الكذب.

(٥) الشقاشق: الفِتَنْ. مفردُها شِقْشِقَة. العوراء: القبيحة.

(٦) السنى: النور. السناء: الرفعة، والعزة.

صُنَّ هذا الجمال صَون حياءٍ ... فالغواني يزينهن الحياء[1]
وتعالين للكتاب نناجيْـ ... ـه ففيه دواؤنا والشفاء
نحن أهل التحقيق والحق فيه ... حيث أنا في العالمين السَّواء[2]
بِنْتَ هودٍ وأخْت قحطان صَوْناً ... إنَّ قحطان غيرة وإباء
فإذا ما دعاك للعون داع ... فأجيبي والشيمة الإغْضَاء
ثم ميلي إلى مَعَدّ ابن عدنا ... ن فثم الجلال والعلياء
حيث فيه من مهبط الوحي نور ... وعليه من السماء سيماء
أختَ قحطان مشرق النور لا تشـ ... ـرق إلا عن عرشها الأضواء
تتمنى العيون أنْ تدرك الغا ... يةَ منها لكنها العنقاء
ختم الله آيَها بيديه ... ختم مسك للكون منه زكاء

* * * * *

(١) الغواني: مفردها غانية وهي المرأة الغَنِيَّةُ بحسنها وجمالها عن التَّزَيُّن.

(٢) السَّوَاءُ: الوسط.

(٨) جارِي[١]

جـــاري أحـــق بحضـني ... إنْ خـاف فـي يـوم دَجْـنِ[٢]
جـاري بفضلـيَ أحْـرَى ... إنْ كـان يقبل منِّي
جـاري عـليَّ عـزيـزٌ ... كـأسـرتـي وكـإبـني
إنْ ضـاق أمـر عليه ... لـو لـم يَشَـأْني[٣] يجدني
أرعـاه شـأنـا فشأنا ... لـو لـم يَكَـدْ يَـرْعَ شأني
وأرتـضـيه خليلا ... ولـو جـفـاني بضغن
وأحـفـظ الـغـيـب منه ... بـحـرمـة دون منِّ
وإنْ يـغـب عـن جـواري ... فـحـقـه تـحـت ذقـني
فـمـالـه صـدّ عني ... بـدون مـوجـب ظن
وحـاد عـنِّـيَ دربـا ... حَـيْـدُودَةَ المُـتَـجَـنِّي[٤]
لأنـه بـات حـولـي ... لـلـغـانـيـات يـغـني
ولـم أواكـب سـراه ... عـلـى حـداء الـتـغني
وظـنَّ ذاكَ جـفـاءً ... مـنـي فـأدبـر عـني
والـدهـر يـأتـيك حينا ... فـي بـردة الـمـتـمني
وتـارة يـتـراءَى ... فـي لـبـسـة الـمـتـغني
فـإنْ أتـاك صـديـقـا ... فـاصـدقـه حـسـن الـتـمني
وإنْ أتـاك عـدواً ... فـالـصـبـر خـيـر مِـجَـنِّ[٥]

---

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هنا من ديوان الموعظة.

(٢) يومُ دَجْن: يوم يتغطَّى فضاؤه بالغيم فيغشاه الظلام نتيجة ذلك. وهو هنا كناية عن أيام العسر والخوف.

(٣) لو لم يَشَأْني: أي لو لم يطلب عوني يجدني مبادرا إلى عونه.

(٤) الحيدودةُ: الانجراف، الصدود.

(٥) المِجَنُّ: ما يُتَّقَى به.

وإنْ أتـــاك نـفـاقـاً ... فـالـحـزم فـي الـلـيـن يغني
والـعـقـل خـيـر سـلاح ... لـبـاسـلٍ مُـتَـأَنِّ
والـعـلـم أقـوى وأنـكـا ... لـلـخـصـم دون تَـعَـنِّ
فـاسـتـعـمـل الـعـلـم تُـفْـلـح ... واسـتـخـدم الـعـقـل تبني
واصْـحـب زمـانـك حـزمـا ... لا تَـغْـتَـرِرْ بـالـتـهـني
ولا يَـغُـرّكَ شـاءٌ ... وشـادنٌ مُـتَـثَـنِّـيْ[1]
فـالـعـمـر أبـعـد دركـا ... مـن نـظـرة الـمـطـمـئـن
والـعـمـر كـنـزٌ ثـمـينٌ ... فاصرفه في غير غُـبْـنِ[2]
أنْـفِـقْـهُ فـي الله تسمع ... عـلـيـك دهـرك يُـثْـنِـيْ
وفـي غـدٍ سـوف تَـلْـقَى ... مـنـازل الـمُـتَـهَـنِّـيْ
فـانـزل عـلـيـهـا سـعـيـداً ... وانْـعَـمْ بـأُنْـسٍ وأمْـنِ
وقـل سـلامـا لـدهـر ... فيه الجَنى والتَّجَنِّي[3]
والـحـمـد لله ربـي ... إذ نـالـنـي خـيـر مَـنّ

* * * * *

(١) الشَّاءُ: جنس الغنم، أورده هنا ليكني به عن شهوة المال. والشادنُ: ولد الظبية، أورده هنا ليكني به عن شهوة النساء.

(٢) الغُبْنُ: الخُسْران.

(٣) الجنى: ثمر الزرع. التَّجَنِّي: إلحاق الأذى بالغير. والمقصود ما في الحياة من خير وسوء.

(٩) فخري[١]

سلام لدهري وأيَّامِيَهْ ... سلامٌ لندوةِ جيرانِيَهْ
سلام على نخواتٍ حيا ... رى تردد باتَتْ بأسْماعيه
يردّدها بعض أهل الغنى ... ويكتبها الدهر في الحاشية
يقولون لا فخر إلاَّ بما ... مَلَكْتَ مِنَ النِّعَمِ الجارية
يقولون والفقراء الحزا ... نَى يَئِنُّوْنَ في الخيمة الخاويه
فقلتُ على مِقْوَلِ البعض من ... أُولاكَ انتصارا لإيمانيه
إذا افتخر الأثريا بالثرا ... ففخريَ فقريْ وإحسانيه
وإنْ ضاق رزقي عن طارقٍ ... فما ضاق قلبي وأخلاقيه
سأفتح بابي له للقِرَا ... وأُولِيْهِ أخلاقيَ الزاكيه
وحسبيَ أنْ لا أُرَى واقفا ... على باب ذي نعمة طاغيه
ولكن على باب من بابُهُ ... كفيلٌ بعزِّي وإغنائيه
وأُدْنِي له ما حواهُ الخِبَا ... ولو خبزةٌ صَلْبَةٌ قاسيه
وإنْ لمْ أجد فتميرات فَرْ ... ضٍ[٢] وشربة ماء على العافيه
وإنْ لمْ أجدها وحاشاك ربـ ... ـي فمعذرة اللّٰه لي كافيه
وذلك مني له حقه ... وجهد المقل يَدٌ عاليه
وإن زاد وجدي زدتُ الحَبَا ... وأجزلت فضلي وإعطائيه[٣]
وخولت خيري ذاك الفقيـ ... ـر وآتيته مثل إيتائيه
وقلت له لا يَرُعْكَ الزما ... نُ وحولك بابي وأعتابيه

---

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هنا من ديوان الموعظة.

(٢) الفَرْضُ: نخلة من أجْوَد نخْل عُمَان، وتعتبر مدينة سمائل موطن أمير البيان أشهر مدن عمان في زراعتها.

(٣) الحَبَا: العطاء.

فلم أُوتَ ذا المال للإدخا ... ر كما تحسب العادة الطَّاديه[1]
ولكن لأرفع ضُرَّ الفقيـ ... ـر كأني به بعض آلاميه
عليَّ لوجهكَ أنْ لا أَشُحْـ ... ـحَ بزادي على الكبد الصاديه[2]
فلا مال لي سيدي إنَّما ... لوجهك ما تحت ائتمانيه[3]
أأطلب للاكتناز الغنى ... وأصبح عبداً لدیناریه؟
ولكن لأُوْتِيَهُ المستحِـ ... ـقَّ ولو جف مورد أرزاقيه
وإنْ ضاق عني حصيري فلن ... يضيق عن الخلة الوافيه
فتلكم جهنم شرا حصيْـ ... ـراً لداخلها فَلْتَعِ الواعيه[4]
أنا العبد والفقر لي خَلَّةٌ ... أتيه بها بين أترابيه[5]
ولستُ وإنْ نُلْتُ كنز الغنى ... غنياّ ولو فاض إثرائيه
وهل من غنى لمُعَار الغنى ... وهل من ثراً ليدٍ فانيه
فكل الذي بيد الأغنيا ... ء لمولاي أهل الغنى عاريه[6]
عجبت لمحتكر المال لا ... يجود لذي فاقَةٍ عاتيه[7]
أيحسب أنَّ الثرا مُخْلِدُ ... له في غلائله الضافيه؟[8]

---

(١) العادَةُ الطَّادية: الراسخة.

(٢) الكبد الصادية: العطشى. كناية عن نفس الإنسان الفقير.

(٣) تحت ائْتِمَانِيَهْ: تحت أمانتي. وهو المال الذي يؤتيه الله عزوجل بعض خلقه، فإنما هو ماله تبارك وتعالى، قد جعلهم مستخلفين فيه، قال سبحانه: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾. سورة الحديد، الآية ٧.

(٤) الواعيةُ: العقول.

(٥) الخَلَّةُ: الخصلةُ من خصال الإنسان. أتْرَابِيَهْ: نُظَرَائي، أمثالي.

(٦) العارية: الوديعة.

(٧) الفاقةُ: الفقر.

(٨) الغلائل: بطائن يلبسها أهل الثراء تحت الدُّثُر. الضافية: الواسعة، السابغة.

بلى سوف يَفْنَى ويَفْنَى غنا ... هُ وما إنْ على الدهر مِنْ باقيه
ويلقى الجزاء بما قدمت ... يداهُ ويُكوى على الناصيه[1]
إلهي خذ بيدي نحو ما ... تحب بقولي وأفعاليه
ولا تَحْرِمَنِّيَ منك الرضا ... وإنْ قَصَّرَتْ عنه أعماليه
وفض ختامي بمسك الهنا ... عن الفوز إنك رحمانيه

* * * * *

(١) الناصية مُقَدَّمُ الرأس. والمعنى هنا مقتبس من قول الله عزوجل في الذين يكنزون الأموال ولا ينفقونها كما أمر: ﴿يوم يُحْمَى عليها في نار جهنم فَتُكْوَى بها جباههم وجنوبُهم وظهورُهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾. سورة التوبة، الآية ٣٥.

(١٠) خَلِّ الشباب

خَـلِّ الشبابَ يهيمُ في ريعانِـهِ ... ويُـتِـيْحُ فضل زمامه لزمانِـهِ
يضع النقاط على الحروف براعة ... ما بين مِـزْهَـرِهِ وبين دِنَـانِـهِ[١]
لا التيه يوقظه ولا طعن الشبا[٢] ... في غفوة اللذات بين حِسَانِـهِ
يرنو إلى الفتيات لا يقسو بها ... عنه الحجاب ولا سُطا[٣] شجعانه
رأسٌ تداعبه الرياح سخية ... بمصونه وتعيث في سلطانه[٤]
وحِقَاقُ مَاسٍ كم تَصُدُّ برأسها ... كبرا وتغزو البدر في إيوانه[٥]
صِيْنَتْ بِصَدْرِيٍّ تَفَتَّقَ كُمَّهُ ... عنها فخر لها على أذقانه
وَقَفَتْ تَحَدَّى الدهرَ في فتيانه ... وهم حيارى والهوى في حانِهِ
ومعاصمٌ كالشمس سال لعابها ... بسوارها فطغى على وجدانه[٦]
لعبت بها كفٌّ مُضَرَّجَةُ السطا ... تطوي هواها وهي في أحضانه
خلقت لتثأر من مُلاَمِسِ غضها ... فرمى الحجاب الثأر في غيطانه
أتراه يرضى والحجاب حجارة ... في دربه ومعاول في شأنه
اللّٰه ما للنور ساقٌ سافرٌ ... يترجل الطرقات بين جنانه
أتراه قد لعب النسيم بدرعه ... فطواه طيَّ الليل في أكنانه
أم جاذَبَتْهُ يدُ المُتَيَّم قُرْطَه ... فرأى الهواء فهام في ريعانه
قد لفَّ أكوام الجمال جواهرا ... إنْ لم تُصَنْ نُثِرَتْ على قضبانه

---

(١) المِزْهَرُ: آلة العود. الدِّنانُ: مفردها دَنٌّ وهو وعاء ضخم تحفظ فيه الخمر.

(٢) الشَّبا: مفردُها شَبَاة، وشباةُ الشيء حَدُّ طرْفه، والمقصود بالشباة هنا السيوف.

(٣) سُطَا شُجْعانه: هجماتهم. وسُطا جمعٌ ومفردُها سَطْوَة. والسَّطْوُ الهجوم قهرا وبطشا.

(٤) الرياح هنا بمعنى الشهوات والأهواء. المقصود بالمصون: العقل، وسلطانه الرُّشد.

(٥) المقصود بالحقاق نهود النساء. والحُقُّ: وعاء صغير ذو غطاء يُتَّخَذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

(٦) المعاصمُ: مفردُها مِعْصَم وهو موضع السِّوَار من اليد.

أتُـرَى يُـعَـرِّضُ للمطامع كنـزه ... ويقيم مـأدبـة على حسبانه
اللّه مـا بـال الشباب تقلَّصَتْ ... عضلاته وانْـــهَدَّ من أركـانـه
نـامت حفيظته وهَـبَّ غـرامه ... وغفا أســاوِدُهُ على كثبانه[1]
وَرَثَ الإبا فأضاعه فتشاجرت ... غـيـراتـه والـدهـر فـي فرسانه
يا للغيور على التراب مضرجا ... بـدمـائـه والـنـار طـيَّ جنانه

(١١) العاريَّـة[2]

من عـذيري إذا أعـرت كتابي ... فـأتـانـي مـمـزقـات ثـيـابُـــهْ
وعـلـيـه مـن الـــمـداد تـعـاريـ ... ـجٌ بها شـانَ قشرُهُ ولُـبَابُـهُ
واختفى عن عيون رائيه بالتشـ ... ـويه سُطِّرَ فيه فغار طِـلاَبُـهْ
وقَـلَّـبْـنَـا فَـلاَحَ سَـطْرٌ وسطرٌ ... زاد منها على الكتاب مصابُـهْ
غير أنـى مسحْـتُـهُ بـمـدَادٍ ... أبيض اللون كاللُّجَيْـنِ[3] لُـعَابُـهْ
ولـو أنـي تـركـتـه مـثـل مـا عا ... د فأبْـصَـرْتَـهُ لكدْتَّ تهابُـهْ
أَفَـتَـرْضَى له الإهـانـةَ قُـلْ لي ... أيُهِـيْنُ الأحـرار عالٍ جَـنَـابُـهْ
فـمَـلاَمٌ لـمُـسـتـعـيرٍ كـتـابـا ... عـاثَ فيه، ومستعارٌ كتابُـهْ

* * * * *

(١) الحفيظةُ: الغَيْـرَةُ. أساوِدُ: جمعُ أسْوَد.
(٢) العَاريَّـةُ: الإعارة.
(٣) اللُّجَيْـنُ: الفِضَّـةُ.

(١٢) الصَّراحةُ

بُنيَّ لقد جُبِلْتَ على الصراحة ... وتَوَّجْتَ الصراحة بالفصاحة
فأنت خطيبُ منبرها وحامي ... حماها الضيغم الشاكي سلاحه
وأنت على العدو لَظًى تَلَظَّى ... وللأحباب جنات وراحة
نزعتَ منازع الآباء أخْذاً ... بحُجْزَتِهم[١] وزانَتْكَ الصباحة
فلا تنسى الدماثَةَ[٢] فَهْيَ فيهم ... من الشيم المنوطة بالرجاحة
وجدك من أبيك وَرَثْتَ منه ... صراحته المليئة بالنصاحة
فأنت صراحة في صرح جد ... فُدِيْتَ فلا تَوَغَّلُ[٣] في الصراحة
فكم مِقَةٍ بها جُذَّتْ وأيْدٍ ... بها تُبَّتْ وهاماتٍ مطاحة[٤]
وكم آيٍ بها دُمِغَتْ وحالٌ ... بها حالتْ ومكرمة مشاحة
ولا تَصْخَبْ بوجه أبيكَ رفعا ... لصوتِكَ فهو للحسنى إطاحة
ولا تضحك لديه وهو يرْوي ... حديثا فيه للنفس استراحة
ولا تَشْتَدَّ في غضَبٍ عليه ... فذاك على كرامته استباحة
ولا تَعْبَسْ بوجهك في رضاه ... فتتركه وحرمته مباحة
ولا تُسْخِطْهُ في أمر فتلقى ... به عَنَتاً مَغَبَّتُهُ جراحه
فإني قد عرفتك أرْيَحِيًّا ... كريم الطبع لا يرضى الإشاحة[٥]
وإنَّ لديك شِنْشِنَة وفيها ... دَمٌ في أخْزَمٍ يَرْوِي كفاحه[٦]

---

(١) أخْذاً بِحُجْزَتِهم: سيراً على طريقتهم.

(٢) الدَّماثة: مصدر دَمُثَ. دَمُثَ الولد حَسُنَ خُلُقُه.

(٣) فلا تَوَغَّلُ: لا تبالغ، لا تجاوز الحد.

(٤) المِقَةُ: المحبة. جُذَّتْ: قُطِعَتْ. تُبَّتْ: قُطِعَتْ.

(٥) الأرْيَحِيُّ: واسع الخلق، يسعى إلى المعروف وعمل الخير. الإشاحةُ: الإعراض، الصدود.

(٦) شِنْشِنَة: الشِّنْشِنَةُ العادةُ الغالبة. أخْزَمُ: يقال شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها من أخْزَم: مَثَلٌ يُضْرَبُ لمن أشْبَه أباه في خُلُقِه.

وعندكَ فضلُ عقلٍ في دهاء ... وأيْدٍ ليس تَفْتَأُ مُستماحة[1]
هداك الله للخُلُقِ المُرَجَّى ... فأنت لأنْبَلِ الأخلاق ساحة
وكن مع حسن ظني فيك إني ... أرى في طيِّ شدتك السماحة
وخذ مني تعاليم المُرَبِّي ... فإني مُسْنَدٌ يروي صحاحه
وقَدِّسْها نصائح غاليات ... عليها من هدى الهادي مساحة
ودعها نَصْبَ عينك[2] فهي نور ... ينير مساء ليلك واصطباحه
وإخوتك الأُلى بَرُّوا أباهم ... بإخلاص وما نَكَأُوْا جراحه
جزاكم ذو الجلال جزاء خير ... وأبقاكم لوالدكم جناحه
وأيدكم بنصر فيه فتح ... وقلدكم من التقوى وشاحه
وفي أقصى المطاف ختام مسك ... غواليه بعَرْفٍ مستماحة
تفوح بها صلاة في سلام ... على الهادي رحيقا شاب راحة

(١٣) الإختبار

إنْ شئت أن تعرف الإنسان معرفة ... صحيحة في كريم الخلق والنسب
ففي ثلاث من الأحوال تعرفه ... في أخْذَةِ النوم أو في الضيق والغضب

(١٤) غوثاه

غوثاه ربي من أدواء قاسية ... صحيحة في كريم الخلق والنسب
وحسبي الله للمستعصيات بها ... في أخْذَةِ النوم أو في الضيق والغضب

(١) ليسَ تَفْتَأُ: لا تزال.
(٢) نَصْبَ عَيْنِك: أمامها.

(١٥) الصبر[١]

سأصبر حتى يشهد الله أنني صبرت وحتى أستريح إلى الصبر
وأدعو وأرجو الله ان يستجيب لي فيكشف ضري وهو أعلم بالضر

(١٦) حَيِّه

قم يا بُنَيَّ إلى كتابك حَيِّهِ لتعيش مغتبطا بمضرب حَيِّهِ
واصعد بمئذنة اجتهادك حَيِّهِ فلأنت نبضة قلبه منْ حَيِّهِ

(١٧) الضحايا

يا إلهي أرى الأنام ضحايا للرزايا والدهر يزجي الضحايا
يتلاقون في المصائب آلا ماً كأنْ قدموا إليها هدايا

(١٨) لن يضيق[٢]

إذا ضاق رزقيَ عن طارقٍ فما ضاق قلبي وأخلاقيه
سأفتحُ قلبي له واسعا وأوليه أخلاقي الزاكيه
وإن ضاق عني حصيري فلن يضيق عن الخلة الوافيه

(١٩) القناعة

ونائمة لها منها سرير تنام عليه والدنيا هجير
يقبلها الهوى والحب طهر فتطمث والغرام بها أسير

(١) البيتان مأخوذان من قصيدة بعنوان: (الصبر جُنة) واردة في ديوان الموعظة ومطلعها:
هجرت بحكم الحب طوعاً له هجري ورحت إلى جهري فلم يبدُ لي جهري
(٢) الأبيات مأخوذة من قصيدة سابقة ورادة بهذا الديوان بعنوان: (فخري ورقمها ٩).

(٢٠) قدر الله

يتمنى المرء في الدنيا الكثير ... ولقد يعطاه أو حتى النقير
قدر الله وكم أعْيَ البصير ... هكذا الدنيا فيا ويح الغرير

(٢١) الملك لله

مُلْكِيْ وكيف يقول مُلْـ ... ـكِيْ عَبْدُ رِقٍّ مَا مَلَكْ
والعبد مملوكٌ ومَا ... مَلَكَتْ يداه لمن مَلَكْ
فَقَرِّي بأسْرِ الرِّقِّ ... يا نفسي تَسُودِي مَنْ مَلَكْ
وتذللي لله تَدْ ... نَيْ حيث لا يَدْنَى مَلَكْ

(٢٢) الصمت

صَمَتُّ فقال البعض أنت مُغَفَّلُ ... تُرَى صَحَّ ما عني رَوَوْا أم تَقَوَّلوا
حنانيك ليس الصمتُ إلاَّ جِبِلَّة ... لهذا وهذا في الكلام مُطَوِّلُ
فإنْ يكُ صمتي عن ذكاء وفطنة ... فذلك ظني فيَّ والعقلُ يَعْقِلُ
وإنْ يَكُ ما قالوه فالصمتُ ساتر ... لِعَيِّ الفتى والصمت بالحر أجْمَلُ

(٢٣) بين اليُمْن والشؤم

عِشْ طويلا تَعُدْ سقيما ... وسِرْ بعيدا تَعُدْ سليما
هكذا غالبا وقد رُوي ... نادرا عكسُه وشيما[١]
رُبَّ شيخ مشى صحيحا ... وذي شبابٍ غدا سقيما
ومن يُوَفَّقْ يُلاَقِ يُمْناً ... في وُجْهَتَيْه ويُوقَ شوما[٢]

(١) شيما: رُئِيْ، نُظِر، شوهِد.

(٢) شوما: شؤم.

(٢٤) هباء

اخسئي يا لذة الدنْـ ... ـيا وغيبي في الغبا
فلقد كنت هباء ... وتعودين هبا
لا تَغُرِّيْ غير غِرٍّ ... إنْ رأى الخير أبى
وإذا أيقظه الشر ... لمكروه صبا
فهو عبد السوء شِرِّيْـ ... ـرٌ تَنَبَّى أو نَبَا

(٢٥) لن يخون

أفدي صديقا مخلصا ... ما خان قَطُّ ولن يخون
وَعَدَ الزيارةَ مرةً ... فَنَظَرْتُهُ والليلُ جُون[1]
حتى إذا فات الأوا ... ن ولم تلح منه عيون
ويئست قلت لعله ... نسي الوعود وقد يكون
فهمست في أذن الجهاز ... عساه يشرح ليَ المُتُون
فإذا به في غمرة ... إنَّ الجهاز هو الخَؤُون
فعلمت أنَّ أخي وجَلَّ ... الله لا ينسى الشؤون
فعليه عفو الله من ... ناسٍ وفيٍّ لا يخون

* * * * *

(١) نَظَرْتُهُ: انْتَظَرْتُه. جُون: مظلم.

(٢٦) قرينة البطل

رأسُ مالي كرامتي وحيائي ... وجمالي وعفَّتي وإبائي
وخروجي كقلعة من حديد ... تتقيها براثن الظلماء
وقعودي في صحن داري وحولي ... صبية كالقطا على الدقعاء[1]
وإذا ما طعمتُ أطعمت جاري ... فهو والضيف شركة في إنائي
أنا أسماء والعروبة مهدي ... والثريا والدين أفق سمائي
فكياني عن صخرة الواد يروي ... ولساني تروي عن الجوزاء
وجمالي عن طلعة البدر لكنْـ ... ـنْ بهائي عن غرة الزهراء
ونزار جدي لوالدي الفحْـ ... ـل وأمي تُنْمَى لماء السماء
أنا شماء في الحقيقة كاسمي ... وجلالي كقمة شماء
تَرِبَتْ في العلى يداك بمثلي ... من فتاة كريمة الآباء
ألصقتها بك الظروف كما شا ... ءَتْ لصوق الأشياء طوع الباء
فأشكر الله يا ابْنَ وُدِّيْ لعلياءٍ ... ناطها الله منك في علياء

* * * * *

(١) الدَّقْعَاءُ: التُّراب.

(٢٧) سرابٌ بِقَيْعَة

تَنَكَّبَ عن أخلاقه وتجرَّدا ... وأقبل إدباراً وولى تردُّدا
وساوم بالإيمان والسوقُ غَثَّةٌ[١] ... فباع الكريم باللئيم وما اهتدى
وساق غزاليه فأروى سباخه ... وغادر زاكي الأرض بالجدب أجردا
كبير على كرسيه العشب ما سقت ... ضروبٌ من الرحمى وإنْ أقْلَعَتْ كَدَا[٢]
وتلحظه من غير ذي العرش[٣] ... عيونٌ تُغَذِّيه السرور المُوَرَّدا
فعاش عليها تارة تبسط الهنا ... إليه وطورا تقبض الكف واليدا
وفي ذات يوم فارق القصر غاديا ... إلى بلد فيه العروبة تُجْتَدَى[٤]
فصادفه حُرٌّ كريمٌ غَشَمْشَمٌ[٥] ... فأحسن في بذل القِرَى مُتَوَدِّدَا
وذلك شأن اليعربي وأرضنا ... لها الفخر لا إلاَّ به لن تولدا
ولو سلمت أرضٌ من اللؤم نادرا ... فأحْرِبها أنْ تشرق الشمس محتدا
فقال الكبير للكريم مجاملا ... لك الخير زرني في القريب وأكَّدَا
وبعد مضي برهة غير نَزْرَةٍ[٦] ... أتاه بشيء من هدايا لِيَسْعَدَا
وجاء إليه وهو في مكتب له ... كأن نيط بالجوزاء أو كان أبعدا
له من حديد الكبر قفل مُمَكَّنٌ ... ترى من حواليه الحفائظ سُجَّدا[٧]
فقال ولكن للمدير ملاطفا ... ألا قل له عني فديتك: مُسْعِدَا

---

(١) السوقُ غَثَّةٌ: هزيلةٌ رديئة.

(٢) كَدَا: أبْطَأَ نَبْتُ الأرض.

(٣) هذا الشطر به خلل لوروده بلا تفعيلة العروض. وليزول الخلل ينبغي أن يكون بمثل هذه الصيغة: (وتلحظه من غير ذي العرش نظرة).

(٤) تُجْتَدَى: يُطْلَبُ عطاؤها.

(٥) غَشَمْشَمٌ: مَنْ لا يردُّهُ عن عزْمِه شيء.

(٦) نَزْرَةٌ: قليلة.

(٧) الحفائظ: مفردُها حفيظة وهي الحمية والغضب. لكنها هنا بمعنى التَّقِيَّةُ والحَذَر.

فقال لقد أبلغته عنك قبل أنْ ... تقول فقال انظر قليلا لتحمدا
وطال عليه الإنتظار وما رأى ... جوابا فما بال الجواب تمردا
فبادره ذاك المدير بقوله ... لقدذهبالمقصودفاذهبأواقْعُدا
فقال سألقاه على صحن داره ... وسارع لكن أبصر الباب موصدا
ولكنما البوَّاب قال له إتَّئِد ... وهات الهدايا كي تحيي المُسَوَّدَا
فأدخلها لكن إلى أي غاية ... أيدري مدى الغايات من كان مُبعدا
وقال له اقْعُد جانبي فلقيمتى ... ستطفيء حر الجوع منا ولا اعتدا
فلازمه حتى رأى السيد الذي ... أراد أمام الدار يمشي تأوُّدا
فجاء إليه في احترام وقال قد ... كفانيَ فخرا أنْ جعلتك مقصدا
فقال له من أنت لا درَّ درُّ[1] مَنْ ... هداك إلى داري وعاش مُبَدَّدا
فقال أنا ذاك المضيف لشخصكم ... فَقُلْتَ له زرني وأكَّدْتَ موعدا
فقال له اخرج أو أتَيْتُ بشرطة ... يَجُرُّونَ جَراًّ وجهك المُتَلَبِّدا[2]
فسارَ ولكنَّ ماجدٌ من أماجِدٍ ... تلقَّاه بالبشرى وحيَّاه بالنِّدا[3]
وأدخله في داره وقَرَاه من ... كريم اللقا ماء لما فيه أبردا
وأطعمه خير الطعام وقال نم ... كريما رعاك الله أو نلتقي غدا
سليل سعود ذلكم نجل حارب ... هم شرف الأخلاق فَلْأَتَوَدَّدَا
أيا حَمَدٌ قد كنت للحمد قمة ... وللفخر نبراسا وللمجد مَسْنَدَا
فإنْ دلنا هذا لشيء فإنما ... يدل على أصل لكم كان أحمدا
رعى الله ذيَّاك المضيف فإنه ... تشاغل بالداء الذي كان عوّدا

---

(١) لا دَرَّ دَرُّه: لا أَكْثَرَ اللهُ خيْرَه.

(٢) المُتَلَبِّد: تَلَبَّدَتْ السماءُ بالغيوم تَغَطَّتْ، تكاثَفَتِ. تَلَبَّدَ وجهُ الرجل ظهَرَتْ عليه قتامة الأسَى والأسف.

(٣) حيَّاه بالنِّداء: أيْ رحب به مناديا له باسمه. هذا البيت وأربعة بعده تضمنت مناقب السيد حمد بن سعود بن حارب البوسعيدي.

فغادر ذاك الضيف دار مضيفه ... ونار الأسى في القلب منه توقدا
وسار ولا فلس له بيمينه ... على الهون يمشي طاويا متنهدا
وقال لمزجي أجرة خذ بنا إلى ... صديق عرفنا منه للفضل مشهدا
شنون الذي كم شن حربا مريرة ... على اللؤم حتى انفاء عنه مشردا[1]
فجاء إليه وهو كالليث كاسرا ... وكالبحر فياضا وكالعذب موردا
فقال له أهلا وسهلا ومرحبا ... هَلُمَّ إلى الزاد الذي عُدَّ للنَّدى
وماذا عناك يا ابْنَ وُدِّيْ فإنني ... أراك حسيرا ساهم الوجه أرْبَدَا[2]
فأنباه ما كان دون تحفظ ... فقال له خذها تعاليم تُهْتَدَى
وكم أخفق الحر الكريم فما خذا[3] ... لدهر رماه بل مضى متجردا
ولا تغتر بالدمنة السبخة التي ... سقاها الحيا فَادْهَامَّ نبتٌ وسوَّدا[4]
فما ذلكم إلاَّ سراب بقيعة ... إذا جئته لم تلف نفعا ولا جَدَا[5]
لقد نسيَ المغرور أنَّ قميصَه ... معارٌ ونعماه ستبقى إلى مدى
وما المرء في دنياه إلاَّ كساقط ... فصادف بئرا غائر القعر مزبدا
وتلك هي الدنيا فمن لي بخيرها ... وقد برَّزَتْ وجها من اللؤم أجعدا
ولكن رأى جذرا على أصل شجرة ... بلاحب[6] ذاك البئر للكف أسندا

---

(١) شنُونُ: اسم رجل. انْفَاءَ: رجع.

(٢) أرْبَدَا: متغير اللون من كدرٍ بالنفس وحزن.

(٣) ما خَذَا: ما خضع.

(٤) الدِّمْنَةُ: الأرضُ غير الصالحة للنبات إذا اخْتَلَط بها البَعْرُ والماء تَنْبُتُ عليها أعشاب يُرَى لها غَضَارة تغري الناظر إليها لكنها تكون وبيئة لأنها نبتت في منبت سيئ. قال شاعر: (وقد يَنْبُتُ المَرْعى على دِمَنِ الثَّرَى ... وتبقى حَزَازاتُ النُّفُوسِ كما هِيَا). ادْهَامَّ الزرْعُ: اشْتَدَّتْ خضرته من الرِّي.

(٥) لا جَدَا: لا عطاء.

(٦) اللاحِبُ: الطريق.

وجرذان هذا أبيض اللون ناصع ... وثانيهما مثل الغُدَاف[1] إذا بدا
هما يقرضان الجذر دون توقف ... معاقبة والدهرُ يوفي مهددا
وما الجذر إلا العمر والجرذ أبيضا ... هو الصبح أما الليل فالجرذ أسودا
وفي القاع تنينٌ كأن نيوبه ... نصال عليها بارق الشر أرعدا
هو الموت إنَّ الموت غاية كائن ... سوى الله في عليائه قد تفردا
وأربع حيات على كل جانب ... ترى الشر في أنيابهن محددا
وهنَّ كما قالوا الطبائع أربع ... إذا استفحلت بالمرء واحدة ردى
ولكنْ رآى قدَّامه الشهد صافيا ... إذا اسْتَفْحَلَتْ بالمرء واحدة ردى
هو العيش في الدنيا ولذة طعمه ... يلذ به المغرور أو يتبلَّدا
كذا مَثَلُ الدنيا ومتعة عيشها ... فأين مريد الله مشتمل الهدى

* * * * *

(١) الغُدَافُ: غرابٌ أسْحَمُ ضخمٌ كبير الجناحين.

(٢٨) إخوان الصفاء

أحسن أخي الظن بإخوان الصفا فهم بلا شك هم أهل الوفا
ولا تُعَنِّفْ واحدا منهم هفا

فربما هفا الكريمُ الماجدُ فاكْتَنَفَتْهُ بالهدى المراشدُ
فاستحقب النصر طريفا تالدا

إصْحبه في الله بحسن الصحبة ثم بِغَضِّ الطرف عند الكَبْرَةِ[١]
فإنما الإنسانُ أهلُ الكبوة

فارْعَ أخاك لو أسا واستصلحِ من شأنه فالفضل للمستصلحِ
فإنما الشهمُ كريمٌ أريحي

يرعى أخاه لو جفا المساعد وآده بالكيد منه الكائد
فانْقَضَّ في صمصامه مجاهدا

والمَرْءُ في الغالب ليس يخبر بحلة فيها تراه يخطر
لكن بالصحبة يبدو الجوهر

وحجة الصحبة نعم الشاهد لو خَفِيَتْ في سوحها المشاهد
فكن عليها كصُواها[٢] شاهدا

فإنْ عَثَرْتَ عنده فَسَتِّرَا وسُؤْتَهُ[٣] بحالةٍ فَصَبِّرا
ثم رجعت بالرضا فَغَفِّرا

---

(١) الكَبْرَة: كِبَرُ السِّن.
(٢) صُوَاها: علاماتها.
(٣) سُؤْتَهُ: أسَأْتَ إليه.

فهو الكريم والأخ المساعد وهو لك الباعُ الـوَزَا[1] والساعد
أكـــرم بـه وقـد بـدا مسـانـدا

ينسى الإســاءات من الخليل ويـذكـر الـــنُّـدرة مـن جميل
ويـسـتـر الـعــوراء[2] للزميل

ذو نسـب أنـجـب فـيـه الـوالـد أرومـــة زكـت بـهـا الـمـوالـد
فجاء كالبدر يغيض الحاسدا

إنْ قـيـل شـر فـهـو الأصـم وذو عـمـى إنْ لاح مـا يُـذَمْ
وبَـكَـمٌ عـن قـالـة تُـذَمْ

وبَـلِـهٌ عـن شـائـن يـراود ذاك هو الشهم الكريم الماجد
قـد ورث العلياء والـمحامدا

* * * * *

(١) الوزأ: الشديد الخلْق.

(٢) العوراء: القبيحة.

(٢٩) البُشرى

قالها يوم ٢١ شوال ١٤١٤هـ الموافق ٢/٤/١٩٩٤م.

بشراكِ بشراكِ هذي نظرة اللّٰه ... هبَّت تحييك بالبشرى من اللّٰه
فقابليها بحمد اللّٰه بازغة ... شموسها في سناها جلوة اللّٰه
وصافحيها تصافِحْكِ العناية من ... ألطاف ربك آيات من اللّٰه
بها الشفاء تزجِّيه مراحمه ... على البلاء رجاء الفوز في اللّٰه
لكنما في ابتلاء اللّٰه حكمته ... والمبتلى هو حادي الصبر في اللّٰه
يا ابنة الصيد من قحطان سلسلة ... فيها الصبور وفيها شاكر اللّٰه
أُصِبْتِ بالداء ذكرى من مهيمنها ... والذكر للعبد إعلاء من اللّٰه
فاستمسكي بعُرى الإيمان واصلة ... بها اليقين على تقوى من اللّٰه
واستقبلي الدهر سعدا دائما وهنا ... في صحة تزدهيها صبغة اللّٰه
فإن خير إماء اللّٰه من صبرت ... وفوّضت أمرها تُكْلاً[1] على اللّٰه
والصبر يفرج كرب المبتلين ولو ... دارت رحاه بناموس من اللّٰه
فاستبشري أمَة الرحمن صابرة ... ففي مغبته الحسنى رضا اللّٰه
إياك لا تقنطي من رَوْحِ[2] ربك عـ ... ـند الصبر كنز النصر باللّٰه
لولم نذق مَضَضَ[3] الأسقام عاتية ... لما عرفنا لذيذ الصح في اللّٰه
فسارعي لأداء الشكر مخلصة ... فالشكر واجبه الشكران للّٰه
يا بنت خير الرجال الصاعدين إلى ... أوج المعالي بتوفيق من اللّٰه
أمَّا قرينك في الأقران ما نظرت ... عيني أبَرَّ وأوْفى منه في اللّٰه

---

(١) تُكْلاً: تَوَكُّلاً.
(٢) الرَّوْحُ: الرحمة.
(٣) المَضَضُ: التَّأَلُّمُ.

عضي نواجذك الغرَّا عليه فلن تُضِيْعُكِ الدهر فيه نظرة اللّه
ووالـــداك فلن تلقين مثلهما بـرا ومـا البـر إلا نعمـة اللّه
يا من أُقَدِّسُ فيها خير مُنْجِبَـةٍ فيها العفاف على طهر من اللّه
إنِّـيْ وقفتُ إلى الرحمن مبتهلا أدعـوه عافية تلقاك في اللّه
وطالما عاد كفي وهي مفعمة بالفضل في طيِّها نُعمى من اللّه
فأبشري أبشري بِدْءاً ومُخْتَتَماً واستقبليها بشارات من اللّه
واستنشقي الختم مسكيا له عبق فيه الصلاة على الهادي إلى اللّه

(٣٠) يا حبيبي

يـا حبـيـبـي يـا رسـول اللّه أدركـنـي بجاهك
مسحة من يدك اليمـ ـنى بها سر اتجاهك
فلقد أبرأت قوما نالهم فضل إلهك
فشفوا مما يعانو ه بسر من تجاهك

* * * * *

مصادر التحقيق

مصادر التحقيق

الدواوين الشعرية

١. **ديوان أبي تمام**، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢. **ديوان أبي فراس الحمداني**، شرح ابن خالويه، إعداد الدكتور محمد بن شريفة، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٠م.

٣. **ديوان الإمام الشافعي**، (أبي عبدالله محمد بن إدريس ١٥٠-٢٠٤هـ)، شرحه وضبط نصوصه الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٤. **ديوان كعب بن زهير بن أبي سُلْمى المُزَني** (؟؟؟-٢٦هـ/٦٤٦م)، تحقيق على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤. **ديوان المعتمد بن عبّاد** (ملك إشبيلية الأندلسي)، تحقيق وجمع الدكتور حامد عبدالحميد، والدكتور أحمد أحمد بدوي، ومراجعة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، دار الكتب والوثائق القومية في مصر، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

المراجع الأدبية والتاريخية

١. **كتاب الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط، الخلافة** للدكتور أحمد هيكل، المطبعة الأدبية، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٨م.

٢. **كتاب البيان والتبيين**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٣. **كتاب التذكرة الحمدونية**، لمحمد بن الحسن المعروف بابن حمدون (٤٩٥هـ-٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤. **كتاب شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، جمعه ورتبه بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
٥. **كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (٣٩٠-٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، سوريا، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٦. **كتاب الكشكول**، لمؤلفه محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين، المتوفى سنة ١٠٣١هـ، تحقيق محمد عبدالكريم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م
٧. **كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر**، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، (٣٤٦هـ)، شرحه وقدم له: الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ نشر.
٨. **كتاب نَضْرَةُ الإغريض في نصرة القريض**، لمؤلفه المظفر بن الفضل العلوي (٥٨٤-٦٥٦هـ)، تحقيق الدكتورة نُـهَى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون تاريخ نشر.

* * * * *